



القيصر نقولا الاول



المقطف

الجزء الثالث من المجلد السابع والثلاثين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٧ شعبان سنة ١٣٢٨

حرب القرم

(٤)

ان ما تقدم في الفصول الثلاثة الماضية انما هو مقدمة وتمهيد لهذه الحرب . ولا بد من ذكر تمهيد آخر نوضح به جغرافية القرم نفسها

بلاد القرم او القريم شبه جزيرة في البحر الاسود يكتنفها الماء من كل جهة الا من برزخ ضيق يصل بينها وبين البر اسمهُ برزخ بريكوب كما ترى في الرسم المقابل . وكان غرض الدول المتحالفة على روسيا ان تحل هذا البرزخ لتمنع المدد عن بلاد القرم وتضيق على حاميتها الخناق حتى تضطرها الى التسليم وتشتغل على روسيا ما نشاء من الشروط لكنها عجزت عن ذلك فاضطرت ان تأخذ القلاع والحصون عنوة كما سيبي

وفي جنوبي القرم جبال عالية متوازية سفوحها الجنوبية منتصبة كالجدران القائمة فيتعذر على المهاجم تسلقها . وسفوحها الشمالية منبسطة فيسهل على الروس السير عليها . وقننها واسعة من اعلاها فتصلح لانشاء الحصون

وجنوبي القرم جبلي كثير الانهر والجدران والحراج والغيطان جباله شجراء واوديته جنان خضراء وسائر البلاد منبسطة يغطيها النبات في الربيع والخريف والثلج في الشتاء واما في الصيف فيكون قفراً بقلعاً . وسكانه قبائل من التتار وهم اهل وبروقد كان عددهم وقت حرب القرم ٢١٥ الفاً وعدد سائر السكان ٢١٥ الفاً اخرى وهم من الترك والبلغار والارمن واليهود والامان والروس . وكان في وسط القرم ثلاث مدن وهي سمفربول العاصمة وبانجه سراي وفراسوبزار . وعلى الساحل ست مدن وهي اوباتوريا وسفاسوبول وبلاكافا وثيودوسيا وفرطش وبني قلعه

اما الآن فسكان القرم نحو مليون نفس وقد صاروا اهل زراعة وصناعة واكثر غلاتهم القمح والشعير والنبغ وعندهم كثير من كروم العنب ومن صنائعهم بناء السفن والحدادة والديباغة وعندهم معامل لعمل المربيات والمخللات والصابون . وللتجار منهم مهارة في صناعة الخشب والحديد والجلد والصوف

وكان الجيش الروسي سنة ١٨٥٤ سبع مئة الف مقاتل منتشرة من خليج بوثيا (في غربي روسيا) الى بحر قزوين هكذا : - ٢٠٧ آلاف في فنلندا وحول بطرس برج على ساحل البلطيك و ١٤٠ الفاً في بولونيا و ١٨٠ الفاً في بسارايا والدانيوب و ٣٢ الفاً قرب اودسا ونيقولاييف و ٣٩ الفاً في القرم و ٥٦ الفاً بين الدون والقوقاس و ٥٥ الفاً على تخوم تركيا في اسيا

وفي سبتمبر سنة ١٨٥٤ بلغ عدد الجنود الروسية في القرم ٥١ الفاً فكان مع الجنرال خموتوف ١٢ الفاً لحماية شرقي القرم ومع البرنس منشيكوف ٣٣ الفاً من المشاة و ٢٧٠٠ من الفرسان و ١٢٠٠ من القوزاق و ١٧٠٠ من المدفعية . وكان اكثر المشاة مخيمين قرب سفاستوبول ولم تكن روسيا تحشى من ان الدول المتحالفة تقصد بلاد القرم لحصانها ولانه ليس فيها خير يطعم فيه ولكنها كانت خائفة على اودسا فلما رأى البرنس منشيكوف السفن آتية الى القرم في العاشر من سبتمبر ناشرة الراية الانكليزية والراية الفرنسية استغرب ذلك غاية الاستغراب ثم زاد استغرابه وقلقه بعد ثلاثة ايام لما رأى اسطولاً كبيراً من السفن متجهاً الى تلك الجهة فدنت السفن من اوباتوريا وانزلت الجنود عندها وكان ذلك في الرابع عشر من سبتمبر اي في مثل اليوم الذي دخل فيه بونبارت مدينة موسكو . وفي التاسع عشر من الشهر زحفت الجنود على سفاستوبول

ولما رأى البرنس منشيكوف ان الجنود المتحدة احنلت اوباتوريا بعث يطلب نجدة من الجنرال خموتوف من ثيودوسيا ووضع على مرتفعات نهر ألما نحو اربعين الفاً من الجنود و ٩٦ مدفعاً وكانت قيادة الجناح الايمن للبرنس غورنشاكوف والايسر للجنرال كريباكوف وشرعت الجنود المتحدة في الهجوم بعيد الظهر فعبرت فرقة منها نهر ألما وجعلت تصعد في الشواهي التي فوقه حتى اذا رآهم قواد الروس امامهم لم يصدقوا عيونهم لان تلك الشواهي كالجدران القائمة يتعذر تسلقها . ونشبت الحرب بين الجنود الروسية والجنود الفرنسية فدارت الدائرة على الروس فارتدوا بانتظام الى جهة سفاستوبول وكانت الجنود الانكليزية قد عبرت النهر من مخاضة وهاجمت الحصون التي عليه بقيادة دوق كبرديج

فصدتها الجنود الروسية بقيادة البرنس غورتشاكوف وكادت الدائرة تدور على الانكليز لو لم يرسل المرشال سنت ارنو نجدة لهم فاضطر البرنس منشيوكوف حينئذ ان يرتد بجنوده ولم يسل من ضباط جيشه سوى عشرة والباقيون قتلوا او جرحوا . ودامت هذه المعركة ثلاث ساعات خسر فيها الروس ٥٧٠٠ بين قتيل وجريح والانكليز الفين والفرنسيون ألفاً وخمسمائة

ونزلت معركة الما كالصاعقة على رؤوس الروس لانه لم تطأ قدم عدو بلادهم منذ سنة ١٨١٢ والقرم احصن سواحلهم كلها برّاً وبحراً لكن اسطولهم قهر فيها وجنودهم دارت الدائرة عليها وحصونهم لم تقها . غير ان المعركة الفاصلة بين تلك الدول لم تكن هناك بل في سفاستوبول حيث ارتوت الارض بدماء القتلى والجرحى وخطت القنابل في صخورها رموزاً لا يفهمها الا من عرف اسباب الحروب ونتائجها

وكانت سفاستوبول مدينة زاهرة فيها من السكان نحو ٤٣ ألفاً ومن المباني الفاخرة مالا وجود له الا في المدن الكثيرة الثروة فلم يبق بها بعد الحرب الا اربعة عشرين بيتاً مما لم تهدمه المدافع او لم تثلّفه . وموقعها الطبيعي من احصن المواقع عدا ما حولها من الحصون وهي تشرف من الشمال على خليج كبير طاعن في البر من افضل مرافئ اوربا طوله نحو اربعة اميال وعرضه ثلاثة ارباع الميل وعرض مدخله ٩٣٠ قدماً فقط فتسهل حمايته . وعمقه ست قامات الى عشر فيسع اسطولاً كبيراً من اضخم البوارج . وحول المدينة خليجان اخرى اصغر من هذا وكلها مرافئ امينة

ويقال ان منظر هذه المدينة وما حولها كان من اجمل المناظر في المسكونة وكان بحرقها شارعان بديعان حولها منازل فاخرة مبنية من حجارة ناصعة البياض تحيط بها حدائق غناء وكان فيها كثير من الكنائس بقبابها الشاهقة وعلى مقربة منها كنيسة القديس ولدмир حيث تنصّر اول قيصر من قياصرة الروس فكان لها مقام ديني عظيم عندهم . ومن حصونها وطوايبيها حصن الكورنيتينا وحصن قسطنطين من الشمال وحصن الاسكندر من الجنوب عدا اربع طوايبي حصينة وكل ذلك من جهة البحر اما من جهة البر فكانت عزلاء لا حصون تقمها

وكان القيصر قد عزم على تحصينها بثمانية حصون من جهة البر ولكن مضى ست عشرة سنة ولم يتم منها الا حصن واحد . ولما اشاعت الجرائد الاوربية ان في عزم الدول المتحجّوم عليها لم يصدق الروس ذلك لكنهم شرعوا في اقامة الحصون المشار اليها او ما ينوب منابها فانشاوا طابية من التراب على تلة بمبر تسع سبعة مدافع وبرجاً مستديراً على تلة ملكوف محيطه

٤٥ متراً وعلوه عشرة اثمار واقاموا امامه طابية في شكل نصف دائرة . واقاموا طابيتين
اخرين . فلما دارت الدائرة عليهم في معركة ألما استفاقوا من غفلاتهم واخذوا يصحرون ما
اهملوه السنين الطوال

قلنا ان سكان سفاتوبول كانوا نحو ٤٣ الفاً لكن ٣٥ الفاً منهم كانوا من الجنود البرية
والبحرية فكانت المدينة كلها كانت حصناً واحداً وسكانها حامية ولم يكن فيها من النساء
سوى خمسة آلاف وكن كلهن معنات على المعيشة البحرية . وكان السكان كلهم على قلب
واحد ورغبة واحدة محبين لوطنهم متمسكين بديانتهم يخافون البرنس منشيكوف وبنفرون منه
لما يرونه فيه من الشمم والترفع الا انهم كانوا يميلون الى اميري الاسطول والى القائد تودلين .
وكان من رأي احد الاميرين ان يهجم الاسطول الروسي على الاسطولين الانكليزيين
والفرنسيين تهجم كل سفينة من سفن الروس على اكبر سفينة تلتقي بها من سفن العدو وتجهد
ان تفرقها ولو غرقت هي معها لكن البرنس منشيكوف سقه هذا الرأي وامر هو ومجلس حربه
ان تفرق سبع سفن في مدخل المرفأ وان تنقل المدافع والميرة من السفن الى البرفقلوا ثلاثة
آلاف مدفع وثمانية عشر الف جندي . اتلفوا القوة البحرية لكي يقووا القوة البرية فحسروا
الاثنين مع انهم اقاموا الحصون حول سفاستوبول بسرعة لا تصدق عملوا بها نهائياً وليلاً
وملاً وها بالمدافع واشهرها حصون المركز والعلم وملاكوف وقادتهم في ذلك امراء البحر
كورنيالوف واستومين ونخيموف وكلهم لقوا حنقهم عند حصن ملاكوف كما سيحي
وفي الرابع والعشرين من سبتمبر خرج البرنس منشيكوف من سفاستوبول وعسكر
الى الجنوب منها مخافة ان يفصل العدو بينه وبين البر ويقطع المدد عنه وابقى في سفاستوبول
ثلاثين الفاً لحمايتها

واستولى الانكليزي على بلاكلافا في السادس والعشرين من سبتمبر وعسكر الفرنسيون
في الآكام المشرفة عليها وجعلت الجنود الانكليزية والفرنسية تدنو من الحصون الروسية
بعد ان حفرت الخنادق للاحتماء بها وكان عدد الجنود الفرنسية حينئذ ٤٢ الفاً ومعهم
الاي من الجنود العثمانية فيه خمسة آلاف وعدد الجنود الانكليزية ٢٢ الفاً . وكان الانكليزي
قد نصبوا ٧٣ مدفعاً والفرنسيون ٤٩ مدفعاً فقابل الروس الفرنسيين باربعة وستين مدفعاً
والانكليزيين باربعة وخمسين مدفعاً عدا ما في حصون الروس من المدافع الكثيرة
وفي السابع عشر من اكتوبر ابتداء اطلاق المدافع على برج ملاكوف واستمر اطلاقها
ثلاث ساعات فاسكتت المدافع الروسية المدافع الفرنسية وكان الفوز بنوع عام الروس .

وكانت البوارج الانكليزية والفرنسوية قد اشتركت في المعركة لكن دارت الدائرة عليها فاذنتها مدافع الروس كثيراً وقتل في هذه المعركة الاميرال كرنيلوف الروسي وهو من ابطال حرب القرم المشهورين اصابته كلة مدفع فقتضت عليه وكان آخر كلمة نطق بها «بارك اللهم روسيا وامبراطورها وخلص سفاستوبول والاسطول» . واستمر إطلاق المدافع ثلاثة ايام أخرى على غير جدوى غير احراق البارود وقتل بعض الضباط من الطرفين . وكان الفان من الفرنسيين والانكليز يحفرون الخنادق كل هذه المدة للدنو من حصون الروس . وعزم البرنس منشيكوف على اتخاذ خطة الهجوم والزحف على بلاكلافا فهاجمها في الخامس والعشرين من اكتوبر وكان مع الجنود الانكليزية الف جندي من الانراك فهجم الروس عليهم فهربوا من وجههم ولم يستمروا مدافعهم واستمر الروس في هجومهم الى ان بلغوا معسكر الانكليز فهب الانكليز للقائهم وردوهم على اعقابهم وكان موقف الانكليز احسن من موقف الروس فحاول الروس اغراء الانكليز باتباعهم لكي يخرجوهم من موقفهم الحصين فلم يخرجوا منه . وعند الظهر رأى لورد رغلان ان الروس اخذوا يجرون المدافع التي غنموها من الجنود التركية فامر ان تهجم الفرسان عليهم وتصددهم عنها فاخذ لورد كاردigan ستمئة من نخبة فرسان الانكليز وهجم بهم على «مخالب الموت» كما قال الشاعر تنسون في رثائهم المشهور فاضطر هؤلاء الفرسان ان يمتزقوا جيش الروس ذهاباً واياباً فقتل خمس مئة من خيولهم وسقط منهم مئتان وخمسون فارساً بين قتيل وجريح وانقضى اليوم والغلبة للروس على نوع ما

ثم حدثت معركة اخرى خسر بها الروس ١١٨٠٠ والانكليز ٢٦٠ والفرنسيون ١٨٠٠ . وتوالى المعارك وقامت الطبيعة تشارك المتحاربين فعصفت عواصفها في الرابع عشر من نوفمبر وعثت بالاسطول الانكليزي واتلفت منه ما يساوي مليونين من الجنهات واغرقت من البحارة الف نفس

وعزم عمر باشا في اواخر يناير على الهجيء الى القرم بخمسة واربعين الفا من جنوده فوصل منهم ٢٥ الفا الى اوباتوريا في العاشر من فبراير . وكان يسهل عليهم من هناك ان يهاجموا سمفربول او بريكوب فلما بلغ خبرهم القيصر امر الجنرال رنجل ان يحاصر اوباتوريا ولم يكتف بذلك بل امر ان تؤخذ عنوة مهما كلف اخذها لانه اغناظ من دخول عمر باشا ارضاً روسية . فتفقد الجنرال رنجل ضواحي المدينة ورجح عدم الفوز بفتحها ولكن الجنرال خرولف قال انه يضمن فتحها اذا كانت القيادة في يده وكان البرنس منشيكوف عجولاً كالقيصر فاعطاه

القيادة لكنه فشل فشلاً تاماً. واغناظ البرنس منشيكوف من ذلك فاستعفى من قيادة الجيش وخلفه البرنس ميخائيل غورتنشكوف

واستمر الروس على تحصين سفاستوبول حتى صار فتحها عنوةً ضريباً من الحال وبينما هم جارون في هذا العمل والجنود المتخلفة تحصن مواقعها حول المدينة قبض القيصر الى رحمة ربه فرجا الناس ان تضع الحرب اوزارها

كان القيصر نقولا الاول من اعظم الملوك جاهلاً تربع في سرير الملك ثلاثين سنة اخضع فيها ثوار بولونيا والمجر ورومانيا وقاوم ثورة فرنسا ونجى النمسا ومنع عود الامبراطورية الالمانية. وحسبت روسيا ان فوزها في سياستها الخارجية يكفر عن الفساد الضارب اطناباً في ادارتها الداخلية وان قيصرها هو الكل في الكل وان عينه الساهرة ترداً عنها كل خير وتنبئها كل خير

ولكن لما دخلت عمارة انكلترا وفرنسا البحر الاسود واضطرت العمارة الروسية الى الحرب منها ودارت الدائرة على الجنود الروسية في معركة ألبا ودخلت الجنود التركية اوباتوريا واحاطت الجنود الانكليزية والروسية بسفاستوبول وحصرت البوارج الانكليزية مرافئ روسيا في كل الجهات وجاهرت النمسا بالعداء لها — لما حدث كل ذلك ورأى الشعب الروسي ان اعتماده على حكومته لم يجده نفعاً وان الصروح التي بناها في الهواء على فتح الاسفانة وامتلاك ابواب الشرق والغرب قد دكت الى الخفيض استفاق من سباته وعرفته الدهشة وتولاه الدعر. وكانت الحكومة قد لجأت الصحافة والطباعة ولكنها لم تستطع ان تلجم اقلام الكتاب فنشروا النشرات الثورية في البلاد ولا يبعد ان يكون خصومهم قد ساعدوهم على نشرها لانهم اذا استطاعوا ان يثيروا الاهلين على حكومتهم سبّلوها على انفسهم سبيل الفوز باقل ما يكون من الخسائر. ورأى القيصر ذلك فثقلت عليه الغيوم وقال ان التغيير محال علي فليقدم عليه من يأتي بهدي. واصيب بالزكام في السابع والعشرين من فبراير سنة ١٨٥٥ لكنه خرج لاستعراض الجيش من غير ان يلبس رداءً يقيه البرد وقال له طبيبه في ذلك فاجابه لقد فعلت ما عليك فدعني وشأني فاشتدت وطأة الزكام عليه وتوفي في الثاني من مارس وهو الثامن عشر من فبراير بالحساب الشرقي لكن الحرب لم تضع اوزارها بل استمرت كما سيجي

الموت الظاهر

نشرنا في مقتطف بناير من السنة الماضية مقالة في الحياة والفرق بين الاجسام الحية والاجسام الميتة . وقد قرأنا للدكتور هرس من جامعة برمنغهام كلاماً لا يخرج عن هذا الموضوع فراءنا ان ننقل بعضه الى القراء لما فيه من اللذة والفائدة قال

يظن الواحد منا لاول وهلة ان لا اسهل من التمييز بين الحياة والموت فالتنفس والحركة والحرارة ونبضان القلب والحس من علامات الحياة التي لا يجهلها عامة الناس . ولو سئل احد علماء البيولوجيا ان يذكر الفرق بين الاحياء والاموات لقال ان الاحياء تختلف عن الاموات بثلاثة امور . اولاً المبادلة المستمرة بين المواد المؤلفة منها وبين المواد المحيطة بها مثل امتصاص الاكسجين وافراز الحامض الكربوليك وغيره من الفضلات المؤذية وتناول الطعام وتحويله الى انسجة وهو ما يعرف بالتمثيل . ثانياً تحويل الطعام الى حرارة وقوة محركة . ثالثاً التنبه بالمجاري الكهربائية . فهذه الامور لا تشاهد في الاجسام الميتة فهي من الادلة القاطعة على وجود الحياة لكنه لا يسهل اثباتها في بعض الاحوال الا بالادوات الفيسيولوجية المتقنة الصنع . ومن المحقق ان كثيرين من الناس دفنوا احياء لان موتهم كان ظاهراً فقط والحوادث التي من هذا القبيل كثيرة

واذا بحثنا في علامات الموت او الحياة وجدنا انه ليس من السهل اثباتها فالانحلال مثلاً من علامات الموت لكنه لا يحدث في كل الاحياء فبعض الاحياء الدنيا لا تتحل او بالحري لا تموت لانها تحفظ كيانه بانقسامها الى نصفين فيتولد من كل نصف حيوان كامل . وآح البيض اي يياضه ليس من الاجسام الحية لكنه ينحل . ومثله السكر وغيره من المواد التي يفرزها الجسم مع البول فكلها مواد آلية قد يتطرق اليها الفساد اي الاختار لكنهما لم تكن حية قبل انحلالها . فالاحياء مركبة من اجزاء حية مؤلفة من البروتوبلازما واجزاء غير حية منها مواد آلية كبعض المفرزات والفضلات ومنها مواد غير آلية كالنترات والنشادر وما اشبه . والبروتوبلازما لا تتحل ما زال فيها حياة لانها تقاوم الجراثيم التي تسبب الانحلال بافراز المواد المضادة لها فتبقى الحياة صارت كغيرها من المواد الآلية وانحلت

ويرى الموت الظاهر في كثير من الاحياء الدنيا فبعضها يبقى جافاً سنوات كثيرة ثم يعود الى الحركة والحياة اذا بلل بالماء . ومن المحقق ان الحياة تبقى كامنة في القمح لا اقل من مئتي سنة . وما قيل عن تفرخ القمح الذي وجد في الموميات المصرية لا نصيب له من الصحة

والجراثيم وهي ادنى النباتات تتحمل درجة شديدة من البرودة ولا تموت بل تبقى الحياة كامنة فيها فقد خفضت الحرارة في بعضها الى ان بلغت مئتي درجة تحت الصفر من مقياس سنتغراد حتى جمدت هذه الاحياء وصار يمكن سخنها كالاكاسام الصلبة ثم عادت وعاشت بعد ان ردت حرارتها اليها. وروى فرنكلين لما ذهب الى نواحي القطب الشمالي سنة ١٨٢٠ انه رأى سمكاً متجمداً في الجليد فلما اذيب الجليد عنه خرج حياً يعوم في الماء. وقد اثبت بعضهم ان الضفادع يمكن تجميدها الى ان تصل حرارتها في باطنها الى الدرجة ٢٥° من مقياس سنتغراد ولا تموت. وروى السرارنست شكلت ان في بحار القطب الجنوبي حيوانات تبقى متجمدة عشرة اشهر في السنة ولا تعوم في الماء الا شهرين فقط. والحيوانات الراقية كالانسان وغيره لا تتحمل البرد الشديد لكن حوادث الموت الظاهر لاسباب غير هذه مروية في الانسان من احادثة الكولون تونسن المشهورة وقد وصفها الدكتور تشاين وصفاً مدققاً قال: كان في امكانه ان يموت موتاً ظاهراً ثم يعود الى الحياة متى شاء. اذ تلقى مرة على ظهره وبقي ساكناً مدة من الزمن ثم اخذ نبضه يضعف رويداً رويداً الى ان اختلف تماماً ولم اعد اشعر به مطلقاً والدكتور بينارد الذي كان معي لم يمكنه ان يشعر باقل حركة في قلبه. ووضع المستر سكرين مرآة امام فيه فلم يظهر عليها ادنى كدر ولم نقدر ان نجد فيه اثرأ ما من آثار الحياة. فظننا انه تجاوز الحد هذه المرة. وايقنا اخيراً انه مات فعلاً وهممنا بالانصراف ثم بعد ذلك بقليل اخذ يتحرك وعاد اليه نبضه وبدأ يتنفس ويتكلم واغرب من ذلك ما يروى عن دراويش الهند قيل انهم يدفنون وتوضع الاخوان على قبورهم ويبقون فيها عدة اسابيع بلا اكل ولا شرب ثم يخرجون وهم على قيد الحياة. والامثلة التي من هذا القبيل اكثر من ان تحصى وقد اثبتتها جماعة من الثقات المول عليهم رأوا بانفسهم ورووها فلا يمكن انكارها. من ذلك ما رواه جيمس برايد قال انه جيء باحد هؤلاء الدراويش وسد فمها واذناه بالشمع ووضع في كيس وختم الكيس ثم وضع الكيس في صندوق واقبل الصندوق ووضع في غرفة ختمت ابوابها. وترك الرجل على هذه الحالة ستة اسابيع ولما اخرج وجدت عضلاته يابسة وحكمه منقبضاً ولا اثر لنبضه وحركات قلبه ثم اخذ يعود الى الحياة شيئاً فشيئاً وظهر نبضه وتكلم وقال للذين حوله «هل صدقتم كلامي الآن» ويستنتج من هذه الامور انه متى كانت الحياة كامنة لا يتناول الجسم غذاء او ماء او اكسجيناً ولا يفرز الحامض الكربونيك وغيره من الفضلات ويكون عمل الرئتين والقلب ضعيفاً جداً لا يشعر به. انتهى باختصار

الاستاذ هيكل و تهمة التزوير

رد الاستاذ على خصومه

وعدت قراءة المقتطف ان انشر رد الاستاذ هيكل فهذه ترجمته مع المحافظة على الاصل قدر الاستطاعة . قال

ان ما جاء في مقدمات كتب مختلفة من كتب التعليم وما نشر في جرائد الاسبوع الماضي من الاقوال التي لا صحة لها يضطرني الى ايضاح بعض امور لها علاقة بالمسائل الآتية وهي . اولاً النزاع القائم الآن بين « جمعية التوحيد » و « جمعية كبلر » . ثانياً المطاعن الشديدة التي وجهتها اليّ جمعية كبلر بصفتي رئيساً كرامياً لجمعية التوحيد . ثالثاً المسألة العظمى وهي مسألة الانسان

جمعية التوحيد وغايتها — انشئت هذه الجمعية في مدينة يانا منذ ثلاث سنوات وغايتها تأييد مذهب التوحيد^(١) في الخلق الذي لا يسلم اصحابه الا بما ينطبق على الاختبار المبني على المشاهدات والتجارب كما هي الحال في درس العلوم الطبيعية كلها ولا يلتفتون الى الوحي والمعجائب والخوارق . واهم نتائج هذا المذهب فوز مذهب النشوء وتعميمه وتطبيقه على الانسان لانه كغيره من الحيوانات اللبونة نشأ من ادنى الحيوانات الفقرية بعد ان مر في سلسلة من الاجداد ادنى منه في المرتبة الحيوانية^(٢)

اما مبادئ هذا المذهب فقد شرحتها في كتاب وضعته سنة ١٨٦٦ وسميته « ابنية الاحياء » (المورفولوجيا) ثم توسعت في المذهب في كتاب « احجية الكون » الذي نشرته سنة ١٨٩٩ . وقد قبل بهذه المبادئ اكثر العلماء الطبيعيين ولا يزالون يوالون البحث فيها في كثير من المجالات مثل « مجلة التوحيد » البرلينية للدكتور كروبر وغايتها نشر مذهب التوحيد ومجلة سثاغرت الشهرية المسماة « المذهب الجديد في الخلق » للدكتور

(١) يعتقد هيكل بوجود موجود واحد في الطبيعة وهو المادة فيسبى فلسفته بالمونسم اي التوحيد للتمييز بينها وبين فلسفة التنحية اي الدوالسم التي يعتقد اصحابها بوجود المادة ونفس ا وروح ا و قوة اخرى غيرها تؤثر في المادة (٢) ساعدتني سيدة انكليزية تحسن اللغة الالمانية في ترجمة هذا الرد فلما وصلت الى هذه العبارة قالت انها ما تشعركه الابدان واشترطت عليّ حذفها والاّ امتنعت عن تنقيح الترجمة فحاولت افنائها ان ناقل الكنفر ليس بكافر فلم افلح واخيراً وجدت انه لا بد من اجابة طلبها وحددت الله لانه لم تحدث عوارض اخرى فتوجب حذف الرد برمته

بريترباخ وايضاً مجلة « الكون » التي تصدر في ستاغرت وغايتها البحث في مذهب النشوء واصحابها جماعة من علماء الطبيعة

جمعية كبلر وغايتها — من الامور البديهية ان هذا القول بالتوحيد قامت عليه قيامة علماء الكلام وانصارهم اصحاب مذهب التثنية لانه جعل العقائد المسيحية القديمة التي بني عليها التمدن الحديث خالية من القيمة في نظر العلم فانشأوا في فرنكفورت منذ سنة جمعية سموها جمعية كبلر غايتها العظمى التسليم المطلق بالوحي والعجائب وبالله ذاتية محدودة وبفس بشرية خالدة على صورته . وتكفلت هذه الجمعية بجل العقدة التي لا تحل وهي التوفيق بين الحقائق الطبيعية المسلّم بها والمبنية على مذهب التوحيد وبين العقائد الدينية القائلة بمذهب التثنية وبعبارة أخرى ظنت انها تقدر ان تجعل هذه الحقائق خاضعة لمعتقداتهم فانضم اليها جماعة من المحافظين والمدينين وعضدوها بكل قواهم ومن جعلتهم مديرو المعارف الرجعيون الذين سرت فيهم الروح الاكليريكية في بروسيا وبافاريا من اولها الى آخرها

فلما اشتدّ ازهر هذه الجمعية حملت حملة منظمة في الشتاء الماضي على جمعية التوحيد فكان اكتاباتها الكثيرة والخطب التي القاها الخطباء المنقلون من اعضائها شأن لا يستخف به واشد هو لاء الخطباء حماسه ونشاطاً الدكتور ارنولد براس (Arnold Brass) وهو منذ ثلاثين سنة يحاول ان ينال مقاماً بين العلماء فظنّ انه يسهل عليه الآن نيل بغيته بالخطابة والكتابة ضد مذهب النشوء وخصوصاً احدى نتائجهم المحقونة اكثر من غيرها وهي « نشوء الانسان من القرد » . (١) وهو لشدة حذره يسلم بالبراهين التي لا يمكنه انكارها كبراهين تشرّيح المقابلة وعلم الاحافير فيأخذ هذه الحقائق التي يعرفها تمام المعرفة ويقلبها بمكر عجيب ويصحفها ويفسرها كيفما يشاء ليوهم القارئ ان لا قيمة لها في اثبات مذهب النشوء . ورأى ان افضل طريق توصله الى غايته توجيه المطاعن المتتابعة اليه والى كتاباتي

ونشر منذ سنتين رسالة مماها « ارنست هيكل وحقيقة امره في علم الاحياء » انتقد فيها كتابي تاريخ الخلق انتقاداً مرّاً فقال ان شجرة النسب التي فيه فرض لا قيمة له وسخر بناموس تولد الاحياء (Biogenesis) فجعله وهماً باطلاً وندّد بمذهب النشوء البطني (٢) فقال

(١) كثيراً ما يستعير الاستاذ هيكل عبارات خصومه على سبيل التهكم فتنتقل عنه كأنها له وتؤخذ حجة عليه وعلى غيره من العلماء الطبيعيين ومن هذا القبيل قولم انه اعترف بتزوير الصور وان اكثر العلماء قد وقعوا في هذا الخطأ مع انه ذكر ذلك على سبيل التهكم كما سيجي *

(٢) اطلق هيكل لفظة (Gastrea) وهي يونانية الاصل ومعناها البطن على جنس من الاحياء الدنيا مؤلف من كيس او بطن فقط وزعم انه اول حيوان تولد في الكون ونشأت منه كل الحيوانات الباقية على اختلافها

انه دليل على جهلي المبادئ الفسيولوجية الاساسية . فلم ارد على هذه الرسالة الخبيثة ولا على غيرها من الكتابات البذيئة التي على شاكلتها

وفي العاشر من شهر ابريل الماضي التي خطبة في برلين امام جماعة من المسيحيين الاشتراكيين موضوعها « الانسان الاول » اعترض فيها اشد الاعراض « على نشوء الانسان من القرد » ثم اخذ في نبز صور الاجنة التي رسمتها الواحدة حذاء الاخرى لسهولة مقارنتها فقال انها تزوير في العلم وادعى انني عسكت هذه الصور فوضعت رأس جنين الانسان على بدن جنين القرد وقال ان كلامه هذا عن خبرة لانه هو بنفسه اعطاني الصور الحقيقية الاصلية . فالوقاحة المتناهية التي نشر بها هذه المزاعم وغيرها من المفتريات التي لا صحة لها اخرجني الى الرد عليها فقلت انها كاذب غاية في الوقاحة وانه لم تكن لي علاقة بهذا الرجل سوى انه منذ سنوات طلب الي ان امد له يد المساعدة في خطبة اراد ان يلقيها في ويمر وموضوعها « رأي غيثي (Goethe) في الاولان » . (راجع ايضا اقوال الدكتور برترباخ في مجلته المسماة « المذهب الجديد في الخلق »)

مسألة القرد — اما براس فعوضاً عن ان يعترف بخطائه ويرجع عن اقواله الكاذبة نشر منذ بضعة اسابيع رسالة اخرى بذينة عنوانها « مسألة القرد وهي آخر تزويرات الاستاذ هيكل » . فالتزويرات المزعومة هي جداول نشرت بعضها لشرح خطاب القيت في برلين سنة ١٩٠٥ وبعضها لشرح خطاب آخر القيت سنة ١٩٠٧ والغرض منها تقريب بعض الحقائق المسلم بها الى افهام عدد كبير من المتعلمين . اما براس فحاول اقناع قرائه انها تتعلق باكتشاف جديد اكتشفته واريد ادخاله بين الناس بتزوير الحقائق . وهذه الرسالة تقع في اثنتين واربعين صفحة وهي مشحونة بالمزاعم الكاذبة وتحريف الاقوال جزافاً والتفاني في الحجة الخالصة لي والمطاعن الخبيثة علي . ولو شئت ان اظهر كنه هذا الرجل للزمني ان اؤلف فيه كتاباً لا ينقص عن ٤٠٠ صفحة

الاستاذ طارطوف — كنت اوثر السكوت عن المطاعن السابقة واشباهها ولم يحدث منذ اسبوع ما اخرجني الى هذا الرد الموجز فان جريدة اخبار مونخ نشرت في عددها الصادر في ١٩ ديسمبر رسالة خالية من التوقيع « عنوانها ارنست هيكل وتزوير صور الاجنة » وظهرت هذه الرسالة ايضا في عدة مجلات المانية واجنبية في وقت واحد . وقد ظن ناشروها انهم بمعلم هذا يهدمون ما بنيت في هذه السنين الطوال ويقضون علي قضاء مبرماً ويزيلون « وصمة العار عن العلم في المانيا » حسب قولهم . اما كاتب الرسالة فلا خلاق له والالما اجم عن توقيعها

باسمِه فانه وقعها هكذا « الاستاذ الدكتور ك. ٠ » وساسميه الاستاذ طارطوف لان اخلاقه في العلم تنطبق على هذه التسمية (١). اما القضاء عليّ اديباً وعلماً فاني اريج باله من جهته لانه قضى عليّ منذ عهد بعيد فقد قرأت منذ اكثر من ثلاثين سنة في جريدة كلها ورع ونقوى انه قد قضى عليّ في عالم العلم « قضاءً لا حياة بعده » . وللاستاذ دنرت (Dennert) الرئيس الديني لجمعية كبلر ومن شيعة الدكتور براس ومثله « لا ينطق الا بالحق الصريح » اقوال مثل هذه فانه يكثر من ذكر موت المذهب الداروني حتى انه وصف لنا احتضاره وصفاً بديعاً . لكننا نرى بالرغم عن كل ذلك ان « سم » هذا المذهب قد سرى سيراً خبيثاً في كل المؤلفات التي الفت حديثاً في علم الاحياء (البيولوجيا)

تزوير صور الاجنة — اني اعترف حسماً للجدال في هذه المسألة ان عدداً قليلاً من صور الاجنة (نحو ستة في المئة او ثمانية) موضوع او « مزور » اذا عدّ الدكتور براس ذلك تزويراً وذلك في ما اذا كانت المواد التي يراد فحصها او رسمها غير كاملة حتى يضطر فاحصها او راسمها وهو يضع حلقاتها بعضها بازاء بعض في سلسلة ارتقاءها ان ميلاً ما بينها من الفراغ يخلقات فرضية وان بصور الاجزاء المفقودة من اعضائها حسب قوانين تركيب الاعضاء بعضها ببعض . اما صعوبة هذا العمل وسهولة الخطأ فيه فلا يقدر ان يحكم فيهما الا الذين انقنوا علم الاجنة . وقد اطلال الاستاذ طارطوف الكلام على ذلك مظهراً بالتعقل قال « اما الآن وهي اول مرة أوعز بها الى علماء الاجنة الالمانيين فليشكلوا صريحاً بلا تحفظ . وغاية ما يرجي من الاستاذ هيكل نفسه ان يخبرنا الحقيقة وبأي طريقة عملت هذه الصور ومن احضر له الصور الاصلية وكل جواب آخر منه لا يقنع الشعب الالماني ولو كان حكماً من المحاكم الالمانية »

ما شاء الله ! الشعب الالماني ! بل نخبة من دهاة رجال القضاء للجلوس على منصة القضاء والحكم في مسألة صور الاجنة المسألة التي يستوجب فهمها وانتقادها ان يقضي الانسان سنوات كثيرة في درس تشريح المقابلة وعلم الاجنة . وكل من خبر علماء الاجنة الالمانيين ومقاصدهم وطرقهم المختلفة في البحث واراؤهم المتنوعة واخلافاتهم وتعصبهم لا يرجوان يكون الحكم اجماعياً في هذه التهم المؤلمة فبعد هذا الاعتراف « بالتزوير » يجب ان احسب نفسي « مقضياً عليّ » وهالكاً .

(١) هو بطل رواية مشهورة لمولير يضرب به المثل في الرياء والبحث

لكنه يعزيني ان ارى بيجاني في كرسي الاتهام مئات من شركائي في الجريمة وبينهم عدد كبير من الفلاسفة المعول عليهم في التجارب العلمية وغيرهم من علماء الاحياء (البيولوجيا) ذوي الشأن . فان اكثر الصور التي توضح علم ابنية الاحياء وعلم التشريح وعلم الانسجة وعلم الاجنة المنتشرة في كتب التعليم والمطولات والمعول عليها « مزور » مثل « تزويري » تماماً ولا يختلف عنه في شيء . فكل هذه الصور ليست مضبوطة تماماً لكنها تختلف في وضع اجزائها بعضها مع بعض وقد حذفت منها الزوائد التي لا لزوم لها لكي تظهر الاجزاء الجوهرية جلية في شكلها وتركيبها

تولد الانسان (انثروبوجنيسيس) - هو عنوان خطب بدأت في القاها سنة ١٨٧٤ وحاولت فيها لأول مرة ان اقرب الى افهام التلامذة تاريخ نشوء الانسان . ثم بعد ذلك بثلاثين سنة اصدرت الطبعة الخامسة من هذه الخطب وهي في مجلدين بذلت في تاليفهما عناية كبيرة وبينت فيهما نشوء الانسان بدرس الاجنة وحاولت تطبيق ناموس تولد الاحياء على الجسم البشري كله وامتنعت بعلم الاحافير (بليونتولوجيا) وعلم تشريح المقابلة وعلم الكائنات (أنثولوجيا) لحل مسألة الانسان الكبرى . وفي سنة ١٨٧٤ نهض احد علماء التشريح في لينبك واسمه ولهم هس (Wilhelm His) وهو رجل قوي الملاحظة ومتقن لفن الرسم) فاعترض عليّ نفس الاعتراض الذي اعترضه زميله براس في هذه الايام فرددت عليه في خاتمة الطبعة الرابعة من كتابي المذكور آنفاً ونقضت تهمة التي كانت لها صدى عظيم في ذلك الزمن . وما يدل على اخلاق الدكتور براس انه لم يشر الى ذلك مطلقاً وضرب صفحاً عن كتابي هذا مع ما فيه من دقة البحث وجعل موضوع انتقاده خطبتين من خطبي التي لم اعن بها

جمعية النفاق - ان السهام السامة التي رشقتني بها جمعية كبلر الورعة وهي تفيض بحجة مسيحية يظهر ان عند الدكتور براس مبلغاً وافراً منها لكنها قد عادت كلها عليه . اما ما اشار عليّ به بعض الاصدقاء والتلامذة وهو مقاضاته امام المحاكم فلا رغبة لي فيه فليتماد الخواجات ربني ودنرت وبراس وشركاؤهم في القذف وزرع بزور الشبهات . ولست بناقم من علماء الكلام وعلماء ما وراء الطبيعة والكهنة والمأذنين ابتهاجهم بهذه الامور فهي مورد مستطاب خطبهم ومواعظهم

والغرض الذي يرمون اليه وهو ان يقيموا لهم اساساً متيناً منطقياً على ما يعتقدونه من مذهب الثنية في الخلق يبنون عليه عقائدهم الدينية ويوفقون بينه وبين المعارف العلمية

الحدیثة غرض فائل وخداع باطل ولذلك یحق ان یلقبوا بجمعية النفاق
اما الان وقد بلغت الخامسة والسبعین من عمري واستقلت من استاذیة علم الحيوان
التي شغلتها ٤٨ سنة فاني اعتزل الاعمال العلیمة وانا عالم علم الیقین اني بذلت غاية الجهد هذه
السنین الطوال وضحيت كل مرتخص وغال في سبیل خدمة الحق
ارنست هيكل
يانیا ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٨

هذا ما ردّه به الاستاذ علي خصومه ومن الاطلاع عليه يتضح للقراء ان لا صحة لتهمة
التزوير التي اتهم بها وان ما قيل عن تركه جامعة يانا مكرها لا اساس له ايضا فانه استقال
منها من تلقاء نفسه لتقدمه في السن . ولا اريد بالدفاع عن هيكل اثبات مذهبه او القدح
بمخالفه بل غايي الدفاع عن رجل قضى ما يزيد عن خمسين سنة في خدمة العلم والحق . وقد
يكون مخطئا في بعض آرائه لكن من يقرأ كتاباته يرى انه يعتقد صحة ما يقول فتهمة
بالتزوير والخداع تهمة من افطع التهم وعمل دنيئا لا يغفر . ومن يكتب ردّا كهذا لهُ
حدة وغضب لا يكون خادعا وما كرا بل يكون ابعد الناس عن المكر والخداع . وغاية ما
ينتقد عليه في رده هذا حدته وله عذر في ذلك فرجل قضى العمر في البحث والتنقيب
لخدمة العلم وآلف ما يزيد على اربعين كتابا في اهم المواضيع التي تشغل افكار الناس وعانى
من المشقة والنصب ما يعجز القلم عن وصفه وشهد له العلماء على اختلاف نزعاتهم انه من
اعظم علماء البيولوجيا ثم تقوم فئة من طلاب الشهرة وهادي اركان العلم بتهمة بانه مزور
خادع ما كر لا يلام اذا ظهر في رده عليها بعض الحدة لاسيما اذا كان خصومه على جانب
عظيم من الدهاء ومن البارعين في الجدل بقلبون الحقائق ويموهون على الناس بالمغالطة
والتضليل ويبنون نتائجهم على مقدمات لا اساس لها ولا غاية لم من ذلك الا صرف الافكار
الى ما يطول به مجال المشاغبة على غير جدوى . ولم يخف هذا الامر عليه فقد قال في
احدى مناقشاته مع الاب وسمان ما ترجمته : « ومن المحال ان استطيع الرد على كل المسائل
التي اوردها واقنعه بفسادها فان اقوى البراهين المنطقية ووضحها بيانا لا تكفي لانها
واسكانه لشدة مهارته في استعمال الحقائق لاختفاء ما يريد به بتضليلاته الفاسدة ومن العبث
اقناعه بالادلة المعقولة لانه يعتقد ان « الايمان فوق العقل »

ويظهر من كتاب المسز مكاب الذي نشرته في الجزء الماضي من المقتطف ومن رد
الاستاذ هيكل المنشور في هذا الجزء ومن المقالة التي نشرت في جريدتي الاخبار والبشيران

هذه المطاعن التي وجهت الى هيكل كانت حملة منظمة في كل انحاء العالم غايتها اسقاطه وهدم اركان مذهب النشوء وهي سياسة سيئة لا تعود الا بالضرر على مذاهب الذين يقاومون هذا المذهب . ولا شبهة ان هيكل ملحد كافر لا يؤمن بالله وينكر الوحي والبعث فليجادلوه في ذلك ان شاؤوا ولكن ما لهم وللتعرض للحقائق العلمية فهل نسوا ما فعلوا بغلييليو وقد اجبروه ان يقسم ان الشمس تدور والارض لا تدور ثم رأوا انهم مخطئون وانه كان مصيبا . ولو سلمنا جدلا ان هيكل كاذب ومزور وخادع وما كرهناه زور الصور البيولوجية ووضع راس القرد على بدن الانسان فهل فسد مذهب النشوء بذلك وهل مسألة الاجنة الدليل الوحيد على صحته . فما مثلهم في هذه الامور الا مثل من نفحه بمئة دليل على صحة قولك فيعرض على دليل منها واحد ويحاول نقضه زاعما انه ينقض بنقضه الادلة التسعة والتسعين الباقية

امين المعلوف

آفة الشرق

من كتاب بعث به الدكتور ايوب ثابت من بيروت الى الدكتور رضا توفيق بك نائب ادرنه

الاعتقاد المتأصل في عقول البشر في حال فطرتهم والغالب عليهم في عصور جهلهم ان الدين هابط عليهم من قوة فوق قوتهم لا يدركونها وحكمة اسمى من حكمتهم لا يحدونها وانه لذلك ليس لهم ان يغيروا حرفا من حروفه ولا ان يتساءلوا ولو للاستنارة عما جاء في سطورهم . وهذا الاعتقاد هو الذي وقف كل تلك القرون الطوال في سبيل تقدم الانسان ورقية عموما وفي طريق بلوغه الى المدنية الحديثة على وجه خاص الى ان جاءت الثورة الافرنسية فلاشت هذا الوهم وابطلت الزعم بتقديس سلطة الملك فصعدت من ثم بالغرب الى ما هو عليه اليوم من الرقي الباهر والمدنية الزاهرة . وهذا الاعتقاد هو الذي يقف اليوم في سبيل نشوئنا وارتقائنا نحن والشرقيين عموما . وهو الذي لم تقو ثورتنا السياسية على ملاشاته حتى ولا على زعزعه ومن ثم على ازالة الوهم الراسخ في العقول من ان الشرائع المدنية والنظامات الاجتماعية لا تقبل التغيير لانها هابطة مع الدين من قوة لا تدرك وحكمة لا تتحد . والسبب الاهم في ان ثورتنا لم تبلغ وان تكن في القرن العشرين بعض ما بلغت ثورة الغرب — على الاقل من زعزعة هذا الوهم الراسخ في العقول — هو ان ثورتنا السياسية لم تتقدمها ثورة في الافكار كما وقع

للاتقلاب الفرنسي فكانت ثورتنا لذلك غير تامة واصحح نزع التقاليد والايهام من الامة امرأ متعذراً بل يكاد يكون مستحيلاً لاسيما وان الذين احدثوا الثورة وقاموا بها - ومنهم حكومة اليوم - قد تحاشوا في مسيرهم مصادمة التقاليد بل كانوا وما زالوا يجتهدون في تفسير كل اعمالهم بها ويصبغون اجراءاتهم بصبغتها على وهم منهم ان في سلوكهم هذا منتهى الحكمة في السياسة ! فكل ذلك اي محيي ثورتنا السياسية وليس في افقنا شفق للثورة الفكرية من الجهة الواحدة وتردد ولادة الشأن في سياستهم من الجهة الاخرى قد جعل املنا ببلوغنا الاصلاح الذي نتمناه املاً ضعيفاً بل قد حملنا على الشك في امكان وصولنا اليه ما لم تُنشر ثورة في الافكار مبنية على العلوم الطبيعية والفلسفة المادية فلا تراعي تقليداً ولا تحترم وهماً . فوالحالة هذه ولئلا نفشل تماماً بثورتنا السياسية - وهي الفرصة الاخيرة لنا باستنقاذ كياننا كامة مستقلة - قد بقي عليك وعلى امثالك من رسل المدنية الحديثة ممن توهمهم مراكزهم السياسية والاجتماعية لان يُسمعو اذا تكلموا ونقرأ كتاباتهم اذا كتبوا ان ينشروا اعلام هذه الثورة الفكرية فوق رؤوسنا فتلاشي ما عجزت الثورة السياسية عن زحزحته من التقاليد الواقفة سداً منيعاً في سبيل مجاراتنا للام الراقية

ونحن نعلم ان الجهاد تحت هذه الاعلام محفوف بالصعوبات والاضطراب بل ليست الموانع التي سيلاقونها المجاهدون في هذه السبيل بامهل مما لقيه واضعو الاديان والشرائع في طريقهم من المشاق والاضطراب . وذلك لان شعوب الشرق عموماً والعناصر التي مجموعها يطلق عليه اسم « الامة » العثمانية خصوصاً ليسوا هم سوى اديانهم بما لحقها من البدع وازيف اليها من الاوهام . بل لا اخل احداً من مفكري الامة ممن ينظر الى الباب دون القشور وتهمة الحقائق اكثر من زخارف الكلام الا معترفاً بان لا قومية عامة لنا بل وجودها فينا وهم اكثر من حقيقة او اقله ان صفتنا السياسية كامة غالبية عليها صبغتنا الدينية كاقوام . حتى ولا عبرة بقومية العناصر نفسها بازاء صبغتها الدينية فالعربي المسلم مثلاً هو غير العربي اليهودي او المسيحي حتى الارمني اليعقوبي هو غير الارمني الكاثوليكي والارثوذكسي ولسنا نستشهد بالمكدوني فخاله هو نفسه صعب عليه ان يفهم نفسه

هذه هي بعض الموانع العامة الواقفة في سبيل فلاح ثورتك الفكرية وهي وحدها كافية لان تجعل سعيك الى الاصلاح المطلوب امرأ شاقاً بل يكاد يكون مستحيلاً فكيف وهناك في سبيلك عدا ذلك قوات هائلة وهي التي تمثل بعضها طغماً المعتمدين والمقلنين وباقي جماعات الزعماء . فهو لاء كلهم يتألبون على مقاومة كل تعليم واحباط كل مسعى من شأنهما اثاره العامة

خوفاً من انها تستبهر فترق وهي التي على جهلها هم يعيشون ويسمنون وباستعبادها للاوهام
 يعظمون ويرأسون . فلذلك ولئلا تدك عروشهم من تحتهم هم يهيجونها بايهاها ان ليست
 ثورتك الا على الدين فتثور العامة وتهيج عليك كما وقع لك في السنة الماضية حتى قد لا يتجمل
 البعض من ان يتساءلوا كيف نقول قولك ولا يسفك دمك . فاذا قلت لهم مثلاً ان الشرائع
 المدنية والنظامات الاجتماعية وغيرها بما يتعلق بالجمع الانساني هي مثل كل حي خاضعة
 لسنة النشوء والارتقاء وانما لذلك يلزم ويجب التغيير فيها مجاراة للاحوال والازمان هاج
 عليك رجال الدين وماجوا بدعوى انك تكفر به اذ هو لا يقبل اقل تغيير فيه حتى ولا يجوز
 حذف حرف من حروفه فكيف بتغيير الشرائع نفسها وهي جزء متمم له . فاذا اجبتهم ولكن
 اذا لم تغير فيها بل اذا لم نغير نحن في كثير من احوالنا ليتسنى لنا مجاراة ما حولنا من الام
 الحية الراقية فانا نحمد ونتهقر فنغلب في جهاد الحياة فنفقد استقلالنا السياسي بل وكياننا
 ايضاً - اذا قلت لهم ذلك صاحوا بسخط وهزاء قائلين ان تعاليمك هذه الماسية بقواعد الدين
 هي التي ستجر بالامة الى الخراب والدمار . ثم اذا قلت لهم هلاً رجعتم يا رجال الدين عن
 نزاع معيب بكم وبتعاليم دينكم من اجل كنيسة لا يتجاوز ثمنها بضعة مئات من الليرات هاجوا
 وسخطوا وصاحوا قائلين انك تمتهنهم وتمتهن دينهم . كذلك اذا قلت لهم اهتموا بامور الدين
 واتركوا السياسة لرجال الدنيا اضطربوا وشكوا من انك تحاول نزع امتيازاتهم عنهم
 لهم الحق ان حالتنا هذه حالة يأس وقنوط بل ليس اسوأ منها حالة - شرائع مدنية
 لا تغير ونظامات اجتماعية لا تبدل ودولة بل دول دينية في قلب دولة سياسية . اذن الامة
 لا تتغير . ومالا يتغير يحمده فينحط فيثلاشي . والعناصر العثمانية ليست سوى اديانها وحبها
 للوظائف - وهذا ما ابقى ابناء الوطن الواحد في تنافر وتضاغن دائمين كل تلك العصور التي
 مرت عليهم . ولئن قال قائل ها ان الترك والعرب والالبن هم على دين واحد فلم اذن هذا
 الخلاف بينهم اذا لم يكن ذلك لاختلاف اجناسهم اجبتا بل ارض زعماءهم بالوظائف فترى
 كيف يزول هذا الخلاف من بينهم وكيف تجمعهم « العصبية الدينية » ثم لا تلبث ان تراه
 قد الفوا قومية واحدة « فتضاموا على الدين ليسوا هم من دينهم وان كانوا من نفس اقوامهم .
 وكذلك خير النصارى الروم والبلغار والارمن والعرب بين ان يظلموا جزءاً من هذه السلطنة
 الاسلامية وبين ان يتبعوا دولة ليست لغتها من لغتهم ولا جنسها من جنسهم وانما دينها من
 دينهم فترى كيف انهم يفضلون الخيار الاخير على الاول . ولا عبرة بالقول ان الدافع بهم
 الى الخيار الاخير هو لانهم يعتقدون ان التساوي بينهم وبين المسلمين ليس بموجود ولا

صيرورته مأمولة فان صدق ذلك على الأقلية الراقية منهم فهو لا يصدق على اكثرهم
فترى انه كيف نظرنا الى مسألة العناصر التي يطلق على مجموعها لغة اسم الامة العثمانية
نجد ان اهم اسباب التفريق بينها هو اختلاف مذاهبها واديانها اكثر من اختلاف جنسياتها.
وهذا الاختلاف في الاديان هو الذي اضعفها في الماضي وسيكون المانع الاكبر في سبيل جمع
قواها وشتاتها في المستقبل. لذلك اصبح من الواجب الضروري ان يوجه كل الاهتمام الى
مسألة اديان العناصر وان يتقرب في افضل الطرق للاشاة النزاع والتنافر بين الاقوام من حيث
ان امر توحيد اديانها اصبح اليوم ولا مرأى امراً مستحيلاً تصوّره حتى في الخيال. فالخطب
بوجوب التساهل والوعظ والارشاد الى الاخاء — كل ذلك ضياع وقت وكلام في كلام. وانما
الوسيلة الفضلى للاشاة النزاع بين العناصر هي في ملاشاة «العصبية الدينية» منهم. وليس
من وسيلة لاضعاف هذه العصبية الا باعلان ثورة فكرية مبنية على قواعد العلوم الطبيعية
والفلسفة المادية وهي التي اذا اعلنت ان «الناس يولدون احراراً ومتساوين في الحقوق»
وان «الشرعية هي مظهر الارادة العامة» وان «السلطة مستمدة من الامة ومستقرة فيها»
فهي انما تعلن ذلك لان ذلك هو من مبادئها الاساسية المبنية هي عليها فهو اذن نتيجة طبيعية
لها وليس من باب الاجتهاد في التفسير كما هي الحالة في امر الثورة التي اُعلنت في بلادنا.
وبين الامرين بون شاسع فالاول بوجب وجوباً والثاني نقضي به دواعي الاحوال فقط.
بل اقل ما يكون تأثير مثل هذه الثورة الفكرية المعينة في كلامنا على العناصر العثمانية انه
يغلب فيها اتخاذها الدين كصفة شخصية مجردة على اتخاذها له كصفة قومية مميزة كما هو امرها
اليوم. واقل ما يكون من وراء هذا التأثير ان الامة تحل من قيود التقاليد الدينية والاوهام.
ونحن لا نعارض الدين من حيث هو بل انما نعارضه من حيث تقاليد المانعة للتقدم والارتقاء
فيفتح لنا ذلك مسرحةً للأفكار ومجالاً لمجاراة الامم الراقية في علومها ومدنيتها فنتمكن بالتالي
من فصل الدين عن السياسة فصلاً تاماً ويصبح الدين معتقد الفرد وتصبح الامة جمهورية
بالفعل وان كانت ملكية بالاسم ودينها الوحيد كامة الحرية «الحقيقية» والعدل «الحقيقي».

فالاخاء لن يوجد بين الناس

ولكن وآسفاه اني لنا تحقيق هذا الحلم ودون وصولنا الى ما نتمناه لهذه الامة الناعسة من
السعادة الحقيقية ما عددناه من الصعوبات والموانع الجمة التي يكاد يكون التغلب عليها امراً
مستحيلاً — رسوخ الامة على التقاليد والاوهام من الجهة الواحدة وقوات رجال الدين وباني
الزعماء من الجهة الاخرى ومطامع الدول فوق كل ذلك. بل كاني بنفس اخوانك من رجال

الدستور وناشري ثورة ٢٣ تموز قد يقفون في وجه ثورتك الفكرية ويحاولون منع نشرك لعلامها بدعوى انها سابقة لاوانها ومما ينشأ عنها مشاغب وقتن في البلاد . وهنا حد الخلاف بينهم وبيننا . فبينما هم يتصورون انهم يصلون الى شفاء علة هذه الامة بالمرام والبلاسم اذا نحن نتصورها لا تشفى الا بالعملية الجراحية الفعالة . وبينما هم يتخيّلون ان الداء قد اخذ ببراً بسياسة اللين والتلق اذا نحن نتخيل الورم يزيد احتقاناً . وبينما هم يخشون من ان الحمى قد تميت المريض اذا هي نترأى لنا من اهم الاسباب لشفائه . مثلاً ان فتنة ١٣ نيسان التي اجبتهم ووقفهم مترددين في سياستهم هي التي فوزهم الباهر فيها كان من المنتظر ان ينشطهم ويشجعهم فيتميزونها فرصة مناسبة لجعل ثورة ٢٣ تموز انقلاباً تاماً . وكذلك فتنة آطنة التي ترددوا في امر عقاب مثيريها وزعمائها هي التي كان من اللازم ان يرهبوا فيها بل لينهم في عقاب زعماء تلك الفتنة وتلونهم في سياستهم بشأنها ما جراً عليهم جرأة البطريركيات فلزوم مرضاتها فتأيد امتيازاتها بل ها كانا اكبر عاملين في رسوخ الامتيازات الاجنبية نفسها الى اجل بعيد في رقابنا اذا اتخذت اوربا - سواء عن حق او سوء قصد - تلون حكومتنا في سياستها بهذا الشأن حجة على ضعفنا بل على تعصبنا ايضاً

هذا هو نظري الخاص في حالتنا الحاضرة وعلة الداء واسباب الشقاء وان اكن ابديته بكل حرية فكر بل وبجسارة ايضاً فلانك علمتني في كتابك الي ان حرية الفكر هي اساس كل حرية أخرى - الحرية السياسية والدينية والاجتماعية . وان اكن اخطأت في افكاري فقصدي حسن والامور بمقاصدها

والآن اظنك قد مللت وكنت اود لو لم اطل عليك الكلام ولكن هي عواطفي تشكلم وقد هاجها في هياج الناس عليك في السنة الماضية لقصورهم عن ادراك سمو افكارك وبعيد نظرك . وقد ظلت هذه العواطف مضغوطة عليها في صدري الى ان جاءني كتابك ففكها من اسرها ومثل كل شيء يرفع عنه الضغط فجأة يتعدى حد الاعتدال . وعلى ذكر الهياج عليك اعترف لك بانني صافح عن الدين كانوا السبب فيه بل مشعر بفضلهم علي لانهم بهياجهم هبوا لي اسباب التعرف الى نفس كبيرة في رجل كبير مثلك وهو الذي افاخر بان ادعوه اخاً واسعد اذا سمح لي ان اعده صديقاً

المخلص لكم
الدكتور ايوب ثابت

المآخذ الشعرية

(٢) الاقتباسات القرآنية

أكثر الشعراء اقتباساتهم من الكتب الدينية والاحاديث المشهورة ^(١) فما اقتبسوه من القرآن الشريف قول بعضهم مضمناً الآية « وهزي ... »

ألم تر أن الله أوحى لمريم اليك فهزي الجذع من ساقط الرطب
ولو شاء أحنى الجذع من غير هزة إليها ولكن كل رزق له سبب
وقول الآخر مضمناً آية « يوم تأتي السماء بدخان ... » وفيه الاكتفاء البيعي والتاريخ:
سألوني عن الدخان وقالوا هل له في كتابنا إيماء
قلت ما فرط الكتاب بشيء ثم أرخت « يوم تأتي السماء »
(٩٩٩ هـ (١٥٩٠ م))

وقال القاضي محيي الدين بن قرناص مقتبساً قوله في سورة النازعات: « فاذا هم بالساهرة »
ان الذين ترحلوا نزلوا بعين ناظره
اسكنتم في مقلي فاذا هم بالساهرة
اراد: فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتاً في بطونها
وقال الصلاح الصفدي مقتبساً ايضاً ومورثاً:

يا عاشقين حاذروا مبشماً عن نغره
فطرفة الساحرات شككن في امره
« يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره »

وقال الآخر:

اعكف على الكتب وادرس تؤت نغار النبوة
فالله قال ليحيى « خذ الكتاب بقوة »

وقال الختاتي المصري:

اقول لذات حسن قد توارت مخافة كاشح في الحي كامن
أرئني وجهك الوضاح قالت « ألم تؤمن فقلت بلى ولكن ... »

(١) وقد يكون الاقتباس في الشكر قول الحريري: فلم يكن إلا كالحج البصراوي فربحتي انشد فاغرب

وقال ابن ليون التيجي :

إذا جزاك بسوء من أسأت له
جزاء سيئة بالنص سيئة

وقال الحماسي :

أهدى اليكم على بعد تحيته

وقال الآخر :

وعند النوم قلت لمقلتيه
تبارك من توفاكم بليل

وقال ابن سناء الملك :

رحلوا فليست مسائلًا عن دارهم

وقال آخر :

فيأتون المناكر في نشاط

وقال آخر :

انلني بالذي استقرضت خطًا

فان الله خلاق البرايا

يقول « اذا تدانتم بدين

وقال الآخر :

ان كانت العشاق من اشواقهم

فانا الذي اتلو لهم « يا ليتني

وقال شيخ شيوخ حماء :

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعه

عابت انسان عيني في تسرعه

وقال آخر :

ان كنت ازمعت علي هجرنا

او كنت بدلت بنا غيرنا

وقال جلال الدين السيوطي :

قد بلينا في عمرنا بقضا

يظلمون الانام ظلامًا عمًا

يأكلون التراث اكلاً لماً «ويحبون المال حبا جما»

وقال الشيخ حسين المملوك :

كم من جهول في الغنى سارج
قد حارت الأبواب في سرّ ذا
ومن عليم في عناء مقيم
وطاشت الناس فقال الحكيم
«ذلك تقدير العزيز العليم»

وقال أيضاً :

يا راضياً بعلمه بين الورى
لتكون مرضياً لها عند الندى
إياك فيها ان يشينك قادح
«يا ايها الانسان انك كادح»

وقال أيضاً :

يا من يروم الى الحقائق مسلماً
فعليك بالهادي النصير كفاية
ان شئت فيها ان تصير بصيراً
«وكفى بربك هادياً ونصيراً»

وقال أيضاً :

الهي تناجيك السماء واهلها
تباركت يا رحمن انت رحيمنا
وترجوك اهل الارض حقاً ونقصد
و «مالك يوم الدين اياك نعبد»

وقال آخر :

يتنى المرء في الصيف الشتا
ليس يرضي المرء حال واحد
فاذا جاء الشتا انكره
«قتل الانسان ما اكفره»

وقال الآخر :

ان دمت عيني فن اجلها
او قمتي انسانها في الهوى
بكي على حالي من لابي
«يا ايها الانسان ما غرّكا»

وقال العار :

ابن الجمالي مات حقاً
ورحت اقرا عليه جهراً
برّح بي موته واذى
«يا ليتني مت قبل هذا»

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

واغيد جارت في القلوب لحاظه
اجل نظراً في حاجبيه وطرفه
واسهرت الاجفان اجفانه الوسنى
نرى السحر منه «قاب قوسين او أدنى»

وقال شهاب الدين بن حجر العسقلاني :

خاض العواذل في حديث مدامعي
نخبسته لاصون سرّ هواكم
١- رأوا كالبحر سرعة سيره
« حتى يخوضوا في حديث غيره »
وقال الآخر

إذا رأيت ذوي ظلم فقل لهم
كم مثلهم في الوري كانوا جبابرة
ستندمون وحاذر ان تساكنتهم
« فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم »
وقال ابن ظاهر التميمي البغدادي :

يا من عدا ثم اعندى ثم اعترف
أيسر بقول الله في آياته
ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
« ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف »
وجمع الشيخ اسماعيل النابلسي والد الشيخ عبد الغني النابلسي رسالة في المقتبسات منها :

خذ من الخير اذا لاح الذي منه تشاء

ثم لا تنظر الى ما سيقول السفهاء

ومنها ايها السائل قوماً ما لهم في الخير مذهب

اترك الناس جميعاً وإلى ربك فارغب

ومنها لا تكن ظالماً ولا ترضَ بالظلم وانكر بكل ما يستطاعُ

يوم يأتي الحساب ما لظلمٍ من حميم ولا شفيع بطاعُ

ومنها اعوان اهل الظلم قد زلزلوا بيا سهم قلب الكئيب الكليم

يا ايها الناس اتقوا ربكم زلزلة الساعة شيء عظيم

ومنها ايها المعطون مما كرهوا اذ ما يبارون

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

وقال الشيخ برهان الدين الباعوني :

قالوا الحمياً شرابٌ للانس والبسط جاءت

فقلت ردّاً عليهم بش الشراب وساءت

وقال المعمر :

ما مصرُ الا منزلٌ مستحسنٌ فاستوطنوه مشرقاً ومغرباً

هذا وان كنتم على سفرٍ به فتيّموا منه صعيداً طيباً

وقال آخر:

قالت لنا سود عيون الظبي
يا عصابة العشق تنحوا « ولا
وقال ابن نباتة في الفاضل نجم الدين:
إذا العلماء انتحوا غاية
فاحسن بهم في دياجي السطور
وقال لسان الدين بن الخطيب:

قال جوادى عندما
الى متى تهمزني
همزت همزاً عجزة
« ويل لكل همزة »

وقال آخر:

حامنا من ضيقها نشكي
فهي لظى نزاعة للشوى
وقال ابن عبد الحق الخنفي:

جهنم حمامكم نارها
وفيها عصاة لها ضجة
تقطع اكبادنا بالظما
« وان يستغيثوا يغاثوا بما »

وقال محيي الدين بن عبد الظاهر مورياً:

بالي فتاة من كمال صفاتها
كم قد دفعت عواذلي عن وجهها
واخذه الشيخ جمال الدين بقافيته وزاده ايضاحاً بقوله:

يا عازياً شمس النهار جميلة
فانظر الى حسنيهما متأملأ
وجمال بهجتها تحار الاعين
لما تبدت « بالتي هي احسن »

ومما جاء في القصائد قول بعضهم:

لست انسى الاحباب ما دمت حياً
وتلوا آية الوداع نغروا
ولذكراهم نسح دموعي
واناجي الاله من فرط وجدي
وهن العظم بالبعاد فهب لي
مذ نأوا للنوى مكاناً قصياً
خيفة البين سجداً وبكياً
كلما اشتقت بكرة وعشياً
كنجاة عبده زكرباً
رب باللطف من لدنك ولياً

واستجب في الهوى دعائي اني
قد فرى قلبي الفراق حقاً
واخفى نورهم فنادت ربي
لم يك البعد باختيارى ولكن
يا خليلي خليلاني ووجدني
ان لي في الغرام دمعاً مطيعاً
انا من عاذلي وصبري وقلبي
انا شيخ الغرام من يتبعني
انا ميت الهوى ويوم اراهم
وقال ابو جعفر الالبيري البصير :

اذا ظلم المرء فاصبر له
فقد قال ربك وهو القوي
وقال ابن الحاج الغرناطي :

وعارض في خده نبأه
اجرى دموعي اذ جرى شوقاً له
وقال عزمي زاده قاضي العسكر :

يا نفس عوذي بالكريم وعرجي
وينزل النيث الذي يروي الرى
وقال الشيخ احمد البربر من شعراء القرن الثامن عشر :

بدا فاخفى الليل من فرعه
بوجه ثقاتر منه الحياء
وكان الصباح سناً فرقه
ونغر يكاد سناً برقه

وقال بطرس كرامه من شعراء القرن الماضي يمدح موسى بن الفضل السيد شريف من قصيدة :
يا ابن الشريف الذي جاءت فضائله
نمست بالفضل ذات الخال مكرمة
من البديع ومن سحر البيان لقد
كاليدر تشرق بين البدو والحضر
مطوّقا جيدها عقداً من الدرر
« أوتيت سؤلك يا موسى على قدر »

وقال شاعرٌ مصري من المعاصرين :

يا درّ تغر حبيبي كن بالعقيق رحيمًا
ولا تعضّ عليه «ألم يحدك بشيما»

وقد يحول الاقتباس الى المجاز كقول ابن الرومي :

لئن اخطأتُ في مدحيك ما اخطأتُ في معني
لقد انزلتُ حاجاتي «بوادٍ غير ذي زرع»

اي عند من لا خير عنده ونحو ذلك

وقد يتغير الكلام لضرورة الوزن كقول الآخر

كان الذي خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا

او للغالطة والمواربة كقول الآخر :

دع المعابد للعباد تسكنها واقصد بنا حانة الخمار يسقينا
ما قال ربك ويل للأولى سكروا بل قال ربك «ويل للصلينا»

ومن الاقتباسات المردودة قول ابن النبيه في مدح الفاضل :

قمتُ ليل الصدود الأَقِيلًا تم رثلتُ ذكركم نرتيلا
ووصلت السهاد اقبح وصلٍ وهجرت الرقاد هجرًا جميلا
مسمعي كلَّ عن مسمع عذولٍ حين التقي عليه قولاً ثقيلا
وفؤادي قد كان بين ضلوعي اخذته الاحباب اخذاً ويلا
قل لراقي الجفون ان لعيني في بحار الدموع سيمًا طويلا
ماس عجباً كأنه ما رأى غصنا طليماً ولا كثيباً مهيلا
وحمي عن محبه كأس تغرٍ كان منه مزاجها زنجيلا
بان عني فصحت في اثر العيس ارحموني ومهلوم قليلا
انا عبد للفاضل بن عليٍّ قد تبثلت بالثنا تبثيلا
لا تسبه وعداً بغير نوالٍ انه كان وعدهُ مفعولا
جلَّ عن سائر الخلائق فضلاً فاخترعنا في مدحه التثنيلا

وقد يتداول الاقتباس الواحد كثير من الشعراء مثل قول الآخر متناولاً معنى قوله في

سورة آل عمران : وتلك الايام نداولها بين الناس :

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

وقول الآخر:

ومن عادة الايام ان صروفها اذا ساء منها جانبٌ سرَّ جانبٌ
وقول الحريري:

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
دارٌ متى ما اضحكت في يومها ابكت غداً تباً لها من دارٍ
وقول الآخر:

هي الدنيا ثقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفني
فلا يغركم مني ابشامٌ فقولي مضحك والفعل مبكي
ومثل قول بعضهم مقتبساً قوله: «ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم»
أيا مجرم ما غير الله نعمةً علي عبده حتي يغيرها العبدُ
وقول الآخر:

ومن غدا لا بساً ثوب النعيم بلا شكرٍ عليه فعنه الله ينزعه
واقتبس الآخر آية من سورة البقرة: «والفتنة أشد من القتل» . فقال:
لقتلٌ يجتد السيف اهون موقعاً علي النفس من قتلٍ بجدة فراقٍ
وقد يكون الاقتباس باسماء سور القرآن كقول ابن العدوي في ملجٍ مخلف الوعد .
ولسبي التوجيه:

ووعدت امس بان تزور فلم تزري فغدوتُ مسلوب الفؤاد مشتتاً
لي مهجة في «النازعات» وعبرة في «المرسلات» وفكرة في «هل اتى»

ومن ذلك قصيدة ابن جابر البصير صاحب البديعية المسماة «بديعية العميان» نشرها
المقري في نفع الطيب (٤: ٣٨٥) منها قوله:

في آل عمران قدماً شاع مبعثه رجالهم والنساء استوضحوا خبره
من مدء للناس من نعماء مائدة عمت فليست علي الانعام مقتنصرة
اعراف نعماء ما حل الرجاء بها الا وانقال ذاك الجود مبتدرة
به توسل اذ نادى بثوبته في البحر يونس والظلماء معتكرة

وذكر المقري هناك بعض معارضات لها . ثم اشار الى خطبة عياض المضممة سور القرآن
(نفع الطيب ٤: ٣٩١) ومعارضاتها ايضاً

وقد يكون المقنطس بعض آية مع توربة واكنفاء كقول الشيخ برهان الدين القيراطي:

حسنات الخلد منه قد اطالت حسراتي

كلما ساء فعلاً قلت ان الحسنات

وفي القرآن آيات كثيرة موزونة مثل قوله: «فلا تحسبن الله مخلف وعده» وقوله: «وكفى بربك هادياً ونصيراً» و«يلقون فيه تحية وسلاماً» و«تملا عليه بكرة واصيلاً» و«فذلكن الذي لمثني فيه» و«الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن» الى غير ذلك مما هو مشهور

عيسى اسكندر المعالوف

ارتقاء الامم وانحطاطها

الخص للقارىء النظريات التي يعلل بها علماء اوربا ارتقاء الامم وانحطاطها

(١) السبب الاقتصادي

اصدق نظرية عندي واكثر اقناعاً لي هي نظرية المستر روبرتسون التي شرحها في كتاب «مقدمة لدرس السياسة الانكليزية». خلاصتها ان الامم ترقى او تنحط بنسبة سعة ثروة البلاد وتجمعها او ضيقها وتفرقها. فاذا كثر عدد الاغنياء في الامة ولم تحنكر الثروة فئة قليلة كان شعورها بعدالة الحكومة او ظلمها والقدرة على مقاومة الاستبداد اشد واكثر مما لو كان عدد الاغنياء قليلاً يمكن للملك جذبهم الى جانبه ضد الامة والاستبداد بهم لسهولة تأليف جيش قوي من فقراء الامة يخضعهم دائماً

والتاريخ يثبت صحة هذه النظرية. فتقدم انكلترا الدستوري كان مصحوباً دائماً بازدياد عدد الاغنياء الصغار مثل الصناع والتجار وغيرهم ممن يخافون على ما يملكونه وبالتالي يهتمون بمراقبة الحكومة ومنعها من الاعساف في الضرائب. وبديهي ان وجود طبقة في الامة كثيرة العدد من المتوسطين في الغنى مما يقوي نشر العلوم والآداب والفنون اكثر مما لو كانت هذه الطبقة كثيرة الغنى قليلة العدد. اذ في الحالة الاولى تنتشر المدارس فتكثر الكتب وترف الناس فترق الفنون. اما في الحالة الثانية — قلة في العدد وكثرة في الغنى — فنؤول الحال الى جعل اكثرية الامة عبيداً اقتصاديين والاقلية الغنية تنحط بانحطاط الاكثرية كما هي الحال الآن في المغرب الاقصى

فصر في عهد الماليك اي في احط ادوار انحطاطها هي مصر التي كان يملكها بضعة من المالكين لا يزيدون على عدد الاصابع وبقية الامة عبيد تسخر. والنظام الاقطاعي الذي نشأ في اوربا على انقاض الدولة الرومانية انما نشأ بشكوك الثروة في ايدي افراد قليلين صاروا امراء وصارت الامة لهم عبيداً

وسبب سبق المانيا او انكلترا اليوم للدول الاخرى في ميدان المدنية هو كثرة عدد اغنيائهما المتوسطين على غيرهما مع ارتفاع حالة عملهما. ففي المانيا يطبع مائة كتاب يومياً وللأشراكين وحدهم ما يقرب من سبعين جريدة يومية. وسبب هذا الرقي ان عدد الاغنياء المتوسطين في المانيا كبير يمكنه مساعدة المؤلفين والصحافيين وحالة العمال ليست شديدة السوء فاقل عامل الماني او انكليزي لا يأخذ اقل من ستة جنيهات شهرياً اجرة عمله ووجود مثل هذه الطبقة الكبيرة يحرك الحكومة دائماً للتقدم الاصلاحى. اما اذا احتكرت ثروة الامة فئة صغيرة وصارت الاكثريه اجراء أدى ذلك الى الانحطاط فالفقير الذي لا يملك شيئاً من الدنيا لا يهتمه سواه كانت الحكومة دستورية او استبدادية فلا يتحرك لثورة ضد ظالم الا وقت النهب وعدم تربيته يعرّيه من كل فضائل الآداب فينحط وبكثرة امثاله تنحط الامة. ومثال ذلك: الفلاح المصري. فقد عمل العاملون على جذبه الى الحركة الوطنية وهو لا يلتفت وله الف حق في ذلك لاني اظن ان حالته الحاضرة في سوء لا يمكن الوصول الى اكثر منه في اتعس احكام الاستبداد^(١)

لهذا السبب تعمل الحكومات المتمدنة اليوم على حماية الطبقة المتوسطة من الامة على حساب الطبقة العالية فترى اليابان اليوم تضرب ضريبة قدرها ٦٨٠٠ جنيه على كل ١٠٠٠٠ جنيه من الدخل ولكنها لا تضرب الا ١٧ جنيهاً على الذي لا يزيد دخله عن مئة جنيه اي ان ضريبة الاغنياء تصل الى ٦٨ في المائة من دخلهم اما ضريبة الفقراء او الاغنياء المتوسطين فلا تزيد على ١٧ في المائة من دخلهم. اما في انجلترا فلا تضرب ضريبة الدخل الا على الذي دخله اكثر من ١٨٠ جنيهاً

وهذه النظرية التي نبه اليها ايضاً كارل ماركس هي سبب قوي للجري على المبادئ

(١) يظن حضرة الكاتب ان الحركة الوطنية نائجة عن استئصال الظلم والحقير. اما نحن الذين نرى هذه الحركة بكمالياتها وجزئياتها ومصادرها ومراميها فنعلم انها تجارة يتاجر بها قوم لنفهم الذاتي وانهم اذا انطلقوا ما ينهون صمتها واذا صارت لهم السيادة كانوا اشد وطأة على الفلاح من الذين يشكون منهم الآن. وهذا القول اجمالي كما لا يخفى (المقتطف)

الاشتراكية^(١) . واختراع الآلات يعتبر من هذا النظر واسطة من وسائط تأخر الام لانه جعل المتوسط المستقل عاملاً اجبراً . ولو لم ينجي اختراع الآلات بعد انتشار المعرفة وثبوت المدارس لكانت اوربا اليوم في آخر قارات الارض تأخراً . اما وقد جاء في زمن النور فقد اتحد العمال وطلبوا حقوقهم بهمة ونشاط عوّض عليهم خسارتهم وسفيدتهم الاشتراكية عن قريب

(٢) اسباب اخرى

اهم سبب اخر في النخطاط الامم والشعوب هو سبب يوجني اي له دخل وتأثير في بنية الامة . فوجود حاكم ظالم مثلاً يؤثر في الامة بتجريدتها من النبوغ . فكم من نابعة دفنه عبد الحميد في البوسفور وكم خسرتنا بواسطة الممالك ؟ ونظام الزواج تأثر في بنية الشعب . فبعض الولايات المتحدة تمنع المصابين بالداء الزهري واكثر اصحاب الامراض الوراثية من الزواج . هذا فضلاً عن خصاء المجرمين . ولا شك ان في ذلك تحسيناً لبنية الشعب

وقد يكون انتشار مرض مثل الملاريا سبباً آخر في سقوط او تأخر الامة كما يقول الدكتور صليبي . والتاريخ يثبت بادلة قوية ان هذا المرض كان احد اسباب سقوط اليونان . فان من خصائصه انه لا يقتل المريض بل يقتل همته فيجعله خاملاً في العقل والجسم ولا شك ايضاً كما يقول غلتون ان نظام الرهبانية في المسيحية والبوذية يجرد الامة من شيء من النبوغ . وقد يكون هو سبب سقوط امبانيا — بعد ديوان التفتيش

ولعل من اهم الاسباب ايضاً سهولة المعيشة الى درجة ان لا تحتاج فيها الامة الى قوة فكرية عالية في اكتساب معاشها . فن البديهي ان الزراعة في مصر لا تحتاج الى قوة عقلية كبيرة . اريد بذلك ان فرصة وجود ضعيف العقل بين الفلاحين اكثر من فرصة وجوده بين المحامين او الصحفيين . وبين المصلوحين الان جدال في سبب وقوف التمدن المصري القديم وعدم وصوله الى درجة التمدن اليوناني . ومن رأيهم ان سهولة المعيشة في مصر اوقفت الانتخاب الطبيعي فبدلاً من ان يدعو بقاء الاصلح الى بقاء الانبغ صار يدعو الى بقاء الابلد . ولا شك ان في هذا بعض الصحة ولكن اهم سبب اراه في وقوف التمدن المصري هو مصيبة النظام الهيرارقي الذي كان عندهم . فموجبه صار كل تغير كفرة ومخالفة للدين

(١) قلت الاشتراكية لان الكنائس لا يرضون بالسوشالية مع انها اضبط المعنى المقصود من الكلمة ولكن هو مرض الترجمة بينلينا ليوسع الهوة بيننا وبين اوربا

وسبب آخر قال به نيتشه هو انتشار الآداب العبدية كالأحسان والشفقة وغير ذلك مما يكثر الضعفاء في الأمة

وإذا كان لا بد من هذه الآداب — إذا كان لا بد من إنشاء المستشفيات لشفاء المرضى والمؤسسات لحماية الجانحين والتكاي للضعفاء والزوجات للزنوج — إذا كان ذلك كذلك فلنفع شيئاً نحمي به الراقي من الأمة حتى نعدل الميزان . فإذا أظهر أحد شيئاً يعد من درجة النبوغ فلنؤمنه على حياته كما أشار بذلك ولس . لماذا يكسب مؤلفو الروايات الوفاً من الجنيئات وإذا قام أحد وألف كتاباً لغرض الخدمة الصحيحة جازيناه بالجوع ؟

من يمكنه تقدير الخسارة التي كانت تنالنا لو لم تساعد الحكومة الترويجية ابسن على تأليف دراماته ؟ ومن يمكنه ان يقدر الفائدة لبني الانسان اليوم من جائزة نوبل ؟ وقد كانت الحكومة المصرية تفعل شيئاً من ذلك ويا ليتها تعيد هذه العادة المفيدة . ففي كل البلاد تقريباً تجد اعانات للمؤلف حتى لا يضطرب يكسح ليعيش والحكومة الفرنسية تساعد «الركيز ده فرانس» على ترجمة نيتشه . اما انا فالمقتطف يطاردني لاني خلصت تعاليمه في جملة صفحات بريئة ^(١) . ولكن ما علينا

ونظرية وودرف يعرفها القراء . وخلاصتها ان الامم تخط في البلاد الحارة لان نوعاً من الانسان طويل الرأس ينشئ مدنيته ثم ينقرض منها بتأثير الضوء . وموطن هذا النوع ما حول البحر البلطقي . والشعوب التي في البلاد الحارة منخطة لان سكانها عريضو الرؤوس وهم اثولوجياً اقل كفاءة في الاعمال من طويلي الرؤوس فاذا احنكوا بهم لم يقدروا على مزاحمتهم وصاروا عبيداً لهم وكما ان الضوء سم للكروبات يقتلها اذا نفذ في جسمها كذلك هو سم ايضاً للانسان الابيض لسفوفة جلده . وهذا هو سبب انقراض الآري في البلاد الحارة بعد مدة قليلة من استيطانها . وارتقاء الامم الشرقية وانحطاطها كان مصحوباً دائماً بمهاجرة الآريين اليها ثم بانقرضهم منها

سلامه موسى

(١) (المقتطف) . تعاليم نيتشه بعضها حسن لا غبار عليه وبعضها قبيح لا بد من تخطئ . ويجب على ابناء العربية الذين يقتبسون من افكار الاوربيين ان يكونوا كالنحل يحسون العسل ويتركون ما سواه . اما في اوربا فالجمهور متعلم يميز بين الغث والسمين فقلما تضر به تعاليم المنظرين لاسيما وان كثيرين يخاطبونها ويبنون فسادها واما عندنا فقلما يستطيع الجمهور التمييز بين الغث والسمين والضلال والصواب وبلادنا في غنى عن الآراء السخيفة لكثرة ما فيها منها

حقوق الامم

(تابع ما قبله)

(٨) حقوق الحكومة على الاجانب

لكل حكومة مطلق التصرف في بلادها فتسري قوانينها على رعاياها وعلى الاجانب الذين يهاجرون اليها وليست الامتيازات التي يتمتع بها الاجانب الاوريون والاميركيون في تركيا ومصر والصين ومراكش الاشدوداً عن هذا المبدأ العام المعمول به في كل انحاء المعمور المتمدن — اقتضته مصلحة التجارة والمنفعة المادية في الازمنة الغابرة

واذا صح ان للحكومة ان تنقل ابوابها في وجه كل غريب لا يمنعها من ذلك مانع عقلي او قانوني فلا نستطيع ان نفسر فتح ابواب الصين واليابان لاوربا بقنابل المدافع الا من قبيل تسلط القوي على الضعيف والغني على الفقير . وربما جاء يوم ندمت فيه اوربا على ذلك الفتح المبين يوم تفتيق الصين من غفلتها فتقف اوربا امامها كما وقفت امس امام اليابان وهذا مما يؤيد قول القائلين ان العدل ابن القوة فلا حق ولا عدل ولا مساواة الا اذا تساوت القوى . وان تساوي القوى بين دول اوربا مما حدا بهم الى وضع القانون الدولي ومراعاة نصوصه

على ان علماء القانون في القرنين السالفين كانوا يحرّمون على الحكومة ان تنقل ابوابها في وجه غير رعاياها الى ان جاء مذهب الجنسية وقيام الدول الحديثة فساروا على المبدأ المعمول به الآن من اطلاق حرية كل حكومة في منع المهاجرة او التسامح بها ولذلك قالوا انه يحق للحكومة في كل وقت ان تطرد كل الاجانب الذين لا يحسنون في عينها جماعات ووحداً بلا محاكمة بل بامر اداري بسيط بناء على ان اقامتهم تضر بالبلاد وبحسن مدير الحكومة . ولكنهم لا يلجأون الى مثل هذه الوسائط الآن الا في زمن الحرب واصبحوا يعدون الطرد بلا مسوغ مدعاة الى مخابرات ربما ادت الى قطع العلاقات السياسية بين دولة واخرى

وقد اشتق من هذا المبدأ مبدأ حرية الطرد — عادة تذاكر المرور (البساپورتات) التي تفرضها الحكومات على كل قادم الى بلادها وتوسع البعض فيها وشددوا كروسيا وتركيا والمانيا وتسامح الآخرون واشملوها كفرنسا وانكلترا . ومن رأي المستردّذلي فيلد (قانوني انكليزي مشهور) ان لا حق للحكومة في طلب تذاكر مرور من الاجانب الا في وقت الحرب ولكنه يقول بان لها ان تطرد الاجانب وهذا تناقض غريب لان مراقبة المسافرين نتيجة من

حق طرده . فلا يصح الاخذ بالسبب والحرب من النتيجة . وبناءً على ما تقدم سنت الحكومات قوانين المهاجرة كما سبقت الاشارة . وترى الآن معظم دول اوربا على اتفاق في امر المهاجرين فهم يفرضون على الغريب النازح الى بلادهم ان يستوفي بعض شروط صحية ومادية ويفرضون عليه ان يعلن عن المحل الذي يرغب في الاقامة فيه وإخطار السلطة المحلية اذا اراد تركه الى غيره حتى يتسنى للحكومة مراقبة الاجانب كما تراقب رعاياها الوطنيين

ومن حقوق الحكومة على الاجانب حق الضرائب وجباية الاموال فهم خاضعون لكل ما يخضع له الرعايا من دفع الاموال المقررة وغير المقررة عقارية وشخصية وما اشبه لا يعفون منها على الاطلاق الا في البلدان المقيدة بالامتيازات كمصر فهم لا يؤدون الضرائب الا بمصادقة حكوماتهم . وجرت العادة بان يعفى السفراء والمعتدون السياسيون من دفع الضرائب ايضاً

ولكن ليس للاجانب شيء من التمتع بالحقوق السياسية والعسكرية فهم لا ينتخبون ولا ينتخبون ولا يوظفون ولا يدخلون في العسكرية وهذا ناشئ من مبدأ سلطة الامة المستقلة ومن مبدأ الجنسيات (Souveraineté nationale) الذي يفصل بين حكومة واخرى وبين امة وامة ثانية مثلاً وهو فرع من الانانية الدولية التي تعمل عمل الانانية الشخصية فتفرق وتشجع المزاومات التجارية والسياسية

•••

علماً بما تقدم ما للحكومة من الحق في معاقبة المقيمين داخل دائرة نفوذها فبقي علينا ان نبين هل لها ان تفتح الاجانب ابواب محاكمها فتحكم في ما لم وما عليهم من القضايا المدنية والتجارية والشخصية

والاجماع على ان للاجانب الالتجاء الى سلطة محاكم البلاد التي يقيمون فيها في كل ما ينشأ لهم من المسائل التجارية والمدنية سواء كانت متعلقة بحق عيني او غير عيني واما في المسائل الشخصية (اعني مسائل الزواج والطلاق والوصاية والحجر وما شاكلها) فليس الامر كذلك بل ينظر الى محل اقامة المدعى عليه فيكون نظر القضية من اختصاص محكمة الجهة المقيم بها المدعى عليه - هذا اذا كان الخصمان احدهما اجنبي والاخر وطني . اما اذا كانا اجنبيين فالرأي المعمول به في انكلترا والمانيا على ان تكون محاكم البلاد الاعنيادية مختصة دون سواها اما في فرنسا فهم على خلاف ذلك ولا تنظر محاكمهم مثل هذه القضايا بل يتركون الخصام يتقاضون في اي بلاد ارادوها . ولا ندري لماذا لا يجوز لاميركي وانكليزي

مثلاً ان يتقاضيا في الاحوال الشخصية امام المحاكم الفرنسية ما داموا مقيمين في فرنسا ؟ وقد اعترض اكبر علماء القانون في فرنسا على هذا الامر ولكن لم يوفقوا الى الاصلاح فان المحاكم لا تزال على رأيها في هذا الصدد فتحكم بعدم اخنصاصها بنظر مثل هذه القضايا على ان معظم الدول الاوربية تعقد اتفاقات بعضها مع بعض الغرض منها اعطاء الحق لرعايا كل دولة في المقاضاة امام محاكم الدولة التي يقيمون في ارضها . ولا شيء اكراه لحكومة اوربية من ان ترى رعاياها في بلاد اجنبية محرومين من حق المرافعة والمخاصمة امام محاكم تلك البلاد — الا في الشرق — في تركيا وفي مصر فانهم على غير هذا المبدأ على خط مستقيم فيتمسكون بامتيازاتهم ويطلبون لرعاياهم محاكم مخصوصة ولا يرضون لم ان تنظر قضاياهم امام المحاكم الوطنية وربما كانوا مصيبين في ما سلف واما الآن وقد ارتقت المحاكم الاهلية وبلغت درجة تساوي فيها كثيراً من محاكم البلدان الاوربية فتمسك الاجانب بهذا المبدأ غير العادل ضرر على الوطنيين فاننا اصبحنا وبعض الاجانب يسيئون استعمال امتيازاتهم اي اساءة وصار اكثر المعجيين منا بالمدينة الاوربية الحقيقية يرون ان الاوربيين المقيمين في الشرق — وفي مصر خصوصاً — لا يمثلونها احسن تمثيل سامي الجريديني المحامي

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(الحبار) ورد في محيط المحيط «وحبر الرجل على المجهول قرصت البراغيث جلده» وبقي فيه اثر فهو محبر» وجاء فيه ايضاً «الحبار والحبار الاثر» وعلى ذلك يكون الحبار معادلاً لكلمة (Flea-bite) اي قرص البراغيث . وتسمعل هذه الكلمة طيباً في الكلام على انواع من الطفح الجلدي

(العث) جاء في لسان العرب «العث اساءة الجبر حتى يبق فيهِ اود كهيسة المشش عثم العظم بعثم عثاً وعثم عثاً فهو عثم ساء جبره» وبقي فيه اود فلم يستور وعثم العظم المكسور اذا انجبر على غير استواء» ويوضح من ذلك ان العثم هو في الانكليزية (Malunion or vicious union of fracture) وهي حالة تنشأ من عدم استواء طرفي العظم المكسور قبل وضعه في الجبيرة او عدم تثبيت العظم ويوجد مع هذه الحالة تشوّه في العضو قد يعقبه فقد في الوظيفة

(الجثام او الجاثوم) جاء في محيط المحيط الجاثوم والجثام الكابوس وكل هذه الكلمات تقابل بالانكليزية (Nightmare)

(الكرفس) جاء في مختار الصحاح تحت مادة حشا « والحائض تحشي بالكرفس لتجس الدم » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Sanitary diaper)

(الذاف) ورد في لسان العرب « الذاف سرعة الموت » ويوافق ذلك ما يسمى بالانكليزية (Sudden death) اي الموت الفجائي الذي يحدث في امراض القلب والشرابين والسكته الخمية والرئوية وانثقاب المعدة او الامعاء وخروج مخوياتها الى التجويف البريتوني وتمزق الرحم وخروج الدم بكثرة وسرعة في تجويف البطن وتمزق المثانة وغيرها من الاحشاء البطنية والصدمة العصبية وانحشار الاجسام الغريبة في البلعوم عند لسان المزمار

(الدمص) جاء في لسان العرب « الدمص الاسراع في كل شيء واصله في الدجاجة يقال دمصت بالكيكة ويقال للمرأة اذا رمت ولدها بزحرة واحدة قد دمصت به وزكبت به ودمصت النافه بولدها تدمص دمماً ازلفتها » ولعل كلمة الدمص تناسب ما يدعى بالانكليزية (Precipitate labor) اي الولادة الفجائية وهي الولادة التي تشد فيها الانتباضات الرحمية وتكون اقوى مما يلزم لمقاومة الاجزاء الرخوة في الام وعلى ذلك يندفع الطفل في الحوض ويلقى بسرعة في حين ان الام قد لا تكون في الوضع المناسب للولادة وقد يحصل في هذه الولادة تمزق في الحبل السري او تنفصل المشيمة قبل اوانها او تنقلب الرحم الى الخارج او يتمزق العجان او يموت الجنين

(الزكب) جاء في لسان العرب « ابن الاعرابي الزكب القاء المرأة ولدها بزحرة واحدة يقال زكبت به » وهذه الكلمة ترادف الكلمة السابقة

(الغلب) جاء في لسان العرب « وقيل الغلب حجاب بين القلب وسواد البطن وقيل هو شيء ابيض رقيق لازق بالكبد وقيل الغلب زيادة الكبد والغلب الكبد في بعض اللغات وقيل الغلب عظيم مثل ظفر الانسان لاصق بناحية الحجاب مما يلي الكبد وهي تلي الكبد والحجاب والكبد ملتزقة بجانب الحجاب » ولعل الغلب هو « البريتون » (Peritoneum) وهو الغشاء المصلي الذي يبطن تجويف البطن والحوض ويغلف الاحشاء البطنية اي الكبد وسائر الاعضاء الموجودة داخل البطن

(الخطار) جاء في لسان العرب « وكل ما حال بينك وبين شيء فهو خطار وخطار »

واري ان تستعمل هذه الكلمة تعريباً لما يسمى بالانكليزية (Screen) وبالفرنسية (Paravent) وهي « الدروة » التي توضع حول سرير المريض اثناء فحصه وتحول بينه وبين غيره (الاحشوش والمحشوش) جاء في لسان العرب « وحشّ الولد في بطن امه يحشّ حشاً واحش واستحش جووز به وقت الولادة فيبس في البطن وبعضهم يقول حش بضم الحاء واحشت المرأة والناقة وهي محش حش ولدها في رحمها اي بيس والقته حشاً ومحشوشاً واحشوشاً اي يابساً زاد الازهري وحشيشاً اذا بيس في بطنها » وذكر في المخصص لابن سيده فاذا بيس الولد في بطنها قيل احشت وهي محش وولدها حشيش . ابن دريد . خرج الولد من بطن امه حشيشاً واحشوشاً اي يابساً ميتاً . واري ان تستعمل هذه الكلمات (الاحشوش والمحشوش والحشيش) تعريباً لكلمة (Lithopædion) وهو الجنين اذا بيس وتنجرت (تكاست) اغشيت في احوال الحمل خارج الرحم اذا بلغ الحمل مدته التامة وحصلت الولادة الكاذبة ولم يستخرج بالعملية

(الرعن) في لسان العرب « ورعنته الشمس آلت دماغه فاسترخى لذلك وغشي عليه ورعن الرجل فهو مرعون اذا غشي عليه » وتماثل هذه الكلمة في الانكليزية (Sunstroke) اي ضربة الشمس . وقد وجدت هذه الكلمة مستعملة في قاموس الدكتور خليل خير الله ولكنني لم ارها في الكتب الطبية العربية (١)

(المرغوسة) يوجد في الانكليزية الكلمات الاتية :

(١) Multipara اي كثيرة الاولاد

(٢) Nullipara اي عديمة الاولاد

(٣) Primipara اي بكريّة الولادة

وجاء في لسان العرب « رغسه الله مالاّ وولداّ اعطاه مالاّ وولداّ كثيراً » وفيه ايضا « امرأة مرغوسة ولود وشاة مرغوسة كثيرة الولد » واري ان تستعمل كلمة مرغوسة تعريباً للكلمة الاولى

الدكتور

محمد عبد الحميد

(١) قلنا استعملنا غيرها في المقتطف انظر الجزء الخامس من المجلد السادس الصادر في أكتوبر

تأثر النبات مما يحيط به^٤

لا يخفى ما يوجد من الفرق الكبير بين انواع الحيوان وبين طوائف النوع الواحد فالكلب قد يكون صغيراً يوضع في الجيب وقد يكون كبيراً كالجمار او كالعجل . والكلاب اصناف مختلفة وكلها اصلاً من نوع واحد او نوعين . والبقر بعضها كبير اكبر من الجواميس وبعضها صغير كالعجول وبعضها اقرن اي له قرون وبعضها اجم اي لا قرون له . والاقرن صنوف مختلفة بين كبير القرون وصغيرها ومتوسطها ومستقيمها واعقفا . وكل صنف منها بلد صنفه فقط مع انها اصلاً من نوع واحد . واصناف الورد لا يأخذها العد وهي مختلفة شكلاً ولوناً ورائحة وكلها اصلاً من نوع واحد . فكيف تغيرت هذه الانواع حتى تولدت منها اصناف مختلفة سواء كانت في الحيوان او في النبات . بل كيف تغيرت اصناف الانسان فتولد منه الزنجي الاسود والقوقاسي الالبيض والهندي الاحمر والمغولي الاصفر

هذا الموضوع بحث فيه كثيرون من العلماء وفي جملتهم الشهير دارون ولعله بحث فيه اكثر من سواه فبقي السنين الطوال يجمع الامثلة والشواهد والادلة ويقابل ويبحث الى ان ظهر له بالاستقراء ان الاختلاف يظهر من نفسه بين افراد النوع الواحد ثم ثبتت لاسباب كثيرة اقواها الانتخاب الطبيعي ويراد بالانتخاب الطبيعي ان التغير الطبيعي الذي يحدث في الحيوان والنبات اما ان يكون موافقاً لبنائه في الاحوال التي هو فيها فيبقى ويختلف نسله كأن الطبيعة تنمضبه للبقاء واما ان لا يكون التغير موافقاً لبقائه فيموت وينقطع نسله . والنسل الذي يخلفه الاول اما ان يظهر فيه ذلك التغير او لا والاول يكون اصح من غيره للبقاء في الاحوال التي هو فيها فيتوارث ذلك التغير ويرسخ في نسله بتوالي الاعقاب . هذا هو مذهب دارون ومفاده ان التغير يتولد في الاحياء اتفاقاً ثم يقوى ويثبت بالانتخاب الطبيعي والجنسي وبقاء الاصح . وليس مذهب دارون ان القرد اصله انسان او ان الانسان اصله قرد كما يقول بعض رجال الدين جهلاً منهم او تمويهاً على عقول السذج

وقام قبل دارون علماء كثيرون قالوا ان التغير الذي يتولد في الحيوان والنبات لا يتولد اعتباطاً بل هو نتيجة لازمة عن المحيط الذي يوجد فيه الحيوان والنبات فقد طال عنق الزرافة لانها تمطه للوصول الى اغصان الاشجار العالية واسودت بشرة الزنوج لان نور الشمس الكثير في موطنهم بسود البشرة بفعله الكيماوي . ولم ينف دارون فعل المحيط بالحيوان والنبات ولكنه جعل الفعل الاكبر في ازدياد التغير وثبوته للانتخاب الطبيعي كما تقدم

وقد كتب البرنس كروبتكن الروسي الآن مقالة مسهبه في هذا الموضوع انتصر فيها للذين جعلوا فعل المحيط اقوي من فعل الانتخاب الطبيعي وهاك خلاصة ما كتبه في هذا الشأن من المسائل الكبرى التي تشغل علماء الاحياء في ايامنا والتي ينقسمون فيها الى فريقين النسبة بين فعل الانتخاب الطبيعي وبين فعل المحيط في تولد الانواع الجديدة او تنوعها . وقد كان دارون يرجح تأثير الانتخاب الطبيعي لكن اراءه من هذا القبيل لم تبق على ما كانت عليه اولاً فانه تساهل فيها عند ما اخذ يبحث في تنوع النبات والحيوان بحثاً مسهباً وارتاب في كفاءة الانتخاب الطبيعي وحده وجعل للمحيط نصيباً من العمل كما فعل قبله بوفون ولا مارك وجفروي سنت ايلار وراسموس دارون فانهم جعلوه العامل الاكبر في النشوء وعليه اكثر الباحثين في ايامنا

يتساءل علماء الاحياء الآن في هل يكفي لنشوء الانواع ان نباتاً او حيواناً يظهر فيه عَرَضاً تغيرات مختلفة لا نهاية لها في العدد ثم يولد الانتخاب الطبيعي من هذه التغيرات الضعيفة المتناقضة انواعاً جديدة موافقة للاحوال المحيطة بها كما لو كانت هذه الاحوال قد اودتها . خذ اي نوع من الطيور كالصفرور الدوري مثلاً فهل يكفي لنشوء هذا النوع ان يولد اتفاقاً عصافير طويلة الارجل وعصافير قصيرة الارجل وعصافير طويلة المناقير وعصافير قصيرة المناقير وبعضها باجنحة طويلة والبعض الآخر باجنحة قصيرة والوانها فاتحة او قاتمة او زاهية او مكتملة وبعضها منقط وبعضها بلا نقط الخ . ويولد من كل هذه الاشكال اعداد متساوية اتفاقاً بلا قصد معلوم ولا لسبب معين ثم ينتخب منها في تنازع البقاء المناقير والارجل والاجنحة والالوان وسائر الصفات التي تجعل هذه العصافير المنتخبة اصلح من غيرها لما يحيط بها . وهل نقدر ان نفرض ايضاً ان هذه الاشكال والصفات ظهرت اتفاقاً وان حجم هذه العصافير وشكلها وتركيب كل عضو من اعضائها وكل عضلة ووعاء وعصب وعظم ونسيج تغير اتفاقاً في كل واحد منها وفي كل جهة من جهاته ثم ينتقى بالانتخاب الطبيعي من بين هذه التنوعات كلها الانسجة والاعوية والعظام والاعصاب التي هي اصلح من غيرها . واذا امكننا ان نقصور هذا الفرض فهل نقدر ان نقول انه يجري حقيقة في الطبيعة بلا ارشاد اسباب اخرى لها علاقة باحوال هذه العصافير المعاشية

فاذا لم يكن التنوع من العوارض الاتفاقية وكان سببه ما يحيط بالاحياء من المؤثرات فهو اذاً عمل من الاعمال الفيسيولوجية ونتيجة اسباب معينة محدودة من مثل غذاء تلك الاحياء او تركيب الهواء المحيط بها او اختلاف حرارته ورطوبته ومقدار نور الشمس الذي

يصل اليها . ولكل من هذه الاسباب نتائج معينة محدودة في تركيب دم الحيوانات والنسبتها وعمل كل عضو من اعضائها وكذلك في عصارة النباتات والنسبتها . فلا يكون التنوع في هذه الاحوال قد حصل اتفاقاً بل يكون ناتجاً عن اسباب معلومة تتجلى كثيراً من الغوامض وتزيل عدداً كبيراً من الصعوبات التي كانت تقف في سبيل الذين يقولون بالانتخاب الطبيعي واول هذه الصعوبات ان مذهب الانتخاب الطبيعي يستلزم ان يكون كل تغير في الحيوان والنبات قوياً راسخاً من حين ظهوره حتي يستطيع الثبوت في تنازع البقاء وذلك مما يصعب تصديقه . واما اذا فرضنا ان التغير يكون ضعيفاً في اول الامر ثم يقوى رويداً رويداً بتوالي فعل الفواعل الخارجية زالت هذه الصعوبة

ومنها اننا لم نكن نرى سبباً لثراكم التنوعات وتقويتها فانها اذا كانت ناشئة عن اسباب معينة محدودة فلا بد من ان تزداد وتقوى ما بقيت هذه الاسباب . واما اذا كانت ناتجة عن ظهور صفة من الصفات اتفاقاً في حيوان او نبات فلا تقدر ان تقول انها تقوى في نسله التالي اذ لا اسباب داخلية او خارجية تفعل ذلك

ومنها اننا لم نكن نعلم لاي سبب يكون التنوع متكافئاً اي انه يحدث في عدة اعضاء في وقت واحد فيعاون بعضها بعضاً في تنوعها وهو من الحقائق المعروفة في الطبيعة اما اذا فرضنا ان هذه التغيرات ناتجة عن فعل الفواعل الخارجية فسبب ذلك واضح

اذا فرضنا ان طائفة من الطيور اخذت اجنحتها تطول شيئاً فشيئاً بسبب زيادة طيراتها وتحسن غذائها سهل علينا فهم السبب الفيسيولوجي لذلك وعلمنا كيف ان العضلات والعظام والاعوية والاعصاب التي لها اتصال بهذه الاجنحة تتنوع تنوعاً متناسباً . ومثلها الحيوانات التي نقيم في الكهوف فانه اذا ضمرت اعينها لعدم الحاجة اليها في الظلام فلم تعد تقوم بعملها ضمرت ايضاً الاعصاب والاعوية والعضلات التي لها اتصال بها . ولا موجب ان نلجأ الى فرض بعيد الاحتمال لتفسير هذه الامور فنقول ان الاحياء التي تفوز في البقاء هي التي تقتصد في قواها الحيوية بسرعة تخلصها من عضو من الاعضاء ومن عضلاته واورعته واعصابه لان لا فائدة لها منه فان الاقتصاد في هذه الاحوال قليل جداً لا يعتد به في تنازع البقاء

وعلماء الاحياء الذين يرجحون تأثير المحيط في تنوع الاحياء لا ينكرون تأثير الانتخاب الطبيعي ايضاً بل يسلّمون به لكنهم يجعلون له حداً فلا يريدون به انتخاب التغيرات التي تحدث اتفاقاً بل انتخاب الافراد والجماعات والطوائف التي تكون اصلح من غيرها للقيام بما يجدر من مطالب الحياة بتكيف اعضائها ونسبتها وعاداتها وليس انتخاب الطوائف التي

تنوع دفعة واحدة في اتجاه واحد . وهو في الحيوانات بقاء الطوائف التي هي اصلح من غيرها في استخدام قواها العاقلة لتقليل ما ينشأ بين اعضاءها من النزاع والتعاضد على تربية صغارها . ولما لم يكن متوقفاً على الجهاد الشديد بين افراد الطائفة الواحدة فلا يستلزم فعله حدوث عوارض غير عادية مثل القحط والوباء وما اشبه مما فرضه دارون كوسيلة لظهور الانتخاب الطبيعي وجملة القول ان كثيراً من المصاعب الكبيرة التي تعترض مذهب الانتخاب الطبيعي يزول اذا فرضنا حدوث التغير بسبب المحيط

(١)

والتجارب التي عملها دارون وغيره بعد نشر مؤلفاته دعت الى تسليبه باهمية تأثير المحيط في التنوع وقد قال وعذره في ذلك واضح ان هذه التجارب لم تكن معروفة في الزمن الذي ألف فيه كتابه اصل الانواع . اما الآن فهذه التجارب كثيرة جداً وهي في ازدياد سنة بعد اخرى في مدينة فينا معمل فيسيولوجي انشئ للبحث في المؤثرات التي تغير شكل الاحياء وتركيبها كالغذاء والحرارة والنور وما اشبه وفي المانيا مجلة خاصة بالبحث في هذه المسائل ولو شئت ان آتي على ذكر نتائج الابحاث التي عملت للزماني تأليف كتاب ضخم لكنني ساقصر في هذه المقالة على ذكر بعض الامثلة المقتنعة مبتدئاً بالتجارب التي جرت في النبات . وانما اقول قبل الدخول في هذا الموضوع ان طرق البحث قد تغيرت قليلاً عما كانت عليه فان الباحثين كانوا ينظرون قبلاً الى تغير الاحياء في شكلها وتركيبها فقط اما الآن فهم ينظرون الى ما هو اهم من ذلك كثيراً فيبحثون بحثاً فيسيولوجياً في اسباب هذا التنوع ويحملونه فرعاً من فروع علم الفيسيولوجيا وعلم المستولوجيا في الحيوان والنبات وهي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها معرفة اسباب التنوع وربما كشفت النقاب عن المسألة التي كثر الجدل فيها وهي هل ينتقل التغير الذي يحدث في عقب من الاعقاب الى العقب الذي يليه وكيف يكون ذلك وسأورد الآن بعض الامثلة التي تبين انه اذا كان اكثر انواع النبات صالحاً للنمو في الاقليم الذي هو فيه فالسبب في ذلك ان هذا الاقليم هو الذي جعله صالحاً للنمو فيه فمن ذلك انواع النبات التي تنمو في الاصقاع الشمالية وفي اعالي الجبال المرتفعة كجبال الالب وجبال حملايا وغيرها فلهذه النباتات صفات مشتركة بينها تختلف بها تمام الاختلاف عن اشباهها التي تنمو في السهول المجاورة وفي المنطقة المعتدلة لذلك عدّها علماء النبات انواعاً او تنوعات قائمة بنفسها مختلفة عن هذه . ومن خصائصها انها تكون في الغالب ملتفة وعلى اوراقها زغب ولا سوق لها واذا كان لها سوق تكون اوراقها قصيرة متراكمة بعضها فوق بعض .

وازهارها كذلك قصيرة الاعناق لكنها زاهية ورائحتها عطرة جداً

فكل هذه الصفات احدثها الاستاذ غاستون بونيه (Gaston Bonnier) من كلية باريس بالتجارب فانه اخذ عدداً من النباتات التي تنمو في الاودية وقسمها الى فريقين فغرس فريقاً منها في وادٍ هناك والفريق الآخر في اعالي الجبال ثم قارن بينها بعد سنة او سنتين فرأى ان الفرق بينها صار بعيداً فان النباتات التي زرعها في الجبال صارت تنوعت جبلية بدون مساعدة الانتخاب الطبيعي . ومن هذه النباتات التي زرعها نوع من ورد الشمس (Helianthemum) وهو كثير في سهول اوربا وله ساق دقيقة في رأسها زهرة واحدة فبعد ان زرعه على علو ٦٦٦٠ قدماً صار في شكل كره من الاوراق المشتبكة بعضها ببعض يتخللها ازهار دقيقة خارجة منها ولا شبهة انه لو عثر على هذا النبات في مكان آخر لهدت تنوعاً قائماً بنفسه

ومن التغيرات التي حدثت في النباتات بعد نقلها الى الاماكن العالية من الجبال ان اوراقها صغرت وغلظت والمسافة التي بين عقدتها قصرت واذا كانت مزروعة في اماكن متوسطة في الارتفاع زادت ازهارها زهواً وريحاً طيباً . ووجد بعد الفحص ان انسجمتها اتخذت من الصفات ما يقلل الارتشاح والتلف ويزيد في التمثيل وخزن النشاء والسكر والزيوت الطيارة والاصباغ فصارت بذلك اصلح للنمو في الاقليم الذي نقلت اليه لا بالانتخاب الطبيعي بل بتأثير المحيط نفسه وجعلها صالحة للاستفادة بقدر الامكان من الصيف القصير وقادرة على مقاومة لياليه الباردة ورياحه الحادة

وقد جرت الاستاذ بونيه تجارب غير هذه ليكون واثقاً من نتائج ابحاثه السابقة فزرع انواعاً من النبات في صناديق يقدر ان يغير ما يحيط بها من الحرارة والرطوبة فعرض انواعاً منها للبرد الشديد والرطوبة المتناهية فصارت في مدة شهرين كأنها نباتات جبلية

ومن تجاربه التي اتت بنتائج عكس هذه تماماً انه اخذ بزور نوع من العبيثران (Teucrium) الذي ينمو على علو ٥٠٠٠ قدم في جبال البيرينه وزرعها على مقربة من باريس فتحول النبات الذي خرج منها في مدة ثلاث سنوات الى نبت طويل الساق والاناييب واتخذ غير ذلك من الصفات الخاصة بنبات السهول فنقض بذلك زعم القائلين ان في التجارب السابقة اتخذ نبات السهل خصائص نبات الجبال برجوعه الى خصائص اسلافه

ومن تجاربه انه اخذ ٤٣ نوعاً مختلفاً من النبات الذي ينمو في فونتبليو على مقربة من باريس وزرعها في سواحل البحر المتوسط على مقربة من طولون فاتخذت صفات النبات الذي ينمو على

ساحل البحر الملح اي صارت سوقها خشبية وزادت اوراقها في العرض والثلخانة وفقدت ما فيها من العروق^(١) وقويت هذه الصفات في العقب الثاني مما يدل على ان صفات العقب الاول انتقلت الى العقب الذي يليه فقويت فيه

وقد اسهبت في ذكر هذه التجارب لانها تمثل ادواراً تامة وقد عملت بغاية الدقة واعترف بها جماعة من علماء النبات المعول عليهم وهي تنقض اكثر الاعتراضات المعتادة مثل الرجوع الى شكل الاسلاف وعدم وراثه الصفات المكتسبة وما اشبه فان الصفات التي اكتسبها عقب من الاعقاب كانت تنتقل الى العقب الذي يليه ووجد ان الصفات الثابتة الموروثة قابلة للتغير كالصفات المكتسبة وغاية ما يقال في ذلك ان الصفات القديمة كانت اثبت من غيرها

(٢)

ولنبعث الآن في تجارب أخرى جرّ بها كلبس (H. Klebs) فنرى كيف ان الازهار تنوع في شكلها وجمعها ولونها وعدد اجزائها وذلك بتغيير غذائها او حرارة ما يحيط بها من الهواء او تغيير رطوبته او مقدار نور الشمس الذي يصل اليها وفي بعض الاحيان تغيير لونه . فكل هذه الامور تغير صفات الزهر . فالنبات المعروف بالجرس (Campanula) يصير زهره الازرق ابيض اذا عرض للهواء الحار مدة الشتاء وسبب ذلك ان ارتفاع الحرارة يزيد ساقه نمواً فلكي يتم له ذلك يمتص مقداراً كبيراً من الغذاء لكنّ النور الذي يصل اليه يكون ضعيفاً مدة الشتاء في اوروبا فيكون تكون المواد المغذية بطيئاً فيه فينتج عن ذلك ان المواد التي تلون الزهر والتي يلزمها مقدار من السكر تكون قليلة جداً فيصفر الزهر ويصغر حجمه

والنبات المعروف بجي العالم (Sempervivum) من النباتات الشحيحة الورق والتي لا تزهر الا في النور الشديد والهواء الجاف فاذا وضعت في هواء حرارته بين الدرجة ٨٥ والدرجة ٨٩ من مقياس فارنهایت وحجب عنها النور لا تزهر ابداً واذا عرضت للنور بعد ذلك كانت ازهارها ضعيفة ذابلة . اما اذا وضعت في هواء جاف وانقص غذاؤها فانها تسرع في الازهار . فكان الدكتور كلبس يغير شكل هذا النبات وشكل ازهاره وعدد اجزائها بتغيير الحرارة والنور وكان يغير ايضاً تزهره اي الشكل الذي تنتظم عليه ازهاره وهومن

(١) يظهر لنا ان النباتات التي يصدق عليها ذلك قليلة جداً فاننا نذكر ان انواعاً كثيرة من النبات تنمو على شاطئ البحر في سرورية واوراقها وازهارها وثمارها مثل ما هو من نوعها في داخلية البلاد

الصفات التي يميزها نوعٌ عن الآخر في غالب الاحيان

وقد استنتج كلبس من تجاربه انه اذا تغيرت الاحوال المحيطة بالنبات يتغير كل جزء من اجزاء الزهر فالسبلات اي اطراف الكاس وهو الغلاف الخارجي للزهر والبسات اي اوراق الزهر والاسدية وهي الخيوط التي تحمل اللقاح والمدقة وهي ما يتكوّن فيه البذر كل هذه الاجزاء تتغير بتغيير ما يحيط بها من المؤثرات . ولا تخرج الصفات الدائمة عن هذه القاعدة بشرط ان المؤثرات تفعل فيها في وقت صالح لذلك فلا فرق من هذا القبيل بين ما يعرف بالصفات الدائمة اي التي تدوم بالوراثة وبين الصفات المتقلبة اي التي لا تدوم فكل الصفات النوعية متوقفة على تركيب النبات الداخلي وهو متوقف على الاحوال الخارجية فكل تغير فيها يسبب تغيراً في التركيب وهو يغير الصفات النوعية في النبات . ويرى كلبس ايضاً ان النوع يبقى ثابتاً في نوعيته ما دامت الاحوال الخارجية على ما هي ويعتقد كما يعتقد اكثر علماء الفيسيولوجيا ان الشواذ التي تنشأ عن تغير الاحوال الخارجية تنتقل بالوراثة

(٣)

رأينا في ما سبق ان بونيه انتج في بعض انواع النبات الذي ينمو في فونتنبلو الصفات الخاصة بالانواع التي تنمو على ساحل البحر المتوسط وذلك بنقلها الى الساحل وقد فعل ليزاج (Lesage) شيئاً مثل هذا بطريقة اخرى . فان من خصائص النبات الذي ينمو على سواحل البحر الملح ان اوراقه تكون شجينة كثيرة المائية و يرى ذلك ايضاً في نبات البادية متى كان نامياً في ارض سبخة فتوصل ليزاج الى احداث هذه الصفة في بعض البقول بسقيها بالماء الملح وجرب ذلك بالبزلة والرشاد فصارت اوراقهما شجينة رطبة وانتقلت هذه الصفة المكتسبة بسهولة الى ما زرع من هذه النباتات في العام التالي وقويت فيه

ومن صفات نبات البادية ان اكثره شائك وقد وجد بالتجارب ان النبات الذي لاشوك له بصير شائكاً اذا زرع في مكان هواؤه جاف وبالعكس فان النبات الشائك يزول شوكة متى زرع في مكان هواؤه رطب . وقد كان دارون يظن ان هذا الشوك في نبات البادية من الادلة التي تثبت صحة القول بالانتخاب الطبيعي فان السهول التي تكثر فيها الطباة وغيرها من الحيوانات التي ترعى النبات ولا سيما السهول التي يحترق نباتها في الصيف لا يتمكن من النمو فيها الاّ النبات الذي ظهرت فيه هذه الاشواك عراًّ اما الآن فقد ثبت بالتجارب ان هذه الاشواك تظهر في النبات بزعمه في الهواء الجاف بعيداً عن البوادي فلا يكون الانتخاب الطبيعي سبب وجودها

ومن هذه التجارب ما عمله لوتليه (Lhôtelier) فإنه اخذ فسيولين من البربريس وقطع ساقيهما على مسافة قصيرة من التراب وغرسهما تحت اناوين من الزجاج جعل الهواء جافاً في واحد منهما ورطباً في الآخر . فالفسيلة التي غرست في الهواء الرطب خرجت اوراقها كالاعتاد والفسيلة التي غرست في الهواء الجاف تحوَّلت اوراقها الى اشواك فان الارتشاح الشديد في الجفاف منع تكوُّن الاجزاء الرطبة في الورق فصارت الالياف كالخشب وتحوَّلت الى شوك اي ان المؤثرات الخارجية هي التي جعلت الورق يصير شوكاً

وقد جرب بعضهم تجارب عكس هذه فاخذ نوعاً من النبات الشائك وغرسه في مكان هوائي كثير الرطوبة فتحوَّلت اشواكه الى اوراق . وجاء بعضهم بانواع من النباتات التي تنمو في البادية وغرسها في اقليم كثير الرطوبة فتغيرت صفاتها كثيراً منها نوع كروي فاقم اللون فزها وارتفع وصار اخضر يانعاً . والامثلة التي من هذا القبيل كثيرة فقد نقل بعضهم نوعين من الاقوان الافريقي وغرسهما في اوربا فتحوَّلا الى نوعين مختلفين تمام الاختلاف عن الاصل وزرع الدكتور سكنبرج في القاهرة بزور شجر شائك نبت في البادية ولا ورق له فخرج من هذه البزور نبت له ورق وكانت اشواكه لينة دقيقة . وزرع ايضاً نوع من هذه الاشجار الشائكة في تربة خصبة كثيرة الماء فزال شوكه فلما ترك لنفسه عادت اشواكه الى الظهور . ومن خصائص نبات البادية ان لبعضه جذوراً بصلية او تكون جذوره متضخمة تخزن الماء والمواد النشوية والسكرية فتزول هذه الصفات منها متى زرعت في تربة رطبة كثيرة الماء^(١)

والخلاصة ان بين ايدينا الآن مؤلفات كثيرة تبحث في هذه التجارب التي لم تكن معروفة في الزمن الذي ألف دارون فيه كتابه « اصل الانواع » . وقد اثبتت هذه التجارب ان المطابقة في تركيب النبات وشكله ناشئة عن المؤثرات المحيطة به الامر الذي كان مجهولاً منذ خمسين سنة وان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة

(٤)

فهذه التجارب كلها قد غيرت آراء العلماء في المطابقة التي بين النبات وبين الاقليم الذي تنمو فيه فهي من الادلة التي تثبت ان الاقليم نفسه قد جعلها مطابقة له . ولنضرب لذلك مثلاً . خذ النبات الذي ينمو في الكهوف فمُنشأه كله من انواع النبات التي تنمو في التربة المجاورة لها كما اثبت الميسيو ماهو (Jacques Mahu) فإنه فحص انواع النبات التي تنمو في

(١) اقتلعنا مرة نبتة صغيرة من الحجازي عن ظهر جبل المقطم فوجدنا جذورها ضخماً يكاد يكون كروياً

عدد كبير من كهوف فرنسا والمانيا وبلجيكا وإيطاليا فوجدتها مختلفة عن أشباهها النامية في جوارها فصار لها صفات مخصصة بها وقد اتخذت هذه الصفات بسبب نموتها في تربة طباشيرية رطبة منخفضة الحرارة محجوبة عن النور فهي بين نبات الاصقاع الشمالية ونبات السواحل في شكلها وتركيبها ومطابقة تمام المطابقة للتربة التي تنمو فيها

وإذا اخذنا كتاباً من الكتب التي فيها وصف لنبات الارض بوجه عام او لنبات بلاد من البلدان وفحصنا انواع النبات المذكورة في هذه الكتب نجد فيها من الخصائص التي تجعلها صالحة للنمو في الاقليم النامية فيه . فنبات الاصقاع الشمالية واعي الجبال ونبات البوادي والسواحل له خصائص تميز الواحد عن الآخر وهي نفس الخصائص التي يتخذها النبات الذي ينمو في سهول اوربا اذا نقل الى الاصقاع الشمالية واعي الجبال او البوادي او السواحل . ويستنتج من كل هذه الامور ان المطابقة بين خصائص النبات وبين الاقليم ان لم تكن برهاناً قطعاً على ان الاقليم احدث هذه الخصائص او الصفات فهي من الادلة التي ترجح هذا القول ترجيحاً يقرب من اليقين

(٥)

ذكر الاستاذ كلوغ (Kellog) في كتابه المسمى « المذهب الدارويني في ايماننا » انه اذا قرأ الواحد منا كتاب « نشوء الانواع » يستغرب كثرة ما يأتي به دارون من آراء لامارك لتفسير ما يصعب حله بالرأي القائل بالانتخاب الطبيعي وامثلة ذلك كثيرة في الكتاب المذكور وفي كتابه الآخر « تنوع الحيوانات والنباتات الداجنة » . ولا شبهة ان دارون زاد اقتناعاً بصحة آراء لامارك في آخر ايامه

ومن الاسباب التي دعت الى مقاومتها اولاً انه كان ميالاً الى ترجيح الانتخاب الطبيعي ومن جهة اخرى رأى ان لامارك ذكر ان في الاحياء ميلاً الى التقدم من نفسها وان عند الحيوانات شيئاً من الارادة يساعدها على الارتقاء فخشي ان يفتح بذلك باباً للقائلين بالقصد في الكون فيقفون في سبيل تقدم العلم . ولا شبهة انه كان يخشى من ذلك في الزمن الذي كان فيه يبحث علماء الاحياء في التنوع قاصراً على البحث في اشكالها وكانوا يرون فيه اموراً غامضة تتعلق بالوراثة اما الآن فان علماء الاحياء قد اخذوا يبحثون في التنوع بحثاً فيسيولوجياً ونشرياً ليروا كيف تتغير النسبة الحيوانات والنباتات وما هو التغير الذي يحدث في منافعها اذا تغيرت الاحوال المحيطة بها فصار من السهل فهم الاسباب التي ينشأ عنها التنوع . ومن هذه الاسباب الزيادة او نقصان في تمثيل الغذاء او استحضار ما يحزن منه او التغير في عصير

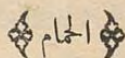
النبات او دم الحيوان وبعبارة اخرى ان هذا التنوع ليس سوى تغير في الافعال الفيسيولوجية بسبب تغير الاحوال الخارجية

الخلاصة ان علماء النبات اخذوا يزدادون يقيناً ان كل التغيرات التي تحدث في النبات متى تغيرت الاحوال المحيطة به ناشئة عن فعل القوى الطبيعية والكيمائية في النسيجه كما قال لامارك ولا حاجة الى فرض قوة معلومة او مجهولة تفعل ذلك

هذه خلاصة ما كتبه البرنس كروبتكن لكن الغوامض في تنوع الحيوان والنبات اكثر واصعب من ان تفسر بهذا المقدار من السهولة فهل يستطيع ان يفسر لنا كيف نتخذ بعض انواع الفراش شكل اوراق الاشجار وكيف نتخذ بعض الازهار شكل الفراش اذا تقينا الانتخاب الطبيعي . وامثلة ذلك كثيرة

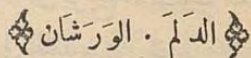
معجم الحيوان

(Columbidæ. E. & F. Pigeons)



الحمام عند العرب الحمام والفواخت والقاري والقطا والوراشين وحمام الامصار وهو كذلك عند علماء الحيوان . واجناسه وانواعه كثيرة لم يعرف العرب الا عدداً قليلاً منها ويصعب تحقيق ما ذكروا من هذه الانواع لان وصفها في كتب اللغة والمؤلفات العربية مضطرب جداً وفيه كثير من التناقض

Columba livia. E. Rock-dove. F. Biset ou pigeon de roche



نوع من الحمام البري اكدر اللون ضارب الى الزرقة فيه بياض فوق ذنبه مما يلي ظهره وهو الفرق بينه وبين الحمام ويعرف في الشام بالدم لم الى يومنا ذكره الدكتور بوسست في كتاب نظام الحلقات واطلقه على هذا الطائر وقد ورد ذكره ايضاً في تذكرة داود الانطاكي في باب الورشان قال « الورشان طائر بين الدجاج والحمام يسمى عندنا بالدم » وفي كتاب الاعتبار للامير اسامة ابن منقذ من امراء بيروت في زمن الحروب الصليبية قال انه كان يصلي للدم بالنادوف (صفحة ١٥٤) ولا اعلم ما هو النادوف ولعله الدبق او الشرك . ووصف الدم بالورشان في كتب اللغة مضطرب جداً فلا فائدة في ذكره

والدلم كثير في مصر يقيم في الصخور الشاهقة والبرابي وفي الابراج التي يبنونها له الناس .
والحمام الاهلي بعضه متولد من هذا الطائر وبعضه متولد من الحمام الاخر ذكره

Columba aenas. E. Stock dove. F. Colombin

❖ الحمام ❖

نوع من الحمام البري يشبه الدلم الا انه لا يبيض فوق ذنبه وهو الفاصل بينهما . كذا جاء في كتب اللغة . قال ابن سيده « الحمام واحدتها حمامة الا انه ليس فوق ذنابه بياض وذلك الذي يفصل بين الحمام والحمام . وحمام مكة اجمع حمام . قالوا والمامة بعظم الحمامة كدراء اللون بين القصيرة والطويلة ضخمة الرأس تكون في الشجر والصحاري تبيض ايضا عظاما رقصا » الى ان قال عن ابي هاشم « الحمام الحمام البري وقال حمام مكة اجمع حمام وقالوا الفرق بين الحمام الذي عندنا والحمام ان اسفل ذنب الحمامة ممالي ظهره الى البياض وكذلك حمام الامصار . واسفل ذنب الممامة لا يبيض به . فوصفهم للمام لا يترك شبهة في انه هذا الطائر المعروف عند العلماء باسم (C. aenas) على ان العامة في مصر يطلقون الحمام على القاري والدبامي وغيرها من ذوات الاطواق وكذلك علماء التوراة فانهم يريدون به ذوات الاطواق ايضا

Turtur. E. Turtle-dove. F. Tourterelle. ❖ الأُطْرُغُلُ (لاتينية) ❖

« الاطرغلات الدبامي والقاري والصلاصل ذات الاطواق » (الفيروزبادي) وهي معرب (Turtur) باللاتينية كما جاء في المقتطف (٢٠ : ٢٣) واهل الشام يقولون الترغل والدرغل

Turtur auritus. E. Common turtle-dove
F. Tourterelle commune

❖ الشفنين . الصُفْلُ ❖

نوع من الاطرغلات وهو الذي يسميه اهل الشام الترغل ويعرف عند اهل مصر بالحمام على انهم يطلقون هذه اللفظة ايضا على كل انواع الاطرغلات

وفي حياة الحيوان « الشفنين متولد بين نوعين مأكولين وعدّه الجاحظ في انواع الحمام وبعضهم يقول الشفنين هو ما تسميه العامة الحمام وصوته في الترنم كصوت الرباب وفيه تخزين . وفي مفردات ابن البيطار « الشفنين الطائر المعروف بالحمام وسماه اكلاز مترجم مفردات ابن البيطار (Tourterelle) بالفرنسية

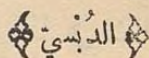
Turtur risorius. E. Domestic turtle-dove.
F. Tourterelle à collier

❖ القمري ❖

نوع من الاطرغلات وهو صغير الحجم لطيف الشكل يجلس في البيوت لحسن صوته

وذكره ساق حر وهو حكاية صوته . ويعرف القمري عند اهل الشام بالكريم لانه يقول على زعمهم يا كريم ومن اسمائه عندهم السيتية وست الروم . ولا يعرف اصل هذا الطائر ولعله من جزائر المحيط الهندي كما جاء في اقوال بعض المؤلفين . قال شمس الدين الدمشقي في وصف جزيرة القمر « واليها ينسب الطائر القمري وهو نوع من الحمام ^(١) » او انه سمي بذلك لونه قال في لسان العرب « القمري طائر يشبه الحمام القمر البيض . ابن سيده : القمرية ضرب من الحمام . الجوهري : القمري منسوب الى طير قمر وقمر اما ان يكون جمع اقر مثل احمر وحمرا وما ان يكون جمع قمري مثل رومي وروم وزنجي وزنج » . وفي حياة الحيوان « القمري طائر مشهور وهو حسن الصوت والانيث قرية والذكر ساق حر والجمع قاري غير مصروف قال ابن السمعاني في الانساب القمرة بلدة تشبه الجص لبياضها واظنها بمصر والقمري طائر منسوب الى هذه البلدة »

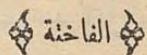
Turtur senegalensis. E. Palm turtle-dove
F. Tourterelle maillée



نوع من الاطرغلات لونه بين السواد والحمرة وهو كثير في مصر ويسمونه اليام كغيره من ذوات الاطواق

والدبسي في حياة الحيوان « طائر صغير منسوب الى دبس الرطب والادبس من الطير والخليل الذي في لونه غبرة بين السواد والحمرة وهذا النوع قسم من الحمام البري وهو اصناف مصري وحجازي وعراقي وهي متقاربة لكن انخرها المصري ولونه الدكنة . وهذا الوصف ينطبق على هذا النوع من ذوات الاطواق الذي يألف البيوت في مصر ويرى كثيراً في النخل في الصعيد والسودان وبعض اهل السودان يسمونه الدباس

Columba palumbarus E. Wood-pigeon. F. Ramier



نوع من الحمام البري . وفي كتب اللغة الفاخنة من ذوات الاطواق وهذا النوع من الحمام لا طوق له لكن لكلا ترجم الفاخنة بكلمة Ramier ولا ارى وجهاً لمخالفته لانه لا يمكن تحقيق هذا الطائر من وصفه في كتب اللغة

(١) كتاب غنية الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الدمشقي . اما جزائر القمر بضم الفاء وسكون الميم فهي جزائر (Comores) على مقربة من مدغشكر وبعض كتاب العرب يريدون بها جزيرة مدغشكر وما يجاورها من الجزائر . وفارابي ينسب اليها العود القاري هي رأس قمرين (Comorin) في جنوب الهند . وجبال القمر يفتح القاف والميم هي التي زعم بطليموس ان النيل يخرج منها

الحجل . يعقوب . القهبي . الطيهوج (معرب تيهو بالفارسية)

Perdix. E. Partridge. F. Perdrix.

طائر في حجم الحمام احمر المنقار والرجلين وهو انواع كثيرة فالطيّهوج جبل صغير يكثر في الهند وبلاد فارس ويعرف عند علماء الحيوان باسم (Ammoperdix bonhami) وهو شبيه بالحجل المعروف في مصر والسودان وبلاد العرب وهذا الاخير يسميه علماء الحيوان (Ammoperdix heyi) . وهذا ما جاء عن الطيهوج في حياة الحيوان قال « الطيهوج طائر شبيه بالحجل الصغير غير ان عنقه احمر ورجلاه احمر مثل الحجل وما تحت جناحيه اسود وابيض وهو خفيف مثل الدراج » . وللدكتور جورج يعقوب بحث في الحيوانات التي ذكرها الفزويني في كتاب عجائب المخلوقات وقد قال ان الطيهوج هو هذا النوع من الحجل اي جبل بونهام المذكور آنفاً

اما الحجل المعروف في الشام ويسميه اهل فلسطين الشنار فلا وجود له في مصر ويسميه علماء الحيوان (Caccabis chukar)

الدراج (معرب تراج بالفارسية) . الحيقط . الحيقطان

Francolinus. E. & F. Francolin.

طائر شبيه بالحجل قلما يرى في مصر لكنه كثير في السودان والشام والعراق ويعرف بالدراج الى يومنا . ووصفه في الديميري مضطرب جداً فلا فائدة في ذكره . وفي المخصص لابن سيده ما نصه « الدراج لا يكون بارضهم وهو طير ارقط بسواد وبياض قصير المنقار مقتدر الرجل والعنق » . وفي الالفاظ الفارسية المعربة للسيد ادسي شير « الدراج طائر جميل المنظر لذيذ اللحم تعريب تراج ومنه التركي طوراج ويرادفه اليوناني Tetrix »

القبيج (معرب كبك بالفارسية) Tetrao. E. Grouse. F. Tétrás

طائر شبيه بالحجل لا وجود له في مصر والشام . والقبيج في كتب اللغة الفارسية والعربية هو الحجل او طائر شبيه به وقد اطلقه الدكتور بوسمت على الطائر المسمى (Tetrao) عند علماء الحيوان وهو انواع كثيرة

السائي (فارسية معربة) . السلوى (عبرانية معربة) . قتيل الرعد

Coturnix Communis. E. Quail. F. Caille

هو هذا الطائر المعروف بالسمان في مصر والفرسي في الشام لا السمكة كما جاء في محيط المحيط وقد بينت ذلك في عدد سابق من المقتطف (٣٦ : ٤٥٩)

وهاك بعض ما جاء عن السمانى والسلوى في المؤلفات العربية . قال ابن البيطار « السلوى وهي السمانى وقتيل الرعد » . وقال القزويني في عجائب المخلوقات « السمانى طائر صغير وهو السلوى الذي كان ينزل على بني اسرائيل » . وقال الدميري « السمانى على وزن الحبارى اسم لطائر يلبد بالارض ولا يكاد يطير الا أن يطار والسمانى طائر معروف ولا نقول سمانى بالتشديد والجمع سمانيات ويسمى قتيل الرعد من اجل انه اذا سمع الرعد مات وهو من الطيور القواطع لا يدري من اين يأتي حتى ان بعض الناس يقول انه يخرج من البحر الملح فانه يرى طائراً عليه وأحد جناحيه منغمس فيه والآخر منشور كالقلاع ولاهل مصر عناية به ويتغالون في ثمنه » . فوصف الدميري له لا يترك شبهة في انه الطائر المعروف بالسمان في مصر والفرسي في الشام . اما قوله انه يخرج من البحر الملح فلان السمانى من الطيور القواطع يأتي الينا من اوربا في زمن الشتاء وامره معروف ومشهور في مصر

ووصف السلوى في كتب اللغة وغيرها مضطرب جداً في بعضها السلوى طائر ابيض مثل السمانى وبعضها يفسرها بالسمانى وهو الصواب . وذكر ترسترام في كتاب حيوانات فلسطين ونباتاتها ان هذا الطائر يسمى سلاو بالعبرانية والسلوى بالعربية

وفي الالفاظ الفارسية المعربة نقلاً عن البرهان القاطع ما نصه « سمانى على وزن امانى طائر يرى على مياه البحر يقال له بالعربية قتيل الرعد لانه اذا سمع صوت الرعد هلك ويقال له بالتركية ياوه قوشى » ويريد بقوله على وزن امانى انه بالفارسية كذلك لا بالعربية

Phasianus. E. Pheasant.
F. Faisan

التدرج (معرب تذرو بالفارسية)

طائر شبيه بالحجل جميل المنظر جداً لا وجود له في مصر والشام . ويظهر من وصفه في المؤلفات العربية والفارسية انه هذا الطائر المسمى (Phasianus) عند علماء الحيوان . قال السيد ادى شير في الالفاظ الفارسية المعربة ان « التدرج والتدرج طائر حسن الصورة ارقش يكون بارض خراسان وفارس وغيرها وهو شبيه بالدراج الا انه افضل منه الجمال وقيل هو الحجل وقيل السمانى . معرب عن تذرو وهو بالتركية سوكلون » انتهى . ويرادف هذه اللفظة (Tetrix) باليونانية و (Tetrao) باللاتينية ويطلق علماء الحيوان اللفظة الثانية على القبع المذكور آنفاً

وفي عجائب المخلوقات « التدرج طائر يقال له بالفارسية تذرو يغرد في البساتين بالخان

طبية» . وفي حياة الحيوان « التدرج كخبرج طائر كالدرّاج يغرد في البساتين باصوات
طبية قال ابن زهر هو طائر مليح يكون بارض خراسان وغيرها من بلاد فارس » .
وتذرو الفارسية والتدرج المعربة ترجمها رتشارد سن في معجمه بكلمة (Pheasant) . والتدرج
في كتاب نظام الحلقات للدكتور بوست هو هذا الطائر

Pterocles. E. Sand-grouse. F. Ganga

❖ القطا

طائر في حجم الحمام يعرف بهذا الاسم في السودان وبلاد العرب ومصر والشام وهو
انواع كثيرة اشهرها عند العرب الجوفي والكدرى والفظاط

Pavo. E. Pea-fowl. F. Paon ❖ (معرب Taos باليونانية)

هو هذا الطائر المشهور بجبال منظره

Numida. E. Guinea-fowl F. Pintade ❖ الدجاج الحبشي

هو نوع من الدجاج البري يعرف في الشام بدجاج فرعون وفي مصر بفراخ السودان
وفي بعض انحاء السودان بجداد (اي دجاج) الوادي وجداد الخلا وفي بريرة بالفرغ
والحبش والاسمان الاخيران ذكرهما هوغلن . وفي محيط المحيط « الحبش ضرب من الدجاج
اسود او مختلف الالوان . والفرغر دجاج الحبشة او الدجاج البري الواحدة غرغرة » .
وفي حياة الحيوان « الدجاجة الحبشية نوع مما تقدم (اي الدجاج) قال القاضي حسين
الدجاجة الحبشية شبيهة بالدرّاج وتسمى بالعراق الدجاجة السندية والدجاج الحبشي
هو الدجاج البري وهو في الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن في الغالب سواحل البحر
وهو كثير ببلاد المغرب بأوي مواضع الطرفاء ويبيض فيها ويقال له الفرغر »

وقد ظن بعضهم ان الفرغر او الدجاج الحبشي هو الدجاج الهندي الآتي ذكره لان
اهل الشام يسمون الدجاج الهندي بالدجاج الحبشي وهو خطأ لان الدجاج الهندي طائر
ايركي لم يكن معروفا في زمن الفيروزبادي والدميري وغيرها من المؤلفين الذين ذكروا
الفرغر والحبش . واطنه سمي بالفرغر لصوته

Meleagris. E. Turkey. F. Dindon, Dinde

❖ الدجاج الهندي

هو هذا الطائر الكبير المعروف في مصر بالدجاج الرومي والدجاج الهندي والهندي
وفي الشام بدجاج الحبش

Gallus domesticus. E. Domestic fowl
F. Poule domestique.

الدجاج الاهلي

Rallus. E. Rail. F. Rale

النفلقي

النفلقي في حياة الحيوان طائر من طير الماء واطلقه احمد فارس والدكتور بوست
على هذا الطائر

Gallinula. E. Water hen. F. Poule d'eau

دجاج الماء

طائر من طيور الماء ذكره احمد فارس

Porphyrio. E. Purple gallinule F. Poule sultane

الفرفور

طائر من طيور الماء يعرف في مصر بالديك السلطاني . والفرفر والفرفور في كتب اللغة
طائر او العصفور الصغير . وفي حياة الحيوان « الفرفر كهدهد طائر من طيور الماء صغير الجثة على
قدر الحمام والفرفور طائر قاله الجوهري وعله الذي قبله » . واظن الفرفور من اصل يوناني
بمعنى ارجواني وهو الطائر الذي ذكره ارسطو وسماه Porphurion وهو Porphyrio في
كتاب التاريخ الطبيعي لبلينوس الروماني . ويطلق علماء الحيوان في ايامنا هذا الاسم على
الطائر المعروف في مصر بالديك السلطاني وهو طائر مائي جميل المنظر ارجواني اللون وقد
سماه احمد فارس في كتابه طبائع الحيوان بالفرفور

Fulica atra. E. Coot. F. Foulque.

الغرة

طائر من طيور الماء يعرف في مصر والشام بالغرة الى يومنا . والغرة في حياة الحيوان
« ضرب من طير الماء اسود الواحدة غرة » وفي لسان العرب « الغر طير سود بيض الرؤوس
من طير الماء الواحدة غراء » . وهذا الوصف ينطبق على الطائر المعروف في ايامنا بالغرة
ولعلها سميت بذلك للغرة اي البياض الذي في رأسها او ان هذه اللفظة مصرية الاصل كما
جاء في كتاب بغية الطالبين لاحمد بك كمال فان لفظة غر بالمصرية القديمة نوع من
الطيور وقد اخبرني مؤلف الكتاب المذكور انه كثيراً ما تستبدل العين المهملة في اللفظة
المصرية بالغين المحجمة في العربية كما هي الحال في بعض الالفاظ المتشابهة في العبرانية والعربية

الدكتور امين المعلوف

قطرب وكتابه المثلث

يتسابق الادباء وطلاب الحقائق من ابناء اللغة العربية والراغبين فيها من الافرنج
ويتنافسون في التنيب عن المخطوطات العربية ابتغاء الوقوف على ما تضمنتها صحائفها من
الكنوز العلمية والحقائق التاريخية والفوائد المتنوعة فيعمدون الى طبعها ونشرها في الاقطار
نعمياً للمنافع واعلاناً لفضل مؤلفيها . والحق يقال ان مستشرقى الافرنج هم السابقون الى هذه
المأثرة فكم حشدت مكانتهم العمومية والخاصة من نفائس الكتب العربية المخطوطة واتوا منذ
عهد بعيد يتناول بضعة قرون على طبع كثير منها في بلادهم فجاءت مثال التدقيق والتحقيق
والضبط . فنجهر لم بهذه الشهادة مع علمنا ان سماعها لا يحول لفريق من ادبائنا ولربما تقع لديهم
موقفاً سيئاً ولكن اذا احلنا هؤلاء على المقابلة والمعارضة تظهر الحقيقة لكل منصف منهم فاننا
نرى غالب الاحيان بونا عظيماً بين ما يجيزه الغربي من المطبوعات العربية وبين التي يتولى
طبعها الشرقي ولذلك اسباب عديدة لا محل لاستيفائها الآن

نريد بما مر من الكلام التوطئة لموضوع مقالتنا هذه « قطرب وكتابه المثلث » فاننا
طالعنا في مجلة المشرق ايجاناً تتعلق « بمثلثات قطرب » لا نبغسها الشكر على الخوض
فيها . وباحبذا لو افقتت المجلة المذكورة بالقاعدة الاوربية التي اشرنا اليها وخلصت
من الاتهام في نقص التحري والتدقيق الى درجة لا يسامحها عليها جمهور الباحثين
ولكن العصمة والكمال لله وحده . وقد وافينا تلك المجلة بمقالة في هذا الشأن وبثانية جواباً
على المحق الذي تجلته على مقالتنا في الجزء نفسه ولكنها اوصدت دوننا ابوابها وظلت الحقيقة
مطموسة ولذلك لم نر بداً من العود الى الكلام في هذا الموضوع طارقين لاجله باب مجلة المقتطف
الراسخة القدم في خدمة الادب وكل ما من شأنه كشف الحقائق التي لا تثير ذمة عاقل
الأبطال من مظانها الاصلية . وها اني اشرع بذلك معترفاً بقصر الباع وقلة البضاعة
ولكن ان هو الا ولع الفطرة بجمع مخطوطات الكتب العربية وفضل عوارى الصدفة التي
دفعني الى اقتناء نسخة من كتاب المثلث لقطرب . ولست اغالي بها ولا اجازف اذا قلت يجب
ان نعتبر حتى الآن اصدق حجة واضح سند لما تضمنته من الحقائق المناقضة للسهو والشبهات
التي جاءت في كلام مجلة المشرق المذكور آنفاً والتي سيدوم اعنبارها كذلك ما زال استمرار
البحث لا ينقضيها في مستقبل الزمان

سأتي في مقالي هذه على أربع مسائل . الأولى ترجمة قطرب آخذاً ذلك من كتب التراجم على قدر الاستطاعة . الثانية وصف النسخة من كتاب المثلث التي وقعت لي . الثالثة الاوهام التي ارتكبتها مجلة المشرق بتصديها للبحث عن مثلثات قطرب . والرابعة معارضة منظومة الديري بنسختي . وهذه المنظومة تتضمن مواد المثلث القطربي مشروحة كل مادة منها بكلمة واحدة وقد اخذتها كما وردت في المجلة المذكورة نقلاً عن النسخة التي في مكتبة برلين الملكية

المسألة الأولى ترجمة قطرب . هو أحد أئمة عصره في اللغة والنحو أخذ ذلك عن معلمه سيديويه وعن جماعة من العلماء البصريين وقد عرف بهذا اللقب الذي أطلقه عليه سيديويه نظراً لما تحققت فيه من الرغبة والاجتهاد في طلب العلوم إذ كان يباكره في الاستبحار إلى حلقة التدريس طارفاً باب داره قبل سائر الطلبة رفقاءه . وذلك تشبيهاً له بالدويبة المعروفة بهذا الاسم ومن خصائصها أنها لا تزال تدب ولا تقتر . أما اسمه وكنيته فالذي ذكره مصنفو التراجم وغيرهم وأولم من وقفنا عليهم الأنباري صاحب نزهة الالباء في طبقات الأدباء المتوفى في أواخر المائة الخامسة للهجرة وصاحب اللسان والسيوطي وصاحب كشف الظنون وسواهم أن اسمه محمد بن المستنير وكنيته أبو علي . أما ابن خلكان فذكر له عداً ذلك اسمين آخرين وهما أحمد بن محمد وحسن بن محمد ووافق من عدونا في الكنية^(١)

ولقطرب تصانيف عديدة ذكر منها الأنباري وابن خلكان سبعة عشر مصنفًا في جملتها كتاب المثلث في اللغة وهو كما قال الثاني وإن كان صغيراً لكن لقطرب مزية سبق به على من جاء بعده واقتدى به في هذا الباب من اللغة . ولسوء الحظ لم يصل إلينا من مؤلفات قطرب التي أشرنا إليها إلا الشيء اليسير وأكثرها كما يظهر لا وجود له في المكتبات العمومية ولا الخاصة ولم يتوفق لنا الوقوف على شيء منها سوى كتاب الاضداد ورد ذكره في فهرست مكتبة برلين الملكية وعدده ٧٠٩١ . ومما ألفه قطرب أيضاً كتاب غريب الحديث وربما

(١) ورد اسم قطرب وكنيته في نسختنا على غير ما رواه الأنباري والكتاب الآخرون الذين تابعوه عليها . فاسمه فيها علي بن أحمد البصري وكنيته أبو الحسن كما ستراه في سياق الكلام على النسخة المذكورة . وفي هذا الاختلاف مجال للبحث وتحري الحقيقة لا موضع لها الآن على أننا نقول إن اختلافات هذه كتباً ما نراها في كتب التراجم . مثال ذلك وهو من الغرابة بمكان أنهم ذكروا لابي بكر بن عياش بن سالم الكوفي الخياط أربعة نشر اسماء وقد قال صاحب ترجمته ياقوت الرومي بعد أن سرد سلسلة تلك الاسماء (لا يعرف له اسم)

يكون هذا الكتاب هو الذي تعنيه الانسكلوبيديا البريطانية بقولها ان اقدم مخطوط عربي عرف حتى ذلك العهد هو النسخة من غريب الحديث الموجودة في مكتبة جامعة ليدن وتاريخ نساخته يوافق سنة ٨٦٦ ميلادية . وقال ابن خلكان ايضا ان قطربا كان معلم اولاد ابي دلف العجلي وان ابن المنجم روى له في كتاب البارع يثين وهما

ان كنت لست معي فالذكر منك معي يراك قلبي اذا ما غبت عن بصري

والعين تبصر من تهو وتفقده وباطن القلب لا يخلو من النظر

فلاستدرك ابن خلكان على صحة هذه الرواية بقوله وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما له الا من هذا الكتاب . وتوفي قطرب سنة ٢٠٦ هجرية . ويستنتج من هذه الرواية ان قطربا لم يكن شاعرا حتى ولم يثبت له التحقيق انه ناظم البيتين المذكورين فليحفظ ذلك المسألة الثانية . وصف النسخة التي وقعت لنا من كتاب المثلث . تؤلف هذه النسخة من ثمان عشرة صفحة وهي بالقطع الرباعي نوع الخط فيها يقارب النسخي وقد كُتب على ظهر ورقها الاولى هذا العنوان « كتاب المثلث تأليف ابي الحسن علي بن احمد البصري المعروف بقطرب رحمة الله عليه وهو تسعة وعشرون نوعا . والفصيح ثعلب » . وفي راس الصفحة الاولى بسملة هكذا « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم » . ثم المقدمة وهي « هذا كتاب الف قطرب بن احمد البصري واسمه علي بن احمد رحمة الله عليه ويقال له المثلث وهو حرف تراه في الكتاب على صورة واحدة وينصرف على ثلاثة معان » . وختمها الناسخ في الصفحة الاخيرة هكذا « تم كتاب المثلث بعون الله . في شعبان سنة ٥٧٣ . والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما » . وحسبنا الله ونعم الوكيل » . ويجمع هذه النسخة ونسخة من فصيح ثعلب جلد واحد خلق لعله الجلد الاصلي وهما لناسخ واحد وقد جاء في آخر هذه الثانية ما نصه « نجز كتاب الفصيح لابي العباس ثعلب رحمه الله بمشية الله وعونه وذلك في العشر الاوسط من جمادى الاول من سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة بمدينة قوص » . وقد كتبت مواد المثلث التسع والعشرون بالخط الثالث والشرح بخط يقرب الى الدقيق وكلاهما بالحبر الاسود . ورغمما عما اورثته غير الدهر لهذه النسخة من سوء الاستعمال وسطو العثة مدى زمان يناهز ثمانية قرون فانها لاتزال بالة مرضية كما ترى في الرسم الفوتوغرافي المنقول عن صفحة منها

المسألة الثالثة . اوهام المجلة التي تصدرت للبحث عن مثلث قطرب . توهمت تلك المجلة ان مثلث قطرب هو منظومة الشيخ سديد الدين ابي المحاسن (بن) مهلب الدين حسن

البهنسي المتوفى سنة ٦٨٥ هجرية القائل حسبما وجدنا في القسم الثاني من المجموعة التي عددها ٧١٨ الموجود منها نسخة بمكتبة الاوسكريال باسبانيا ما نصه « نظمت مثلث قطرب في قصيدة ايمانها اثنان وثلاثون بيتاً على حروف المعجم » والقصيدة المشهورة المشار اليها هي التي مطلعها « يا مولعاً بالغضب : والهجر والتجنب » وقد صرح ايضاً هذا الشاعر بذلك اذ قال في ختام قصيدته ما نصه « لما رأيت دله : وهجره ومطله : : نظمت في وصفي له : مثلثاً لقطرب »

وفضلاً عما صرح به سديد الدين البهنسي المشار اليه فان شارح هذه المنظومة الذي اوردت المجلة المذكورة شرحه لها في احد اجزائها - وهو ابو محمد عبدالعزيز بن احمد ابن سعيد الدميري الديري المصري المتوفى سنة ٦٩٤ للهجرة قال في مقدمة شرحه نظماً « وبعد فالقصد بما : اوردته شرحاً لما : : قد كان قبلاً نظماً : مثلثاً لقطرب » وهذا الشاعر نظم ايضاً كما ذكرنا قبلاً مثلثات قطرب شعراً بقصيدته الشهيرة التي مطلعها « اذا عابت سبل الحب غمرا : وقد ملئت بك الاعداء غمرا » والتي سنعارضها كما سيأتي بنسختنا لتبين مواضع الاصابة من الزلل وبقي عملنا هذا مثلاً لمعارضة كل ما جاء من الشروح بالمثلث القطربي وذلك من وجهين احدهما عدد المواد والآخر مطابقة الشرح وعدمها . فالحقيقة التي لا يتارى فيها ان قطرباً وضع مثلثه وشرحه نثراً لا نظماً . ومواد هذا المثلث تسع وعشرون مادة وهي هذه كما جاءت مرتبة في نسختنا مفتوحة الحرف الاول فكسورته فضمومته « الغمر . السلام . الكلام . الحلم . الحبر . الدعوة . السبت . الحرّة . السهام . الشرب . الخرق . الشكل . الرقاق . الطلا . الصرّة . الملا . النحا . السقط . الامة . القسط . القمّة . الجدة . العرف . الكلا . الجوار . المسك . الحمام . اللمّة . الصل » . وقد مرّ بنان سديد الدين البهنسي اوردها في منظومته اثنتين وثلاثين مادة وجعلها الديري في شرحه لها اربعاً وثلاثين وفي كليهما اي المتن والشرح ينقص من الاصل القطربي ثلاث مواد وهي الحبر والسقط والصل . بناءً عليه يزيد المتن للبهنسي ثماني مواد اذا اعتبرنا الساقط وهي هذه : « رشا . عمر . الزجاج . اللقا . المنّة . الظلم . القرى . القطر » . ولا نعلم اسباب هذا النقص والزيادة . اما منظومة الديري فقد جاءت مطابقة لنسختنا في عدد المواد ومخالفة لها في ترتيبها وشرح بعضها كما سيظهر في القسم الرابع من هذه المقالة . وسيأتي الكلام عليه في الجزء التالي

الاستاذ سكيابارلي والاستاذ غالي

لم يمض على وفاة السروليم هجنس بضعة اسابيع حتى نعت الينا اخبار اوربا عالمين آخرين من علماء الفلك احدهما الاستاذ سكيابارلي الايطالي وهو من اشهر علماء الفلك في ايامنا توفي في الرابع من يوليو الماضي بمدينة ميلان وعمره ٧٥ سنة . والآخر الاستاذ غالي الالماني شيخ الفلكيين توفي في العاشر منه وله من العمر ٩٨ سنة

الاستاذ سكيابارلي

PROF. G. V. SCHIAPARELLI

هو جواني فرجينيو سكيابارلي ولد في الرابع عشر من شهر مارس سنة ١٨٣٥ في سربليانو من اعمال يمانتي بايطاليا . ولما بلغ السادسة عشرة من عمره دخل جامعة تورينو لتلقي العلوم الرياضية وهندسة البناء لكنه كان يميل كثيراً الى علم الفلك فلما اتم دروسه الرياضية ارسلته حكومته الى برلين فبقي فيها نحواً من سنتين يدرس علم الفلك على الاستاذ انكي (Encke) . ثم انتقل منها الى بلكوف على مقربة من بطرس برج وعين مساعداً في مرصدها الفلكي فاقام هناك نحواً من سنة وعاد الى ايطاليا سنة ١٨٦٠ فعين مساعداً ثانياً في مرصد برياً بمدينة ميلان وكان مدير المرصد المذكور الاستاذ كارليني وهو من علماء الفلك المشهورين . واظهر سكيابارلي براءة فائقة فلم تمض سنة من تعيينه حتى اكتشف النجمة هسبريا (Hesperia) فاثبت بذلك ان حذقه في رصد الكواكب لم يكن دون معارفه النظرية في العلوم الرياضية والفلكية . واتفق ان كارليني الفلكي توفي سنة ١٨٦٣ فعين سكيابارلي خلفاً له في ادارة مرصد برياً

وانشأ سنة ١٨٦٤ مقالة في افلاك الاجرام التي تسير في الفضاء مستقلة عن النظام الشمسي لا يؤثر فيها الا جاذبيتها بعضها لبعض فكانت مقدمة لاكتشافه التالي وهو علاقة النيازك بذوات الاذئاب فاخذ يراقب النيازك التي تنهال كل سنة من كوكبة فرساوس حوالي الليلة العاشرة من اغسطس ولم يكن يعرف عن النيازك في تلك الايام الا النزر اليسير واكثر المؤلفات تذكر انها انبعاثات هوائية . اما سكيابارلي فرأى ان نيازك فرساوس

تنقض من نقطة واحدة وكلها متشابهة في الوانها وطرق سيرها فكتب سنة ١٨٦٦ اربع رسائل الى الاب سكي (Secchi) الفلكي اثبت فيها ان للنيازك سيرا حقيقيا تفوق به الارض في السرعة واثبت ايضا انها تسير في افلاك شبيهة بافلاك ذوات الاذئاب وان افلاكها تختلف كثيراً في ميلها على فلك الارض فتكون على زوايا متفاوتة وان فلك نيازك فرساوس هو فلك المذنب الثاني الذي اكتشف سنة ١٨٦٢ . واثبت بعد ذلك ان نيازك الاسد التي وقعت سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٦٦ تسير في فلك المذنب الاول الذي اكتشف سنة ١٨٦٦ وختم رسائله للاب سكي بقوله ان هذه العلاقة بين النيازك وبين ذوات الاذئاب غنية عن الايضاح فالنيازك اما مجموع مذنبات صغيرة او بقايا مذنبات كبيرة مفلجة . واشتهر سكيابارلي باكتشافه هذا وطار صيته في الآفاق فانتخبته الجمعية الفلكية الملكية بيلاد الانكليز عضواً فيها ومنحه مدينتها الذهبية

واخذ بعد ذلك يبحث في الكواكب المزوجة فرصد عدداً كبيراً منها ودون مقاساته لما وقد بلغت على ما قيل احد عشر الف مقاس لكنها لم تنشر كلها
وسنة ١٨٧٧ كان المريخ في اقرب ما يكون من الارض فوجه نظارته اليه واخذ يرصده ليلة بعد ليلة واستمر على ذلك الى ان بعد وتوقف سائر الفلكيين عن رصده فاتضح له انه عند مجي الصيف في المريخ تظهر عليه خيوط في شكل شبكة وهي ما يعرف الآن بترع المريخ . وعمل له خريطة لم يعمل مثلها قبلاً ونشر رسالته وصفه بها وصفاً مدققاً وكان ينشر رسالة مثل هذه كلما كان المريخ في الاستقبال ولم يثن عزمه عن مداومة الرصد الا ما طراً عليه من ضعف البصر

وارتاب العلماء في بادئ الامر في صحة اكتشافه لهذه الترع لكن ثبت لم ذلك بعد رصد المريخ في استقبال سنة ١٨٧٩ واستقبال سنة ١٨٨١ ومن الذين اثبتوه المسيو انطونادي الفلكي المشهور فانه رصد المريخ بنظارة اكبر من نظارة سكيابارلي فوجده منطبقاً على الخريطة التي عملها سكيابارلي تمام الانطباق . ولا يزال الفلكيون يوالون البحث في امر هذه الترع ولا يعرفون حقيقة امرها الى الآن

وشرع بعد ذلك في مراقبة عطارذ والزهرة وبعد البحث والمراقبة سبع سنوات متوالية توصل الى اكتشاف دورة كل منهما على محوره فوجد انها مساوية في المدة لدورانها حول الشمس اي ان عطارذ والزهرة ابدأ يستقبلان الشمس بوجه واحد منهما كما يستقبل القمر

الارض على ما هو معروف . والعلماء مجمعون على صحة ذلك في ما يخص بعطارد اما آراؤهم في دوران الزهرة فلا يزالون مختلفين فيها

واعتزل الاستاذ سكيابارلي ادارة مرصد بريرا سنة ١٨٩٠ لما طرأ عليه من اعتلال الصحة وضعف البصر لكنه لم يترك البحث والدرس فالف سنة ١٩٠٣ كتاباً سماه « علم الفلك والنوارة » فخص قبل تأليفه ٢٧٦٤ تاريخاً من التواريخ البابلية فتبين له ان ايام الشهر التي كان يسميها البابليون شبتو (السبت) لم تكن ايام راحة عندهم كما كانت عند بني اسرائيل . وكتب بعد ذلك عدة مقالات في تاريخ علم الفلك عند البابليين نشرت في مجلة العلم الايطالية سنة ١٩٠٨ . وله آراء كثيرة في المسائل الفلكية يضيق بنا المقام عن ايرادها وما لا شبهة فيه انه كان من اعظم علماء الفلك في ايامنا

توفي في الرابع من شهر يولييه الماضي وكان قد ذهب بصره قبل وفاته ببضعة اشهر كما اصاب غليديو قبله

الاستاذ يوحنا غالي

PROF. JOHANN GALLE

ولد في باسثوس على مقربة من وتنبرخ بالمانيا في التاسع من شهر يونيو سنة ١٨١٢ وهي السنة التي اغار فيها نابليون على روسيا . ولما بلغ الثالثة والعشرين من عمره عين مساعداً في مرصد برلين فلم يمض زمن حتى وفق الى اكتشاف الحلقة الداخلة من حلقات زحل المعروفة بالمنديل الاسود لسواد لونها لكن اكتشافه هذا لم يثبت لدى العلماء الا بعد مضي اثنتي عشرة سنة . ثم اكتشف اربعة من ذوات الاذئاب فاخذ منذ ذلك الحين يرصد المذنبات ويحسب افلاكها والف في هذا الموضوع كتاباً جمع فيه كل ما يعرف عن افلاك ٤١١ مذنباً ظهرت بين سنة ٣٧٣ قبل التاريخ المسيحي وسنة ١٨٩٣ للمسيح . وكان يميل ايضاً الى البحث في الظواهر الجوية وله مقالات في العواصف والهالات واقواس قزح

وعين سنة ١٨٥١ مديراً لمرصد برسلو واستاذاً للرياضيات في جامعتهما فاخص فيها بدرس المذنبات والنجوم ونشر سنة ١٨٥٨ رسماً لفلك النجمة المسماة بلاس وكانت الجائز في النجوم على غاية ما يكون من الدقة . وكان من رأي سكيابارلي في علاقة النيازك بالمذنبات فان سكيابارلي كما ذكرنا بين ان نيازك فرساوس ونيازك الاسد تسير كل منها في

فلك مذنب من المذنبات وحدث قبل ذلك ان المذنب المعروف بمذنب بيالا الذي ظهر في ديسمبر سنة ١٨٤٥ اشق الى نصفين على مرأى من الراصدين فلما عاد الى الظهور سنة ١٨٥٢ كان لم يزل منقسماً لكن المسافة بين النصفين كانت قد زادت قليلاً وهي آخر مرة شوهد فيها المذنب المذكور . ثم في سنة ١٨٦٧ رأى غالي وغيره من الفلكيين ان نيازك المرأة المسلسلة التي سقطت سنة ١٧٩٨ وسنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤٧ ينطبق فلكها على فلك مذنب بيالا . وحدث انه في سنة ١٨٦٧ انقض عدد كبير من هذه الشهب في شهر نوفمبر فانبا غالي انه في الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٧٢ وهي السنة التي يكون فيها مذنب بيالا في نقطة الراس سينقص عدد كبير منها وهكذا كان لكنه اخطأ بيوم واحد فقط فان النيازك المذكورة تساقطت في السابع والعشرين منه . وكان ميعاد رجوع مذنب بيالا مرة أخرى الى نقطة الراس في سنة ١٨٨٥ فالنقص عدد كبير جداً منها تلك السنة ثم اخذ تساقطها ينقص في السنين التالية من ميعاد رجوع المذنب وهي سنة ١٨٩٢ و١٨٩٩ و١٩٠٥ . وفي السنة الاخيرة كان شيئاً لا يذكر مما يدل على ان الارض قد بعدت في سيرها الآن عن هذه النيازك او ان النيازك نفسها قد قل عددها

واشتهر غالي بكونه احد الفلكيين الذين اكشفوا السيار المسمى نبتون فان علماء الفلك بعد اكتشاف اورانوس اخذوا يصنعون زيجاً لحركاته فوجدوا ان سيره في فلكه يختلف عن حسابهم مما يدل على ان سياراً آخر ابعده منه يؤثر في سيره . وفي سنة ١٨٤٦ حسب لاثرييه فلكاً لهذا السيار وكتب الى صديقه غالي وقال له انه اذا فتش في جهة معلومة يجد السيار المطلوب ففتش عليه ووجده في ٢٢ سبتمبر من السنة المذكورة . فكان لاكتشاف نبتون فوز كبير للعلم واعظم اثبات لناموس الجاذبية

وبقي غالي مديراً لمرصد برسلو الى سنة ١٨٩٧ فاستقال من ادارته واعتزل الاعمال الفلكية لتقدمه في السن

وكانت وفاته في العاشر من يولييه الماضي وهو في السنة الثامنة والتسعين من عمره وقد كان مدة حياته حلقة الاتصال بين مشاهير علماء الفلك الذين نبغوا في القرن الثامن عشر وبين علماء الفلك في هذه الايام فانه في السنة التي ولد فيها كان لابلاس وبيازي وهرشل على قيد الحياة وتوفي الاخير في سنة ١٨٢٢ وغالي حينئذ في السنة العاشرة من عمره

سورية في القرن السابع عشر

(٢)

لخصنا في الجزء الماضي رحلة المستر هنري مندرل الى ابث وصل القدس الشريف
وها نحن نلخص بقية رحلته قال

وقع يوم الجمعة الحزينة عند اللاتين في ٢٦ مارس وهو عندنا بعد ذلك باسبوع^(١) فذهبنا
الى كنيسة القيامة مع قنصل فرنسا ووجدنا الحرس على الابواب يمنعون كل احد من الدخول الا
من دفع الرسم المعين لذلك وهو يختلف باختلاف الناس والبلدان والغالب ان الافرنجي يدفع
اربعة عشر ريالاً ومن دفع هذا المبلغ حقاً له الدخول والخروج كلما كانت الابواب
مفتوحة. وقد فتحت الابواب لنا ذلك اليوم فدخلنا ثم أقفلت وبقيت مقفلة ونحن داخل الكنيسة
الى يوم الاحد وهو احد الفصح ففتحت حينئذٍ وظهرت البهجة على وجوه الرهبان بعد ان كانوا
غائبين فخرجنا وعدنا الى الدير حيث تعدينا. ثم ذهبنا لمشاهدة بعض الاماكن ومنها غار يقال
ان ارميا النبي اقام فيه وهو يكسب المراثي وهو الآن تكية للدراويش. وسرنا من هناك الى
قبور الملوك ولا ادري لماذا سميت كذلك لانه ما من احد من الملوك دفن فيها لا من ملوك
امرائيل ولا من ملوك يهوذا الا حزقيلاً على ما يظن. ويدخل الى هذه القبور من الجهة الشرقية
بنقب منحوت في الصخر فيصل الداخل الى غرفة فسيحة طولها اربعون خطوة في مثلها عرضاً
وهي منحوتة في الصخر ايضاً والى جنوبها رواق طوله تسع خطوات وعرضه اربع وعليه
نقوش تمثل الاثمار والازهار وفي طرف هذا الرواق الممر الذي ينزل منه الى القبور وهو
بصل اولاً الى غرفة قائمة الجدران منحوتة في الصخر الاصم ويوصل منها الى غرف أخرى
مثلها وكان في كل غرفة منها ناووس من الحجر موضوع في حفرة له في الجدار ولكل ناووس
غطاء من الحجر نقشت عليه الاكاليل ولكن اكثر هذه الاغطية قد كسر الآن. وكان
لهذه الغرف ابواب من الحجر تدور على صائرها ولم يزل باب منها في مكانه

وعدنا من قبور الملوك الى المدينة ورأينا قرب باب الناصرة غاراً مملوءاً بالماء الآسن قيل
انه السجين الذي سجن فيه ارميا النبي

وفي اليوم التالي وهو ثاني الفصح خرج المتسلم واعوانه لمرافقة السياح الى نهر الاردن

(١) لان حساب البروتستانت كان لا يزال مثل الحساب القديم

حسب العادة إما لخوف حقيقي من البدو في الطريق او طمعاً بالضريبة التي تضرب على السياح لانه يفرض على كل منهم اثنا عشر ريالاً اذا كان علمانياً وستة ريالات اذا كان من خدمة الدين . وهو فرض على كل صائح سواء ذهب لمشاهدة الاردن او لم يذهب . فخرجنا من باب مستي مريم (اسطفانوس) وكنا نحو التي نفس من كل أمة ولسان على وجه الارض فعبنا وادي جهوشافط ومررنا على جبل الزيتون ووصلنا الى بيت عنيا وهي قرية صغيرة على بابها برج قديم يقال انه بيت لعازر . وهناك قبر منحوت في الصخر يقال انه المدفن الذي دفن فيه وقام منه وهو مقام محترم عند المسلمين يضربون ضريبة على من يزوره من المسيحيين وما دامت تلك الاماكن تأتي بالربيع لحافطها ومحترميها فهي تحفظ وتحترم ولو كانت من شعائر المسيحيين خاصة . وعلى رمية منهم مكان يقال انه منزل مريم المجدلية وتحنه في الوادي عين الرسل يقال ان الرسل كانوا يشربون منها في ترددهم بين اورشليم واريحا . والتلال والادوية بعد ذلك ففراء قاحلة وتدل الدلائل على انها كانت شجراً مهمورة في قديم الزمان وهي تطل على غور الاردن وسهل اريحا فوصلنا الى هذا السهل بعد سير خمس ساعات من اورشليم

واريحا قرية صغيرة فذرة فيها بيت مربع يقال انه بيت زكا . وبنينا على غلوتين من اريحا ونهضنا في اليوم التالي ومررنا نحو الاردن فبلغناه بعد ساعتين مارين في سهل قاحل لا شيء فيه غير الحمض والغاسول ونحو ذلك من نبات الاراضي السبخة . والملح ظاهر على وجه الارض في اماكن كثيرة وضاف الاردن شجراً تغطيها اشجار الطرفاء والصفصاف والدلى فتجيب مائه عن النظر

ولم نكد نصل الى ضفة النهر وننزل عن دوابنا حتى سمعنا اطلاق البنادق علينا من الضفة الاخرى فان البدوراً وانا نازلين الى وادي الاردن فقاموا للقائنا وازعاجنا لان رصاصهم لا يصل الينا فخاف رجال الدين منا ولم يغرم الثواب الذي يتوقعونه في الحياة الاخرى على المخاطرة بنفوسهم في الحياة الدنيا اما تمسكاً بهذه الحياة مع ما فيها من المشاق واما شكاً بالحياة الاخرى مع ما فيها من الاجداد

ولما كف البدو عن اطلاق بنادقهم خلع بعضنا ثيابهم واغتسلوا في النهر وقطع بعضنا الاغصان من اشجاره ليأخذوها معهم تذكراً لزيارتهم . وعرض النهر هناك نحو ميتين قدماً وعمقه أكثر من قامة

ولما آتمنا هذه الزيارة عاد بنا المتسلم الى وسط السهل وعرضنا واحداً واحداً حتى لا يفوته شيء من الجمل المفروض علينا وكنا على مقربة من بحيرة لوط فالتسنا منه ان يأذن لنا بالذهاب اليها وان يعطينا الحرس اللازم فاذن لنا

والى الشرق والغرب من بحيرة لوط جبال عالية والى الشمال سهل اريحا حيث يجري نهر الاردن الذي يصب فيها والى الجنوب سهل فسيح على مدى النظر يقال ان طوله ٢٤ فرسخاً وعرضه ستة فراسخ

وعلى شاطئ البحيرة حجارة سوداء تشعل فيخرج منها دخان كثيف ورائحة خبيثة تنقل زيتها ولكن حجمها يبقى على حاله وقد رأيت قطعاً كبيرة من هذه الحجارة في دير مار يوحنا في البرية وهي منخفضة ومصقولة كالمرمر الاسود وتسمى حجارة البحيرة^(١)

ويقال ان الطيور لا تطير فوق بحيرة لوط واذا حاولت الطيران وقعت وماتت لكنني رأيتها تطير فوقها ولا ينالها سوء. ويقال ايضاً ان ليس في البحيرة سمك ولا حمار على الاطلاق وهذا ايضاً لا اظنه صحيحاً لانني رأيت صدفاً على شاطئها والصدف لا يكون الا حيث يكون المحار^(٢)

وماء البحيرة صاف جداً شديد الملوحة في طعمه مرارة وقرَف. حاولت السباحة فيه فوجدت انه يحملني بسهولة ولكن لا كما قال بعض السياح ان الانسان لا يفرق فيه واذا غاص الى صرته رفعه الماء حالاً الى قدميه

وفتشت عن آثار المدن القديمة التي يقال ان الله خربها وجمع ماء البحيرة فوق خرائبها وان الدخان لا يزال يصعد منها فوق الماء فلم ار شيئاً من ذلك

(١) حجارة البحيرة . قال ابن البيطار هي حجارة دقاق سود ان وضعت على النار تولد منها لميب يسير توجد في بلاد الغور وذلك النل المحيط بالبحيرة من شرقها حيث يكون قفر اليهود

(٢) قوله انه رأى الطيور تطير فوق البحيرة ولا ينالها سوء صحيح . اما البحيرة نفسها فلا يعيش فيها من الاحياء الا بعض الجراثيم مثل باشلس التنتوس (الكزاز) رآه لورته في الطين على شاطئ البحيرة الثاني . ولعل الاصداف التي رآها مندرل اصلها من الاردن فدفنتها المياه الى البحيرة فبات المار وبقي الصدف . وماء البحيرة فيه نحو ٢٥ في المئة من المواد الذائبة اهمها كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام وكلوريد المغنسيوم وكلوريد الكالسيوم

ولم ار ايضاً تفاح صدوم^(١) الذي يقال انه هناك ولا رأيت شيئاً من الاشجار التي يمكن ان تثمر ذلك الثمر . ثم عدنا ادراجنا الى ان وصلنا الى الخيام التي بتنا فيها في الليل الماضي وقد رأيت هناك شجر الزقوم^(٢) وهو نجم شائك صغير الورق له ثمر كالجوز الصغير يسكن العرب نواته ويغنون الرب ويستخرجون منه زيتاً يستعملونه بلسماً وبفضولته على بلسم جلعاد^(٣) وقد احضرت خبيراً منه واستعملته فوجدته نافعاً جداً

وقمنا في الصباح وعدنا الى اورشليم ولم ندخلها بل واصلنا السير الى بيت لحم ومن اورشليم الى بيت لحم ساعنان وشاهدنا في الطريق اولاً البيت الذي يقال انه بيت سمعان الشيخ الذي اخذ السيد المسيح على ذراعيه وهو طفل . وثانياً البطمة التي يقال ان العذراء استراحت تحتها وهي آية بابنها الى الهيكل . وثالثاً دير مار الياس وفيه صخر بقول رهبان الدير ان النبي ايليا كان ينام عليه فبقي اثر جسمه فيه . ورابعاً قبر راحيل الذي يقال انها دفنت فيه ولعلها دفنت هناك لكن القبر الحالي حديث البناء

ولم نكد نصل الى بيت لحم حتى اخذنا نزور الاماكن المقدسة فيها وحولها كالمذود الذي ولد فيه المسيح وبرك سليمان والمكان الذي قيل ان الرعاة كانوا يحرسون فيه مواشهم وبئر داود والقناة التي كان الماء يجري فيها من برك سليمان الى اورشليم مسافة خمسة فراسخ اوسنة واسهب المؤلف في وصف سائر الاماكن المقدسة في اورشليم وحولها ويحسن بعلماء الآثار ان يقابلوا بين وصفه لها وبين حالها الحاضرة ليعلموا ما طرأ عليها من التغير منذ ايامه الى الآن

ثم وصف فصيح الشرقيين وفيضان النور والطريق الذي عاد به الى حلب ماراً بدمشق كما ميجي

(١) هو المحدث (Solanum sodomium) قال ابن البيطار (هو اسم عربي معروف في القدس وما والاها نوع من الباذنجان برّي ينبت عندهم في اريحا وارض الغور جميعه ويعظم نباته حتى يكون اطول من شجر الباذنجان وفيه شوك متين وثمره يكون اخضر ثم يصفر وقدره على ندر المجوز وشكله شكل الباذنجان سواء ورقة ورقه وثمره واغصانه) الى ان ذكر انه معروف باليمن وارض الحبشة ومصر . وهو سام جداً

(٢) الزقوم شجر شائك يعرف عند علماء النبات بالاهليلج المصري (Balanites aegyptiaca)

يستخرج من ثمره زيت يسي دهن الزقوم ويعالج به كالبلسم المكي

(٣) هو اللسان (Balsamodendron gileadense) كان ينبت في عين شمس على مقربة من القاهرة

لكنه لا يوجد الآن الا في الحبشة واليمن ويظن انه كان ينبت قديماً في ارض جلعاد

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفة من تربية الأولاد وتدبير الطعام والملابس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الهواء النقي

الدكتور ايفنس مدير مصلحة الصحة في مدينة شيكاغو باميركا كثير الاعناء بتقوية المنازل والمدارس ومركبات سكك الحديد وغيرها من الاماكن التي يزدحم فيها الناس وله مهمة لا تعرف الكل فهو يخاطب في الناس وينشر المقالات الصحية المنتهية في الجرائد اليومية ويصدر مجلة صحية يوزعها مجاناً . ويظهر ان الوفيات في شيكاغو اخذت تنناقص لكثرة ما يؤخذ من الاحتياطات لادخال الهواء النقي في كل مكان يكثر فيه الازدحام

والذي نبه الدكتور ايفنس الى هذا الامر انه كان سابقاً طبيباً لاحدى حدائق الحيوانات وكان مدير الحديقة يضع كل طائفة من الحيوانات في مكان خاص يجعل حرارته مماثلة لحرارة البلاد التي جاءت الحيوانات منها ظناً منه ان ذلك اصلح لها . وكان يعتني بنوع خاص بالحيوانات التي تأتي من البلاد الحارة فيرفع درجة حرارة الهواء في الغرف التي تقيم فيها حتى يصير هوائها مماثلاً لهواء البلدان الحارة فكثير مرض السل بين القروء ومات اكثرها . واتفق انه دخل الحديقة عشرون قرداً وصلوا حديثاً وكان الفصل شتاءً وفي الحديقة خمسة قروء قد ظهر فيهم داء السل فاشار عليه الدكتور ايفنس ان يضع القروء المصابة في بيت من القش حيث يستنشقون الهواء النقي ولا يقيمهم من البرد الا ما عليهم من الشعر ويضع القروء التي جاءت حديثاً في المكان المعد لتدفئة القروء . وهو يريد ان يخبر بذلك نمل الهواء النقي في القروء المصابة وفعل الهواء الذي لا يتجدد كثيراً في القروء السليمة فلم يمض زمن حتى سميت القروء المصابة وقويت وماتت القروء التي جاءت سليمة

فراى المدير بعد ذلك ان ترك الحيوانات وشأنها اصلح لها فاخرج ادوات التدفئة من اكثر الغرف واطلق الحيوانات في الخلاء وجعل لها اماكن تبيت فيها ليلاً فلم يمض زمن حتى صلت حالها وانقطع داء السل من الحديقة فلم تحدث اصابة به منذ خمس سنوات

واتفق ان رئيس البلدية طلب تعيين مدير للصحة في المدينة فاشير عليه بثعين الدكتور
ايقنس وكانت الامراض الصدرية تفتك بالناس فتكاً ذريعاً . ولم يكد الدكتور ايقنس
يثولى منصبه حتى خطر بباله امر الحديقة والهواء النقي فاخذ يسعى في تهوية كل الاماكن
التي يزدحم فيها الناس كركبات سكك الحديد والترامواي والمدارس وغيرها . ومنع التدفئة
في المدارس بالهواء الحار وامر بفتح النوافذ في اشد ايام البرد فكان التلامذة يجلسون
للدروس ولا يقيهم من البرد الا ما يتدثرون به من الثياب . وبنيت باشارته مدرسة خاصة
بالمسولين وفيها الان خمسة عشر منهم يتلقون دروسهم في الهواء النقي لكنهم يلبسون القراء
في الايام التي يكون فيها البرد شديداً وقد بدأت علامات الصحة تظهر فيهم

وله قواعد ومبادئ يشير باتباعها منها ما يأتي : —

النوافذ المقفلة اسهل الطرق لدخول السل-

المشروبات الروحية تضعف البنية

لا يمكن غسل الرئتين انما يمكن تهويتها

الاقدار مجلبة للذباب والذباب مجلبة للاسقام

اذا كنت في حيرة لا تدري ما تاكل فلا تاكل شيئاً

تنقيض الغبار وهو جاف لا يزيله بل يثيره وينقله من مكان الى آخر

تدفئة الصدر كثيراً تعرض الانسان للزكام والسعال

يقلل الزكام بكثرة التنفس واطالته حتى يتسع الصدر

نور الشمس في الغرفة يزيل لون السجاد لكنه يزيد وجهك اشراقاً فاختر لنفسك

احد الامرين

آداب اللبس وبعض العادات

لا تهمل النظافة فانها من الامور التي يهملها الناس كثيراً

لا تلبس القمصان البيضاء الا وهي نظيفة

لا تهمل بعض المسائل التي لها علاقة بالزينة كتقليم الاظافر وتنظيفها وافعل ذلك في

غرفتك لا في حضور الناس . ولا تنظف اذنيك او منخريك الا في غرفتك فالنظافة واجبة

لكن لها اوقات واماكن خاصة بها

لا تستعمل الخضاب لشعرك فانك لا تقدر ان تتدخ به احداً
لا تستعمل الزيوت والادهان للشعر فقد كان ذلك مألوفاً في زمن مضى اما الآن فهو
من الامور المكروهة

لا تلبس الثياب الزاهية في الوانها او المتجاوزة في زينا الحد المألوف
لا تلبس القمصان المزخرفة او المطرزة وفضلها ما كان لونه واحداً
لا تخرج من منزلك قبل تنظيف حذائك وتلميعه ولا تنظفه في الشارع
لا تلبس من الحلّى الا ما كان ضرورياً كازرار القمصان او دبوس لربطة العنق او
سلسلة للساعة او خاتم للختم ويجب ان تكون كل هذه الاشياء على غاية ما يكون من البساطة
وبعيدة عن الزخرفة في صنعها

لا تسرع على الطريق ويدك في جيبك
لا تبصق على الطريق ولا في محل آخر واذا كان لا بد من ذلك فابصق في الاماكن
المعدة للبصق او على جانب الطريق لا على الرصيف
لا تصفر في الشارع ولا في المجتمعات او في اي مكان يسبب فيه صفيرك ازعاجاً
للناس وفضل شيء ان تمتنع عن الصفير مطلقاً

لا تشاءب او تفتح شديك او تعطس امام الناس فالامتناع عن هذه الامور سهل جداً
لا تكثر من رفع يديك الى وجهك لاصلاح شاريك او شعر رأسك وما اشبه بل
فلل من حركتهما ما امكن

لا تدخل غرفة غيرك بغير استئذانه مهما كانت صداقتكما متينة
لا تدخل بسيكارتك الى احد الخازن او المكاتب
لا تمس الاوراق التي على مكتبة غيرك ولا تنظر الى ما يكتبه
لا تنزل الى من كان ارفع منك قدراً بل احفظ بكرامتك امامه ولا تنجبر على من
كان دونك وارع مقام الناس مهما كانت منزلتهم

المس فلورنس نيتنغاييل

Miss Florence Nightingale

توفيت بالامس سيدة من فضليات النساء وهي المس فلورنس نيتنغاييل صاحبة الايادي

البيضاء في مؤاساة المرضى وتمريض الجرحى في ساحات القتال وقد ذكرنا شيئاً من اخبارها في المجلد الثالث والثلاثين من المقتطف ونزيد على ذلك الآن انها ولدت في الثاني عشر من مايو سنة ١٨٢٠ وربيت في بيت على جانب عظيم من الثروة وكانت تميل منذ صباها الى مؤاساة الفقراء والمرضى فتعلمت التمريض في مدارس انكلترا والمانيا لهذه الغاية. ولما انتشبت حرب القرم استدعاهَا ناظر الحربية في بلاد الانكليز وطلب منها الذهاب الى ساحة القتال وترك لها اختيار الممرضات اللواتي تتوسم فيهن الكفاءة فاخترت لذلك ٣٨ ممرضة وسافرت بهن الى الاسطانة ومنها الى ساحة الحرب كما ذكرنا

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها عادت الى بلاد الانكليز فخرى لها استقبال حافل واكرمتها الملكة فكتوريا غاية الاحرام واهدت اليها قطعة من الخلى مرصعة بالاجار الكريمة وكان السلطان عبد المجيد قد اهدى اليها قبل عودتها اسواراً ثميناً مرصعاً بالاماس. واكتتبت الامة الانكليزية بخمسة واربعين الف جنيه لاقامة تذكاري مجلد اعمالها فانفق هذا المبلغ في بناء مستشفى ومدرسة للممرضات

وما فتئت منذ ذلك الحين تدوي المرضى وتخدم المصابين في المستشفيات وكانت الحكومة الانكليزية تستشيرها في تدبير الامور الطبية كما حدثت حرب وقد كانت الباعث الاكبر في انشاء جمعيات الصليب الاحمر في كل انحاء المسكونة ولها مؤلفات عديدة واراها يعول عليها في تدبير المرضى ومداواة الجرحى في ساحة الحرب. واهدت اليها الملكة فكتوريا نشان الصليب الاحمر ولما بلغت الرابعة والثمانين من عمرها انعم عليها الملك ادورد بنشان ماري يوحنا وفي سنة ١٩٠٧ اهدى اليها نشان الاستحقاق الذي لم ينعم به الا على عظماء السلطنة كلورد كرومر ولورد كلفن واللورد روبرتس واللورد كتشنر وغيرهم ولم ينله غيرها من النساء

ومنتحها مدينة لندن عضو يتما منذ سنتين ولكنها رفضت اخذ الشهادة المنبئة بذلك في علة من الذهب وطلبت ان تكون في علة من الخشب وان يوزع الفرق بين قيمة العلبتين وهو مئة جنيه على الاعمال الخيرية

توفيت في الثالث عشر من اغسطس الماضي وهي في الحادية والتسعين من عمرها وكان في النية دفنها في دير وستمنستر مدفن عظماء الامة لكنها اوصت قبل وفاتها ان تدفن في ايسر ولوقرب والديها فدفنت هناك كما اوصت واقيمت لها صلاة في كنيسة القديس بولس حضرها الملك والملكة وعدد كبير من عظماء الامة

لجنة القطن

محصول القطن المصري

تقرير لجنة القطن

بذكر القراء ان الحكومة عينت في آخر السنة الماضية لجنة للبحث عن اسباب قلة محصول القطن في سنة ١٩٠٩ والنظر في التدابير التي تقضي الى زيادة المحصول وعرضت رئاسة اللجنة على صاحب الدولة البرنس حسين كامل باشا واخثارت اعضاؤها من الآتية اسماؤهم صاحب الدولة البرنس عمر طوسن باشا وسعادة اسماعيل مري باشا ناظر الاشغال العمومية وجناب المستر دهبوي مستشارها وسعادة بوغوص نوبار باشا وكل من حضرات الدكتور روفر رئيس مجلس الصحة والكورننينات والمستر فوستمدير شركة البحيرة والمسيو بناكي من محل خوري وبناكي والمستر ادمسن مفنشر ري زفقي والمسيو فكتور موصيري والمسيو ليوبولد جوليان والمستر فودن سكرتير الجمعية الزراعية . ولما سافر المستر فودن حل حضرة عبد الحميد بك اباطله محله

ثم قسمت اللجنة الى فرعين عهد الى الاول في البحث في الامور الخاصة بالتربة وعلاقتها بالري والى الثاني في البحث في شجيرات القطن والحشرات التي تسطو عليها فتألف الفرع الاول من سعادة اسماعيل مري باشا والمستر ادمسن والمسيو موصيري وتألف الفرع الثاني من دولة البرنس عمر طوسن باشا والدكتور ووفر والمسيو بناكي والمستر فوستر والمسيو جوليان فشرح الفرعان في البحث والتنقيب وطرح الاسئلة الشفاهية والكتائية واطلعا على الاجوبة واستعانا بجداول الاحصاءات الصادرة من الدوائر الزراعية الكبرى في القطر

وبعد انعام النظر في جميع هذه الامور واشباهاها وضع كل فرع من الفرعين تقريره وعرضه على اللجنة الكبرى في جلساتها التي عقدت في ٣٠ و ٣١ مايو و ٦ يونيو فقرر قرار اللجنة على وضع تقرير عام يستند في وضعه الى المعلومات التي وردت اليها وملاحظات اعضائها وكلفت حضرات المسيو فكتور موصيري والمسيو جوليان وضعه على هذا النمط

وقد نشرت مجلة اتحاد الزراع في القطر المصري هذا التقرير بالفرنسوية في اعدادها ليونيو ويوليو واغسطس واهدت الينا نسخة منه اليوم فرأينا ان نعر به ونشره في المقتطف لانه من التقارير التي بهم الجمهور الاطلاع عليها لما حواه من الابحاث المفيدة والمعلومات الثمينة

تقرير اللجنة

نقص متوسط محصول فدان القطن في القطر المصري في السنوات الاخيرة نقصاً ظاهراً لا يستطاع تعليله بتوسيع نطاق زراعته في الاراضي التي اصلحت من قريب ولا في الاراضي التي صارت تروى رياً صيفياً كما في الوجه القبلي

وفي الجدولين التاليين بيان المحصول من سنة ١٨٩٥ ويرى منهما ان جملة المحصول لم تزد بنسبة زيادة الاطيان المزروعة قطناً واذا نظرنا الى سنة ١٩٠٩ الفينا هبوطاً فجائياً في متوسط محصول الفدان الواحد واذا التفطنا الى الوجه القبلي اتضح لنا انه منذ سنة ١٩٠٥ حين فتكت دودة اللوز فتكاً ذريعاً لم يثاقص المحصول هناك الا سنة ١٩٠٩ حين هبط هبوطاً عظيماً وعلى كل حال نقص محصول القطن المصري امر مسلم به واليك الجدولين المتقدم ذكرهما مساحة الاراضي المزروعة قطناً وجملة المحصول

السنة	المساحة بالفدان	جملة المحصول بالانطار	متوسط محصول الفدان
١٨٩٥	٠.٩٧٧٧٣٥	٥٢٥٦١٢٨	٥'٣٨
١٨٩٦	١.٥٠٧٤٧	٥٨٧٩٤٧٩	٥'٦٠
١٨٩٧	١.١٢٨٨.٤	٦٥٤٣٦٢٨	٥'٨٠
١٨٩٨	١.١٢١٢٦١	٥٥٨٨٨١٦	٤'٩٩
١٨٩٩	١.١٥٣٣.٦	٦٥٠٩٦٤٥	٥'٦٤
١٩٠٠	١.٢٣.٣٢٠	٥٤٣٥٤٨٨	٤'٤٢
١٩٠١	١.٢٤٩٨٨٤	٦٣٦٩٩١١	٥'١٠
١٩٠٢	١.٢٧٥٦٨٠	٥٨٣٨٧٩٠	٤'٥٩
١٩٠٣	١.٣٣٢٥١.٠	٦٥٠٨٩٤٧	٤'٨٩
١٩٠٤	١.٤٣٦٧.٠٨	٦٣١٣٣٧٠	٤'٤٠
١٩٠٥	١.٥٦٦٦.٠١	٥٩٥٩٨٨٣	٣'٨٠
١٩٠٦	١.٥٠٦٢٩.٠	٦٩٤٩٣٨٣	٤'٦٢
١٩٠٧	١.٦٠٣٢٢٤	٧٢٣٤٦٦٩	٤'٥١
١٩٠٨	١.٦٤٠.٤١٥	٦٧٥١١٣٣	٤'١٢
١٩٠٩	١.٤٦٥١٨٧ *	٥٠٠٠٠٠٠ †	٣'٤١

* هذا الرقم مأخوذ من قسم المساحة † مقدار

القطن في الوجه القبلي

السنة	المساحة بالقدان	جملة المحصول بالقنطار	متوسط محصول الفدان
١٨٩٦	٠٧٥١٣٤	٣٩٩٠٠٠	٥٢١
١٨٩٧	٠٩٠٦٩٦	٤٦٦٠٠٠	٥١٤
١٨٩٨	١٠٠٠٠٠	٤٥٤٠٠٠	٣٥٤
١٨٩٩	٠٩٠٨٨٨	٤١٤٠٠٠	٤٥٦
١٩٠٠	٠٩٢٨٤٢	٣٦٥٠٠٠	٣٩٣
١٩٠١	١٠٥٧٥٠	٤٣٢٠٠٠	٤٠٩
١٩٠٢	٠٩٥٣٥٦	٤٧١١٥٠	٤٩٤
١٩٠٣	١٥٣٠٠٠	٧٦٥٠٠٠	٥٠٠
١٩٠٤	٢٥٠٢٠٥	١١١٠٠٠٠	٤٤٤
١٩٠٥	٣١٠٧٠٢	٩٤٩٢٠٠	٣٠٦
١٩٠٦	٢٤٦١٨٣	٩٧١٤٩٠	٣٩٥
١٩٠٧	٣١٣٩٥٦	١٢٧٨٠٠٠	٤٠٨

وقد ميزت اللجنة في بحثها عن اسباب نقص محصول ١٩٠٩ بين العلل العارضة التي طرأت سنة ١٩٠٩ وبين العلل الدائمة التي تعمل منذ بضع سنوات واذا استثنينا تبكير الفيضان في سنة ١٩٠٩ وكثرته لم نجد في هذه السنة عاملاً جديداً او خصوصياً لم يكن موجوداً من قبل

وصفوة القول ان العوامل غير الملائمة لنجاح القطن ازدادت شدة بالتدريج فبلغت اندها في سنة ١٩٠٩ حين تجمعت قواها في زمن واحد وحسبنا هذا سبباً كافياً لهبوط المحصول . نعم ان محصول ١٩٠٨ كان ناقصاً ولكن تكرر الاسباب عينا واشتدادها زاد مقدار هذا النقص في سنة ١٩٠٩ فالمسألة اذاً ليست تعيين عوامل عملت على حدة في سنة ١٩٠٩ فقط بل ان هناك عوامل كثيرة كل واحد منها يعمل عملاً خاصاً ومجموع عملها جميعاً أنفى الى الحالة الحاضرة

وقد رأت اللجنة من المعلومات التي لديها ان نقسم موضوعها الى خمسة اقسام رئيسية وهي ماء الري . والتربة . والشجيرات . والحشرات . وتنظيم الزراعة . وان توفي كل قسم من هذه الاقسام الخمسة حقه من البحث والتحقيق

القسم الاول

حقائق متعلقة بماء الري

لما كان نظام الري في القطر المصري قد تعدل في السنوات الاخيرة فلا غرو اذا رأى الجمهور علاقة بين هذا التعديل وبين التغيير في المحصول

ان انشاء خزان اصوان حوّل ري الحياض في مديريات الجيزة وبني سويف والمنيا واسيوط الى ري صيفي . ففي سنة ١٩٠٩ نقص محصول القطن في هذه المديريات كما نقص في الوجه البحري ولما كان تحويل الري فيها اقدم من سنة ١٩٠٩ ولم يشاهد نقص مطرد في محصولها قبل تلك السنة كما تقدم آنفاً فالتبادر الى الذهن ان هذا التحويل الذي لم يؤثر في المحصول من قبل لم يكن له شأن يذكر في نقص محصول ١٩٠٩

اما في الوجه البحري فان ترميم قناطر الدلتا (الذي شرع فيه سنة ١٨٨٤) وبناء السدين تحتها (سنة ١٨٩٨ — ١٩٠٢) سهلاً رفع منسوب الماء فوق القناطر الى ١٥ متراً و ٥٠ سنتمتراً فنتج عن ذلك فرق خمسة امتار في منسوب الماء المحجوز قبل سنة ١٨٨٤ وبعد سنة ١٩٠٢

فبرفع المنسوب وعمل اعمال اخرى تيسر اعطاء الدلتا ماء الري بكميات اعظم من قبل وعلى منسوب يسمح بالري بالراحة في مواضع كثيرة والى هذه الكثرة في ماء الري والى توزيعه بواسطة الترع يعزو جمهور كبير من الزراع النقص في محصول القطن وعندما ان نظام الري الجديد زاد رطوبة التربة والماء الكامن تحت سطح الارض فارتفع منسوبه وافضى ذلك الى ظهور الاملاح المضرة على مستوى لم يكن معروفاً من قبل . ولم يقتصر تأثير ذلك على تضيق نطاق الاراضي التي تزرع قطناً بل تجاوزته الى التأثير في شجيرات القطن فان التغيير المستمر في مستوى الماء الكامن تحت سطح الارض جعل هذا الماء يتصل بجذور شجيرات القطن في اضر الاوقات بها فافضى الى اخنناق الجذور التي اتصل بها والى سقوط اللوز مسقوطة غير طبيعي

وعلاوة على ذلك فان زيادة الرطوبة غيرت الاحوال الجوية في الدلتا تغييراً غير ملائم لنجاح القطن ومضرّاً بخصب التربة

وقد رأت اللجنة انه يجب عليها ان تهتم بهذه الآراء وتحقق صحتها حتى تقف على مقدار تأثير كل منها في نقص المحصول اذا صحت ولكن استيفاء البحث في جميع هذه المسائل يقتضي

الوقوف على معلومات شتى عن الاراضي المصرية واحوال الماء الكامن تحت سطح الارض واخذ الارصاد الجوية في مواضع متفرقة في البلاد زماناً طويلاً وجمع المعلومات الدقيقة عن حياة شجيرات القطن لاسيما حياة جذورها في مواضع متفرقة وفي احوال مختلفة . وبعض هذه الامور لم يطرق بابها حتى الآن وبعضها درس درساً قليلاً

الرطوبة

اما في ما يخص بازدياد الرطوبة في التربة فلم يثبت للجنة ثبوتاً قاطعاً من ملاحظاتها الكثيرة ان الرطوبة اكثر منها من قبل الا في بعض البقاع وعلى كل حال يظهر من النتائج الزراعية والملاحظة ان في البلاد مواضع كثيرة تكثر فيها الرطوبة في كل السنة او بعضها كثرة مضره بالمحصول . وسيدكر في ما يلي الاسباب التي تعزو اللجنة اليها كثرة الرطوبة هذه

الماء الكامن تحت الارض

يستحيل معرفة ما اذا كان منسوب هذا الماء اعلى اليوم منه قبلاً لعدم وجود احصاءات يستعان بها على المقارنة وجميع المعلومات الموجودة من هذا القبيل مقتصرة على مشاهدات بعض الافراد واعمال مصلحة الدومين في القرشية ومصلحة المساحة في السنطة والراهبين وشرناق وهي قرية العهد فلا يمكن تعميمها على القطر المصري مع شدة اهميتها وعظم شأنها ويستفاد من المعلومات التي تقدمت للجنة في ما يخص بالمواضع التي تم البحث فيها

اولاً . ان الماء الذي تحت سطح الارض ينقسم الى قسمين احدهما الموجود في الطبقات السطحية وهذا الماء يؤثر مباشرة في شجيرات القطن تأثيراً عظيماً والآخر الماء الذي في الطبقات العميقة ولا تأثير له في الشجيرات

ثانياً . انه يظهر ان بين هذين المائين انفصالاً يختلف مقداره بالنسبة الى قابلية النفوذ في طبقات الارض السطحية لان الطبقات العميقة تنفذها الماء عموماً ولذلك يخلط الماء ان في بعض المواضع التي تكون طبقاتها السطحية مما ينفذه الماء

ثالثاً . ان مقدار ماء الري المنتشر على وجه التربة هو العامل الاكبر في تعيين مستوى الماء الموجود في الطبقة السطحية وهذا المستوى يتغير دائماً تغيراً سريعاً ضمن حدود تكاد تكون معينة رابعاً . ان مستوى الماء في الطبقات العميقة يختلف باختلاف الفصول ويتبع مناسيب

النيل تقريباً والتغير الذي يطرأ عليه بطيء منتظم كبير . ويظهر من الامتحانات التي جرت في القطر المصري ان ماء الطبقات السطحية يؤثر في الزراعة بالتغير الذي يطرأ عليه لا بمستواه فقط وقد يكون هذا الاول اعظم شأناً من الثاني

اما المستوى وحده فوجه اهميته هو ان طبيعة الارض وعمق هذا الماء فيها هما العاملان في توزع الاملاح فيها ولا يخفى ان مسألة الاملاح المضرة بالتربة في القطر المصري من اكبر المسائل شأنًا

ثم ان عمق الطبقة التي يوجد فيها الماء السطحي الكامن يعين سمك التربة التي تصلح لانتشار جذور الشجيرات وتغذيتها ولم تجر امتحانات منتظمة مطردة لمعرفة اقل سمك يكفي لهذا الغرض في كل بقعة . وهذا السمك هو نتيجة فعل فواعل كثيرة كطبيعة التربة والاحوال الجوية وتهية التربة واساليب الزراعة والري وصفات الشجيرات الملازمة ولما كانت هذه المعلومات غير مستوفاة فلا يصح تعميم النتائج التي اجلت عنها الامتحانات الاولية الخاصة بمنسوب الماء في الطبقة السطحية وعلاقته بنمو الجذور

ووجه اهمية تغير مستوى الماء الكامن في الطبقات السطحية للزراع هو انه اذا اتصل هذا الماء بجذور الشجيرات خنق الجذور التي يدركها وليس في العالم من يجهل ضرر هذا التغير فالزراع المصريون يعلمون انه يسبب سقوط اللوز . ولكن الامتحانات التي اجرىتها للوقوف على نطاق هذا التغير وما كان له من اليد في نقص المحصول لم تكن لسوء الحظ كافية للجزم لقلة عددها ولان بعضها جرى في احوال تختلف عن احوال الزراعة المعتادة والبعض الآخر كان صغيراً جداً وفي احوال غير طبيعية وعلى كل حال فان المعلومات التي تقدمت للجنة لا تؤيد دائماً النتائج التي استنتجت

وعليه يجب استئناف هذه التجارب والامتحانات بتوسع في نطاقها ودقة وانتظام اما في ما يخص بتوزيع الماء بمنسوب اعلى من قبل فن الجلي ان الترع تشع من جانبها نشعاً يضر التربة . ويختلف امتداد هذا النشع بحسب قابلية الارض للامتصاص وارتفاع منسوب ماء التربة الخ ويظهر من الملاحظات والمشاهدات المقدمة الى اللجنة ان تأثير منسوب ماء الترع (في الاراضي التي شوهدت) في مستوى الماء الكامن في الطبقات السطحية موضعي محدود الا في الاراضي التي تكثر قابلية تربتها للامتصاص وعليه فتأثير الترع محدود الا حيث التربة قابلة للامتصاص

الاحوال الجوية

ان القول بتغير الاحوال الجوية في الدلتا من جراء كثرة الرطوبة في تربتها مبني على بعض الملاحظات المتيورولوجية ولما كانت هذه الملاحظات قريبة العهد غير مستوفاة فلا ترى اللجنة انه يمكن استخراج نتيجة يصح السكوت عنها منها . ومع ذلك فاذا ثبت هذا التغير

في الاحوال الجوية فالعلاجات التي تشير اللجنة بها على الحكومة لمقاومة رطوبة التربة تزيد الاسباب التي افضت اليه

الى هنا انتهى بحثنا في الآراء المختلفة التي عرضت علينا ولكن لا يزال ينقصنا معلومات كثيرة لسوء الحظ ولكننا بينا اهمية التعمق في المسائل المتعلقة بالماء عموماً في علاقته بمحصول القطن ولذلك ارتأت اللجنة ان تعرب عن الامنية التالية وهي

الامنية الاولى . متابعة التجارب والبحث المتسع النطاق في بقاع متفرقة من البلاد للوقوف على حقيقة الماء الكامن تحت سطح الارض لنفسه ومعرفة علاقته بالقطن

وقد صرفت اللجنة همها الاول الى معرفة ما اذا كان في تربة القطر المصري في السنة كلها او في بعضها مقادير من الماء يمكن ان تحول دون نجاح زراعة القطن النجاح المقرر لها وعندها ان رطوبة التربة في بعض الجهات كثيرة جداً او انها تكون كذلك في بعض ايام السنة اما اسباب كثرة الرطوبة هذه فهي

١ الافراط في الري

٢ السماح بري الشراقي قبل الاوان

٣ النشع المحلي من الترع في التربة التي ينفذها الماء

٤ نقص وسائل الصرف

الافراط في الري

تري اللجنة ان الزراع عموماً مبالغون الى الافراط في ري زراعات القطن ويظهر ان الافراط في تكرار الري مضر كضرر اطالة المدة بين سقية وسقية كما يحدث اضطراراً في ايام التخريق

ويجب ان تبني المناوبات على علم تام بحاجة شجيرات القطن لاسيما مقدار الماء اللازم للري وتخير المدة التي يجب ان تكون بين سقية وسقية

واسوء الحظ لم يجرب شيء من التجارب بعد للحصول على هذه المعلومات التي تختلف باختلاف تربة الاراضي وتباين البقاع . ومع عدم توفر هذه المعلومات فاللجنة تشير على الزراع ان لا يفرطوا في الماء الذي يخولون حق التصرف فيه ونقترح على الحكومة اتخاذ التدابير التالية

١ ترى اللجنة بعد الوقوف على آراء ثقات الزراع ان ري القطن مرة كل ثمانية عشر يوماً كافٍ للاراضي المتوسطة ففي السنين التي يكون ماء الري فيها كثيراً يجب ان تجعل المناوبات بحيث تكون ايام « العمالة » ستة ايام وايام « البطالة » اثني عشر يوماً ويكون ذلك

طبعاً في الجهات المزروعة قطعاً فقط اذ لا يصح الجري عليه في الاراضي المزروعة ارزاً فان هذه الزراعة تفنقر الى ماء غزير حرصاً على اصلاح الارض ويجب تقصير المدة بين سقية وسقية فيها . ويجب على الذين يزرعون قطعاً في « منطقة الارز » ان يلتزموا جانب الحذر في ري اطيانهم المزروعة قطعاً فلا يروونها الاً بقدر الحاجة الضرورية وبعبارة اخرى لا يحسن بهم ان يحرموا الاطيان المزروعة ارزاً الماء اللازم لاصلاحها ليرووا بهذا الماء زراعة القطن

٢ لما كان ضرر الافراط في الري لا يكون على اشدّه الاً بعد انتهاء مناوبات الصيف فمن الواجب اتباع هذه المناوبات بمناوبات في مدة الفيضان لتعاقب فيها العمالة والبطالة في مدد متساوية حسب ارتفاع منسوب الترع وانخفاضه وان يعمل بذلك في الشتاء والربيع ايضاً حرصاً على فائدة الارض نفسها ومزية هذا التدبير انه يحول دون بعض المضار التي تحدث من ري الشراقي حين لا يكون لوز القطن قد استوفى نضجه

السماح بري الشراقي قبل الاوان

يظهر ان لهذا السماح قبل الاوان بدياً كبيرة في زيادة رطوبة التربة في وقت تكون هذه الرطوبة شديدة الضرر فان غمر اراضي الشراقي بالماء يفضي فجأة الى رفع مستوى الماء الكامن في الطبقات السطحية في اراضي القطن المجاورة للشراقي وهذا الارتفاع يجر المضار التي تقدم ذكرها فاذا حدث حين لا يكون اللوز قد نضج فانه يسقطه بكثرة فينتج من ذلك انه لا يجوز ري الشراقي الاً متى صار القطن بحيث يستطيع مقاومة العواقب الوخيمة التي تنتج عن غمر اراضي الشراقي

ولكن تأجيل السماح بري الشراقي يؤخر زرع الذرة وبفضي الى تقليل محصولها . وما دامت احوال ماء الري في البلاد على ما هي عليه فلا يستطاع التوفيق بين مطالب الزراعتين وترى اللجنة انه ليس في طاقتها في الاحوال الحاضرة ان تشير بتدابير قاطعة

النشع من الترع

تقدم القول بان النشع من الترع لا يظهر الاً حيث تكون التربة قابلة للامتصاص . ولا يخفى انه يصعب غالباً توطئة منسوب الماء في هذه الترع . اما في المواضع التي يمكن ذلك فيها فيجب المبادرة اليه من دون ابطاء . وعلاوة على ذلك فاللجنة تشير بحجف مصارف على جانبي كل ترعة وايصال هذه المصارف بالمصارف العمومية . فهذا التدبير وتوزيع الماء على التعاقب حسب ارتفاع المنسوب وانخفاضه في الترع يقللان النشع

النقص في وسائل الصرف

ان عدم كفاية وسائل الصرف هو في رأي اللجنة اعظم اسباب زيادة الرطوبة والملوحة اللذين تصيبان الاراضي في بقاع كثيرة وتري اللجنة ان من المستطاع تخفيف حدة الاسباب التي سبق ذكرها . اما معالجة طرق الصرف فتقتضي درسا طويلاً وانعام نظر وهي توجه نظر الحكومة الى الاماني التي وضعتها في هذا الشأن والى التقرير الذي وضعه المستر فوستر احد اعضائها ونرجو ان تبادر الى وضع المسألة في معرض الدرس والنظر باسرع ما يمكن . اذ لا يخفى ان جميع المساعي لتحسين حال الشجيرات تذهب سدى اذا ظلت التربة التي تغذيها سقيمة او غير مستوفية شروط الصحة

وقد ارتأت اللجنة وضع الاماني التالية لمعالجة الاسباب التي تزيد رطوبة التربة وهي :
الامنية الثانية . المبادرة الى اجراء تجارب وامتحانات علمية في انحاء متفرقة وارض متباينة لمعرفة مقدار الماء اللازم للري والوقوف على المدة المناسبة التي يجب ان تكون بين سقية وسقية

الامنية الثالثة . وفي خلال اجراء هذه الامتحانات يحسن بالحكومة « ا » ان تقنع الزراع بان من مصالحهم تقليل ماء الري وجعله مقتصر على المقدار اللازم لنمو شجيراتهم النمو المطلوب و « ب » ان تجعل المناوبات في اراضي القطن بحيث لا تروى الا مرة كل ثمانية عشر يوماً

اما في اراضي الارز فيجب ان تكون مدد البطالة في المناوبات اقصر ما يمكن
الامنية الرابعة . يجب ان يعقب مناوبات الصيف مناوبات اخرى في اثناء الفيضان تكون فيها مدد العمالة والبطالة متساوية لتوزيع الماء بالتعاقب حين يكون منسوب الماء في الترع على اعلاه واطول . ويستمر ذلك في الشتاء والربيع ولا يقيد استعمال الماء في اثناء هذه المناوبات بقيد ما

الامنية الخامسة . يحسن تنبيه الزراع الى الخطر الذي ينجم عن الافراط في الري بعد مناوبات الصيف

الامنية السادسة . اما في ما يخص بنسج الماء من الشراقي بعد غمرها به الى اراضي القطن المجاورة فاللجنة ترى انها لا تستطيع الاشارة بتدابير قاطعة في ري الشراقي في الاحوال الحاضرة

الامنية السابعة . اذا ظهر ان الاراضي يلحقها ضرر من النسج فيحسن توطئة الماء في

الترع الى اوطأ منسوب ينطبق على حاجة الري وحفر ترازات على جانبي التربة
الامنية الثامنة . اما في ما يخص بعدم كفاية وسائل الصرف فاللجنة تحت الحكومة على
المبادرة الى توسيع نطاق نظام الصرف الذي لم يبلغ شأؤ نظام الري في تقدمه . ويجب حفر مصارف
جديدة كما يجب توسيع كثير من المصارف القديمة وتحسينه واطالته والعناية بامر المصارف كلها
ويحسن تعديل القيود الموضوعة على مصارف الافراد او ازالة هذه القيود برمتها حيث
ينقص الري الى المقدار اللازم فقط

اما في اراضي الوجه البحري الواطئة الواقعة في طرف الدلتا الشمالي فن البين ان الصرف
فيها لا يتم الا بالآلات الرافعة ولا تستطيع اللجنة الجزم في الطرق التي يجب اتباعها لادراك
هذا الغرض ولكنها ترى ان المسألة تقتضي درسا دقيقا يكون الغرض منه حفظ الماء الكامن
في الارض على عمق متر وخمسة وعشرين سنتمترا تحت سطح التربة على الاقل
(ستأتي البقية)

زراعة القطن

رأينا بالامس فلاحا في الغربية قطنه اجود من اقطان جيرانه وتدل الدلائل كلها
على انه شديد الاعناء بالزراعة يوفيهما حقها من الخدمة فسألناه عن الطريقة التي يجري
عليها في زرع القطن وخدمته فقال

تحرث الارض في فبراير او مارس وتثنى وتخطط كل تسعة خطوط في قصبين وتقطع
شرايح بين كل شريحة واختها من ٥ اقصاب الى ست وتقطع الشرايح اي يفتح ملقى الخطوط
المتصالبة وتزرع البذرة على الشرايح على نحو اربعين سنتي ثم تنزل المياه فان كانت الارض
ترتم وجب ان تملأ تماما حتى تغطي اعالي الخطوط والا فمسقى ضمن الخطوط فقط . وحينما
يظهر القطن يغسل عنه مياه خفيفة اي يروي في قلب الخط . ثم يعزق ويروي رية خفيفة
ويكون بين الري الاولى والثانية ٢٠ يوما وكذا بين الثانية والثالثة وبين الثالثة والرابعة .
ويعزق ثانية بين الري الثانية والثالثة ويحسن ان يعزق ثالثة بين الري الثالثة والرابعة اذا
كانت الارض خفيفة والا فعزقتان تكفيان . واذا ظهر عند العزقة الاخيرة ان القطن
هايف وجب ان يعطش حينئذ حتى يربط ومدة التعطيش من ١٨ يوما الى ٢٥ يوما الى
ان يظهر ان الزرع انفحم وصار يقبل المياه . وفائدة التعطيش انه يجعل القطن يربط ولا يبق
سائبا (اي يقف عن النمو الى اعلى ويصرف قوته في اخراج اللوز) ثم يروي قليلا في
الخط بالتدرج كل ١٢ يوما الى ١٨ يوما

زراعة الذرة

رأينا فلاحاً آخر اتقن زراعة الذرة الشامية فذكر لنا الطريقة التي يجري عليها قال
تحرث الشراقي اذا كانت مزروعة مقاتي او نحوها والأفلا تحرث بل تروى رأساً ثم يوضع
عليها السباخ بعد الري بعشرة ايام الى ١٢ يوماً وتكون نقاوي الذرة قد بُلَّت في المساء فتسقط
في خطوط والحراث يجري وراءها وبعد ذلك تجر المهادة يجرها ثوران ويكون واحد واقفاً
عليها. ثم تجر البثانة يجرها ثوران لكي تقطع الارض بيوتاً لاجل الري وتقطع الزراريق (او
الملايل) بالحراث لاجل الري على جوانب كل شريحة. وتروى الذرة بعد ١٥ يوماً الى ١٨
يوماً وتمزق بعد ١٢ يوماً الى ١٨ يوماً وتروى ثانية. ثم تصير تروى كل عشرين يوماً

التجارب الزراعية

لا شبهة ان ارباب الزراعة وصلوا بالاخبار الى قواعد عمومية يجرون عليها لانهم عرفوا
ان الجري عليها يفيد الزراعة ويحيد المحصول والجري على ضدها لا يفيد الزراعة ولا يفيد
المحصول. فعرفوا مثلاً ان محصول الارض المحروثة يكون اكثر من محصول الارض غير
المحروثة وان محصول الارض المسمدة يكون اكثر من محصول الارض غير المسمدة ومحصول
الارض المخدمية يكون اكثر من محصول الارض غير المخدمية وهلم جرا. ولكنهم لم يعرفوا
حتى الآن كل الاسباب التي تبيد المحصول او تضعفه. فالارض الواحدة يبلغ محصول الفدان
منها في بعض السنين سبعة قناطير من القطن ولا يبلغ في غيرها اربعة. وبلغ محصولها ثمانية
ارادب من القمح ولا يبلغ في غيرها خمسة. وطينان مماثلان في كل شيء حسب الظاهر ومحصول
الفدان من احدهما قد يكون خمسة عشر اردباً من الذرة ولا يبلغ من الآخر خمسة ارادب
ومعلوم ان الاسباب الواحدة تنتج نتائج واحدة دائماً فاذا اختلفت النتائج فلا بد من
اختلف في الاسباب. ولا يعرف اختلاف الاسباب الا بالتجارب الدقيقة المتوالية. والفلاح
الواحد لا يستطيع عمل هذه التجارب وحده ولا هو دقيق النظر والمراقبة حتى يحفظ نتائج
سنة واحداً ويقابلها بنتائج سنة أخرى واسبابها ولا هو متعلم حتى يعلق النتائج باسبابها الحقيقية
لا باسباب وهمية. لكن اذا عذر الفلاح عن احواله التجارب الزراعية فالحكومة لا تعذر
وتر التزم ان تنفق كل سنة الوفاً كثيرة من الجنيهات في هذا السبيل ولا سيما في بلاد
زراعية كالقطر المصري حيث اعتماد الاهالي وحكومتهم على الزراعة وحدها فانه اذا عرفت

الاسباب التي تنتج المحصول الاكبر من كل شيء وتمكّن الفلاحون من استعمالها زاد دخل الزراعة ملايين كثيرة من الجنهيات في السنة

ومن الغريب ان الحكومات قلما تعنى بهذا الامر وان اكثرهمها مصروف الى تقوية جيوشها واساطيلها لا الى تقوية اسباب الراحة والرفاهة لراعاها . فالانكليز مثلاً ينفقون كل سنة ستين مليوناً من الجنهيات على جيوشهم واساطيلهم ولكنهم لا ينفقون شيئاً يذكر على التجارب الزراعية . بل ينفقون على حفظ جنائن قصور الملك اضعاف اضعاف ما ينفقونه على التجارب الزراعية . ولكن ما لا تفعله الحكومة عندم قد يفعله بعض الافراد فالسرجون لوز مثلاً اوقف علمه ووقته وماله للتجارب الزراعية كما يعلم قراء المقنطف وقد توفي هذا الرجل الفاضل ولكن التجارب الزراعية لا تزال جارية في اراضيه ومعمله وارباب الزراعة يقصدونها من كل مكان للتعلم منها . وقد قال الاميركيون انهم استفادوا منها في اصلاح زراعة بلادهم اكثر مما استفادوا من اي شيء آخر . ولا عجب فان التجارب الزراعية استمرت هناك اكثر من خمسين سنة وقد تناولت كل المزروعات التي تزرع في البلدان الباردة والمعتدلة كالقمح والشعير والذرة والبول وكل انواع الخدمة والسماذ

ومما عُرِف في تلك الحقول واشربنا اليه قبلاً ان الحرارة الشديدة تفيد الارض الزراعية لانها تقتل نوعاً من الاحياء الصغيرة التي تكون فيها وتضر بها باكلها الميكروبات المفيدة للزراعة . وهذا يفسر لنا فائدة الحر الشديد في القطر المصري وفائدة حرق الخلفة ونحوها مما يختلف في الارض من المشيم

ويقال الآن ان في نية الحكومة المصرية انشاء مصلحة خصوصية للزراعة فعسى ان تخصص لها المال الكافي لعمل التجارب الكبيرة في جهات مختلفة من القطر المصري في الصعيد والمديريات المتوسطة والوجه البحري وان لا تكتفي باجراء هذا التجارب في بضعة افدنة بل تجربها في مئات من الافدنة وتجعلها مثل مدرسة عملية يذهب اليها ارباب الزراعة ويتعلمون منها بالاخبار . ويجب ان تنشر نتائج تجاربها كل سنة اوكل فصل بلغة عربية يفهمها الخاصة والعامة من اهل الزراعة ويجب ان تكون حقول التجارب قريبة من البنادر الكبيرة حتى يسهل الوصول اليها يومياً . واذا اخذت الحكومة اكبر علماء الزراعة لهذه التجارب وانفقت عليها مئة الف جنيه في السنة فهي الراجحة . وقد تزيد محصولات الاطيان المخصصة للامتحان عمماً يفي بالنفقات ولكن يشترط ان توفق الى استخدام اناس مهمهم الوحيد عمل التجارب الزراعية لذاتها ولتعميم النفع لا الاكتساب من المركز الذي هم فيه فاذا فازت بذلك فالتنفع كبير يساوي ملايين من الجنهيات

بَابُ الْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم ونشجلاً للآذان .
ولكنَّ الهمة في ما يدرج فيه على أصحابه فنحن برآء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقنطف ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهناظر ونظيرك (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى المحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خور الكلام ما قل ودل . فال مقالات الوافية مع الانجاز تستغار على المطولة

تعليم الامة

سيدي الفاضلين

وجدتكم في نقدكم للمجموعة الثانية من مقالات الدكتور شبلي شميل سبرمان الشرق
المشهور تستبعدون رأيه في تعليم الامة لصعوبة (١) وجود المال و (٢) المعلمين . ولما كنت
من الذين يهتمون الحكومة المصرية بسوء النية للامة في سياسة التعليم اتي هنا مبيناً لكم اسهل
طرق التعليم التي يمكن للحكومة المشي عليها لو ارادت الخدمة الحقيقية

تصرف الحكومة الانجليزية هذا العام على مدارسها الابتدائية والثانوية فقط مبلغ ٣٧
مليون جنيه . فاذا ارادت الحكومة المصرية ان تصرف على التعليم بنسبة ما تصرفه إنجلترا
وجب عليها ان تصرف ٩ ملايين جنيه او اكثر . وقد تسألوني هنا عن كيفية الحصول على
هذا المال . فاجيب ان الحصول عليه ممكن اذا ضربت الحكومة ضرائبها على النظام الانجليزي
التدريجي او الياباني التدريجي ايضاً . اذا كان صاحب العشرة آلاف جنيه يدفع للحكومة
منها ٦٨٠٠ جنيه كضريبة في اليابان فلماذا لا تأخذ الحكومة المصرية مثل هذا المبلغ من
اغنيائنا بعد ان تعفي الفقراء ذوي العشرة الافدنة او اقل من الضرائب مطلقاً . اذا فعلت
الحكومة ذلك وجدت المال الكافي للتعليم ونجبت المالك الصغير من قيود الدائنين . وقد تعترضون
عليّ هنا ايضاً بان الجمعية العمومية لا ترضى بضرب الضرائب على هذا المثال لان اعضاءها
يكونون المقصودين منها . فالجواب الغاء شرط الملكية المضحك المطلوب من الاعضاء وتضعيف
عددهم على الاقل عشر مرات وبعد ذلك اذا لم يرضوا بالضريبة فيكون اللوم عليهم ولنا
معهم الحساب

اما عن وجود المعلمين فلا ارى في ذلك صعوبة . لماذا لا تقبلون البكالوري المصري او السوري كعلم ؟ اذا لم يرضَ بثمانية جنيهات في الشهر فادفعوا له ١٢ جنيهاً او ١٥ والامتناع عن شراء حاجة لغلائها هو عين الجنون . والمعلمون حاجة يجب شراؤها بأي ثمن وبديهي ان الامة متى وجدت ان التعليم صناعة رابحة اقبلت عليها كما هي مقبلة اليوم على تعليم اولادها لاهوت القضاء وغيره من الخرافات التي تضر اكثر مما تنفع

وفي النهاية اسألكم ما هو غاية التعليم الا ب ت ث كما قال الدكتور شميل وبعد ذلك يترك الطفل ليرعى كما يشاء بين الكتب . بجانب كل مدرسة تنشئها الحكومة لتعليم الحروف الهجائية يجب ان تنشئ مكتبة حرة وفي الكتب العربية اليوم ما يؤلف مكاتب لا مكتبة ولكن الحكومة سيئة النية تريد منا ان نكون عمالاً لنجمع القطن لمانشستر . يدلكم على ذلك اهتمامها في قوانينها باجبار الفلاح على جمع دودة القطن في حين انه لو ترك لاختياره ودفعت له الاجرة التي يطلبها لكفها ذلك عن الاجبار . ولكنها اصدرت هذا القانون لانها تعرف ان الفلاح لا يمكنه المقاومة . لو صدر هذا القانون في عهد اسماعيل لكانت انجلترا الآن قائمة على قدم وساق تصرخ من توحش اسماعيل

سلامه موسى

قائمة على قدم وساق تصرخ من توحش اسماعيل

[المقتطف] ان كان رجالنا الذين يتعلمون في اوربا لا يعودون الينا الا بمثل الآراء والاقوال التي ابدتها حضرة الكاتب فتكون النتيجة قلقاً وثورةً واخبطاً لا نعلم اين نهايته . الحكومة المصرية لا تقصد ضرر الرعية بل تقصد نفعها وقد تحطى في السبل التي تختارها او تجري عليها ولكنها لا تفعل ذلك عن سوء قصد ولا يثبت سوء القصد على حكومة ولا على فرد بهذا النوع من التحكّم . ووضع الضرائب على ما اشار به غير ممكن عندنا لاسباب لا محل لبسطها . والحكومة الانكليزية تنفق ١٨ مليون جنيه على التعليم بكل انواعه لا ٣٧ مليوناً . وما كل من عرف ب ت ث يحسب مثعلاً ولا كل من تخرج في مدرسة يصلح ان يكون معلماً لان التعليم صناعة لا يصلح لها عشرة في المئة من المعلمين . والذين يزبدون كل سنة في عدد الاولاد الذين هم في سن التعلم يقتضي تعليمهم عدداً من المعلمين اكبر من العدد الذي يخرج الآن من المدارس ويرضى بالتعليم حرفاً . وتعليم الصغار يجب ان يوكل الى المعلمين لا الى المعلمين واين العدد الكافي منهم بل عشر العدد الكافي بل عشر عشر العدد الكافي

والفلاح الامي قد يكون اوفر اجتهاداً واصلح حالاً وانعم بالآ من المتعلم . وما آفة القطر

المصري الأ من فقهاء المتعلمين وفلاحيه المتفلسفين . وهذا لا ينفي وجوب التعلم ولكنه ينفي جعله جنة والامية جهنماً . سألنا عشرة من وجهاء هذا القطر هل ترضون ان توصوا على اولادكم بعد موتكم فلاناً العالم او فلاناً العالم او فلاناً العالم فلم يجيبنا واحد منهم بالقبول . والثلاثة من اكبر علماء الشرع . فما فائدة العلم اذا نزع من النفس بساطتها الفطرية وعدلها الفطري وابدها بالقواعد والحيل . التعليم الذي ننشده و ينشده حضرة الكاتب ايضاً صعب مثاله ولاندرى متى تصل بلادنا اليه والحكومة لا تعلم ولا تصلح للتعليم كما ابان سبنسر . وتعليمها غال جداً . ولو كان في البلاد جمعيات اسلامية مثل جمعيات المرسلين الاميركيين والفرنسيين والالمانيين تعنى بالتعليم والتهذيب لجاز ان ينتشر التعليم العمومي في البلاد في سنين قليلة ويكون كثير النفع قليل الضرر

تفسير الاحلام

سيدي الدكتورين المحترمين

حلت حلمًا في الليلة السادسة من هذا الشهر كان خاتمة احلام كثيرة من نوعه لم ابدأ به بعد من سرد الامر لاحد ممن تهتمهم هذه الابحاث وقد كانت ذلك عقب قراءتي « تفسير الاحلام » في العدد الماضي من مجلثكم الزاهرة . وساذكر اولاً بالاختصار ما تقدم هذا الحلم من نوعه ثم آتي على ذكره بعد

ارسالي والذي في سن الرابعة عشرة الى مدرسة داخلية وكان يرسل الي من وقت لآخر كتب النصيح والارشاد ووعود الهدايا والمكافئات واخبار القاهرة والاقرباء فلم اكن لاجد في غربي معزياً فافعل منها او تسليية اجل . ولكن مع هذه الاسباب المشوقة الكثيرة تعودت ان اعتمد على احلامي كل الاعتماد فلا اذهب الى موزع بريد المدرسة للسؤال عن وصولها الاصباح الليلة التي احلم فيها بروية والذي آت لي يارتي . وفي اي ليلة احلم هذا الحلم (وكانت الاحلام متشابهة دائماً) اكون حين يقطعي على يقين من استلام خطاب منه في اليوم نفسه . واذكر جيداً ان حلت مرة الحلم فذهبت الى مكان توزيع الخطابات كالعادة وسألت الموزع عن خطاب لي ولكنه اجابني ان ليس لي شيء ومع ذلك حملني اقناعي بوصول الخطاب على رفع الشكوى للاستاذ المنوط بمثل ذلك . وبعد التحقيق علم ان الموزع يترك البريد في غرفته حتى خروج التلاميذ وفي هذه الدفعة تمكن زميل لي اثناء ذلك من اخذ خطابي من بين

الرسائل لانني كنت راهنته صباح ذلك اليوم على ان استلم خطاباً من والذي وهذا عقب حلمي الحلم الذي نعودته فاسترجع لي الاستاذ الخطاب بين دهشة اقراني الذين علموا بامر الرهان مضى بعد ذلك زمن لم تكن لي فيه رسائل هامة ولا اذكر انني كنت احلم بشيء من هذا القبيل

ثم قضيت صيف ١٩٠٧ في ربوع لبنان وكان لي بالصعيد صديق حميم يرسلني فكانت تعاودني مثل هذه الاحلام واستلم عقبها خطاباً منه . ولكن لم يكن ذلك مطرداً على ما اذكر

ثم عادت هذه الاحلام هذا الصيف فقد حلت في الشهر الماضي اربع دفعات مختلفة بوصول خطابات لي بعضها من اقاربي وبعضها من زملائي ولم يكن يصل الموزع حتى اتحقق صدق حلمي واخبر ذوي الامر . اما الحلم الاخير فكان هكذا : لي صديق عزيز من اقران المدرسة سافر الى السودان وكنت ارسله ومضى نحو ثلاثة اشهر على آخر كتاب ارسلته اليه ولم يكن لي رد علي . وكنت اعلمته انني ساكون هنا في هذا الوقت في ليلة السادس من هذا الشهر حلت به ليلاً ورأيت كئيبة مشئت البال على عكس ما عهده فاول تيقظي صباحاً اخبرت من معي بالامر واكدت لهم وصول خطاب لي من هذا الشاب وذكرت لهم اسمه وما هو فيه من الكآبة . فما اتى ميعاد البريد حتى سلمني الساعي خطاباً والكل حولي ينظرون ممن هو وفعلاً وجدنا ان الخطاب من هذا الشاب يعتذر لي عن التأخير ويذكر ما حل به من المتاعب واثر فيه من المشاغل فاندشش الجميع واقتنعت بوجوب سرد الامر على حضرتكم واني لمن اشد المنكرين لصحة تفسير الاحلام ولست بمقتنع حتى الآن بمثل قضايا المستر سند وتجارب اليقر ليدج واستصوب التعاليل التي تبدونها واحذو حذوها حين الاقتضاء ولكن امام احلامي هذه أبهت ولا ارى لها تعليلاً . فليس هنا سبيل للصدفة كما يستنتج مما سرده ولا ارى تعاليلكم التي جاءت بالجزء الماضي ينطبق احدها هنا . واما عن صدق الرواية فلا سبيل يعتمد عليه سوى الأشخاص المذكورين ثم ارى خلوتي من غرض ما ادفع عنه باختراع ما لا اثر له وعدم اعتقادي الشخصي بصحة الاحلام يكفيان دليلاً على صحة ما اورده . وربما كان في ذكر ما شاكل ذلك سبيلاً للوقوف على الحقيقة التي يجب على كل منا العمل في سبيلها

رأس البر ٧ اغسطس سنة ١٩١٠

م . ق .

حقوقي

غرائب الاعداد

سادتي اصحاب المقتطف الاغر

ارجو نشر ما يأتي في مقتطفكم ولكم الفضل

من اغرب ما لاحظت من خصائص بعض الاعداد ما يأتي : —

(اولاً) اذا ضرب هذا العدد ٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١٧٦٤٧ في ٢ او ٣ او ٤ الخ لحد ١٦ كانت ارقام الحاصل نفس ارقام هذا العدد مع صفر مرتبة في الحاصل ترتيبها فيه قبل الضرب . انما في الحاصل يقسمها ذلك الصفر الى قسمين «الايسر» منها يقع في الجانب الايمن من الحاصل «والايمن» يقع في الجانب الايسر من ذلك الحاصل والصفر فاصل بينهما مثاله

$$٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١٧٦٤٧ \times ١٣ = ٧٦٤٧٠٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١ \text{ وقس عليه}$$

وسأجزئ عند الاشارة الى العدد المشار اليه آنفاً بكلمة «عدونا»

(ثانياً) بناء على ما مر اذا اردت ضرب عدونا في ٢ او ٣ الخ لحد ١٦ فيلزم فقط معرفة رقمي الحاصل الاولين وبقية الارقام في الحاصل موجودة على الترتيب في عدونا نفسه قبل الضرب . مثاله اذا كانت الرقمان الاولان من الحاصل = ٢٦ فالحاصل = ٤٧٠٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١٧٦

ملاحظة — مجموع كل رقم من عدونا (او ما تركب منه ومن الاعداد لحد ١٦) مع الرقم التاسع يعدل ٩ . مثاله منزلة الاحاد رقم ٧ مع الرقم التاسع منه ٢ = ٩ ومنزلة العشرات رقم ٤ مع الرقم التاسع منه ٥ = ٩ الخ

(ثالثاً) اذا اردت ضرب عدونا في اكثر من ١٦ فاقسم العدد الذي تريد ضربه به على ١٧ واحفظ الخارج الصحيح . ثم اضع الى يمين ارقام هذا الخارج الصحيح ارقام حاصل عدونا وباقي القسمة المذكورة (تجد هذا الحاصل بموجب القاعدة الثانية لان باقي القسمة لا بد ان يكون ١٦ فما دون) فيؤلف من ذلك عدد جديد تطرح منه الخارج الصحيح فيبقى الحاصل المطلوب . هذا اذا بقي باقي والأفتضع الى يمين الخارج الصحيح اصفاراً اكثر من ارقام عدونا بواحد وننصرف في البقية كما مر . مثاله

$$٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١٧٦٤٧ \times ٧٢٣٤٥٥٠٧٢٣٤٥٥٠ = ٤٢٥٥٦١٧ \div ١٧ \text{ والباقي } ٣$$

ثم $3 \times$ عددنا = 0.0941 الخ ثم تضع 42506 عن اليسار وعن يمين ذلك
 0.0941 الخ هكذا

« ١٧٦٤٧٠٥٨٨ ٢٣ ٥٢٩٤١ » « ٤٢٥٥٦ » ثم تطرح من ذلك ٢٥٥٦ فيبقى ما يأتي: —

١٠٣٨٥ « ١٧٦٤٧.٥٨٨٢٣ » ٤٢٥٥٦ وهو الحاصل المطلوب . مثال آخر
« عددنا » $\times ١٠٤٦٠١$

$$7103 = 17 \div 1.571$$

$$= 7103 - 7103 \dots \dots \dots$$

710599999999999999 ΛΣΥ

وهو = « عددنا » $\times 1046.1$ وهو المطلوب

ملحق - امثال «عدونا» كثيرة منها ما يأتي : -

027310Y89 «ΣΥΣΤ» ΛΕΥΤ (1)

وما قيل في القاعدة الاولى عن «عدونا» يقال هنا من جهة ضرب هذا العدد في ٢ او ٣ الخ لحد ٨ وليس ١٦. وما قيل في الملاحظة عن «عدونا» يقال هنا انما يجمع في هذا العدد

كل رقم الى العاشر منه وليس التاسع . امثلة ٠٨٤٢١ الخ $\times ١٦ =$ «٤٧٣٦» الخ

شماره ۱ + ۸ = ۹ و ۲ + ۷ = ۹ و ۳ + ۶ = ۹ و ۴ + ۵ = ۹

$\xi \zeta \gamma \alpha \lambda \zeta \gamma \cdot \lambda \gamma \gg 907021 \gamma \zeta 913 \quad (2)$

امثلة ٧٣٩١٣... الخ $\times ٢٢ = \langle ٨٢٦.٨٦ \rangle$... الخ

ثم $3 + 6$ (منزلة الاحاد + الرقم الثاني عشر منها وليس التاسع او العاشر) = 9

و ۱ + ۸ = ۹ غزۃ ابرهیم بنایوت قمر

القرآن وكلمة القضاء

حضرة الفاضلين منشيء المقتطف المحترمين

قرأت في مقتطف تموز ما نبه اليه الاستاذ مرغوليوث من استعمال كلمة القضاء بمعنى الفصل بين الخصوم وأنه لم ترد هذه اللفظة بهذا المعنى في القرآن فاحسبت ان اكتب اليكم بما اراه في ذلك

ان من معاني القضاء في اللغة العربية الحكم والحتم ووردت في القرآن الكريم لكثير من معانيها ومن ذلك ورودها بمعنى الفصل بين الخصوم والحكم . قال في مجمع البيان عن تفسير قوله تعالى « والله يقضي بالحق » يفصل بين الخلائق بالحق فيوصل الى كل ذي حق حقه . وعند تفسير قوله تعالى « فاقض ما انت قاض » فاصنع ما انت صانعه على اتمام واحكام وقيل معناه فاحكم ما انت حاكم . وعند قوله « وقضى بينهم بالحق » وفصل بين الخلائق بالعدل . وبأني القضاء بمعنى البت والابرار ومنه سمي القضاء والقدر وفي الكشف « وقضينا اليه الامر » اصبح مقضياً مبنوتاً . وفي القاموس القضاء الحكم والصنع والحتم والبيان وقضى وطره اتمه وبلغه

وروت هذه الكلمة في كتب الشريعة الاسلامية بمعنى الحكم . قال في الروضة شرح المعة القضاء اي الحكم بين الناس وقال غيره القضاء هو الفصل بين الخصومات الخ
ان معنى الحكم والفصل بين الخصومات هو واحد لان الفصل بين المتخاصمين انما يكون بالحكم القطعي والبت في الدعوى . نعم تقتض الكلمة للدلالة على هذا المعنى دون غيره في الشرع الاسلامي بحيث اصبحت منقولة شرعياً كلفظ الصلاة والصوم وذلك بعد ان اصبح منصب القضاء مفصولاً عن الامامة الكبرى وبعد ان توسع فيه بحث الفقهاء وكثر الحديث فيه بعد هذا لا حاجة الى البحث عن اصل هذه اللفظة في اللغة الحبشية او عند الفرس والروم فاخذها من معناها اللغوي العربي اقرب من اسنادها الى اصل يوناني (كريثس) اوقبطي (كاتي)

واما قوله ان السنة الجامعة غير المفرقة هي على « اوجه الطرق » ان تكون سنة العرب فغير وجيه لان السنة التي وردت (كما صرح به الطبري وابن الاثير ونقله الاستاذ المذكور ان ما لم يحداه في كتاب الله فالسنة الجامعة غير المفرقة) مقارنة للكتاب هي السنة النبوية اي الاحاديث . وعني بالجامعة غير المفرقة الاحاديث المتفق على صحتها من الخصمين او اراد بها الاحاديث المتواترة التي يقابلها خبر الواحد الذي هو ليس بحجة في الاستدلال عند كثير من الاصوليين فلا ينافي وصفها بالجامعة انها لم تكن جمعت بعد واجتماع رأي الخصمين على صحتها كاف لوصفها بالجامعة

هذا ما اردت نشره تعليقا على كلام الاستاذ مرغوليوث تكرر موا بشره ولكم الفضل
احمد رضا

[المقتطف] لماذا أبدلت كلمة حكم بكلمة قاضٍ مع ان كلمة حكم هي الواردة في القرآن

بهذا المعنى

بالتقريظ والانتقاد

غرائب الغرب

اتحفنا صديقنا محمد افندي كرد علي صاحب المقتبس بنسخة من كتاب وصف فيه رحلته الى اوربا وما شاهده فيها من الارتقاء والعمران . وكان قد خرج من دمشق لسبب سياسي فقصده جبل لبنان عن طريق جزين وارتحل الى دير القمر ثم سار الى الفريكة عن طريق الباروك وعين زحلنا وصوفر وحمانا وصلينا وغيرها من قرى المتن ونزل في الفريكة ضيفاً على صديقه امين افندي الريحاني فكث هناك اياماً الى ان تيسر له ركوب البحر الى مصر وكتب فصلاً في وصف جبل لبنان اثني فيه على سكانه فقال انهم موصوفون بالرفقة وحسن العشرة يحبون الى الغريب كيف كانت حاله . وذكر شيئاً عن جغرافيته وزراعته وتجارتِه واورد نبذة في تاريخه والفن التي قامت فيه الى ان كانت حادثة سنة ١٨٦٠ التي آلت الى اعطائه استقلاله الاداري . ويحث عن مهاجرة اللبنانيين الى الديار الاميركية وغيرها وهو يرى ان مضار الهجرة اكثر من منافعها . وقد يكون مصيباً في بعض آرائه لكننا لا نوافقهُ على قوله هذا وقد شرحنا منافع الهجرة بالاسهاب في رسائلنا عن سورية ولبنان . اما قوله ان البلاد السورية واسعة ويستطيع اهل لبنان ان ينزلوا الاقاليم القليلة السكان ويستعمروها فصحيح وعسى ان يتم لهم ذلك في المستقبل واما الزمن الماضي فلم يكن المرء بأمن فيه على شيء كما يعلم المؤلف بالخبر والخبر.

وارتحل من لبنان الى مصر وقد كان مقيماً فيها قبل ذلك فنكلم على احوالها السياسية وارثائها الادبي والعلمي في عصرنا ومدح ما عند المصريين من الذكاء الفطري لكنه عاب عليهم فتور الهمة وقال ان هذا الخلق يكاد يكون عاملاً في القطر لا يقوى في التغلب عليه الا التربية العلمية وحبذا يوم نرى فيه مصر تقبل على تعلم العلوم الطبيعية والكيمياء والميكانيك والمعادن اقبالها على تعلم الحقوق مثلاً

وقد احسن كثيراً في قوله ان مسألة الراية التي تحقق على امة لا تتم في الحقيقة مثل مسألة الاملاك اذ انه مهما بلغ من حيف امة فاتحة او مستعمرة لا تحدشها نفسها ان تنزع من

الملك ملكه الأبرضاه. ثم حث المصريين على الاقتصاد حتى لا تخرج املاكهم منهم
بإسراف الوارثين وغيرهم

واقام في مصر اياماً ثم ارتحل منها الى مرسيليا فليون فباريس وقد ابدع في وصف المدن
التي زارها غاية الابداع لاسيما في وصف باريس فنظر اليها نظرة العالم المفكر لا نظرية المتفرج
فوصف جمالها وعمرانها ومدارسها ومتاحفها ومكاتبها وافرد فصلاً لعلم المشرقيات وذكر ما
للعلماء الفرنسيين من الفضل في درس اللغات الشرقية وتاريخ التمدن الشرقي

وطلبت منه جمعية الاخاء المصرية في باريس ان يلقي محاضرة في نهضة اللغة العربية
فالقي محاضرة اجاد فيها كثيراً واسهب في ترجمة احمد فارس الشدياق

ومما نشكره عليه بنوع خاص تنويهه بفضل استاذينا الدكتور ثان ديك والدكتور
ورتيات وقوله انه كان يجب على القطرين السوري والمصري ان يرفعا لها تمثالين كما رفعت
باريس لهوغو وروسو او كما رفعت مصر لمحمد علي وابراهيم. والعلماء ان لم يكونوا احق
بالرعاية من رجال السياسة فلا اقل من ان يكونوا على مستواهم

ثم ارتحل من باريس الى الاستانة والتي فيها خطبة موضوعها التربية الاوربية حث فيها
الشرقيين على الاقتداء بالاوريين في العلم والزراعة والصناعة والتجارة وما اشبه. وعهد الى
صديقه شاكر فندي الخنبلي ان يزور متحف الاستانة فكتب مقالة في وصفه اجاد
فيها غاية الاجادة

والكتاب كله حافل بالفوائد منسجم العبارة واضح البيان مثل كل ما يصنفه يراعة المؤلف
فله الشكر من ابناء العربية

حياة اللغة العربية

اهدت الينا سكرتارية الجامعة المصرية الجزء الثاني من مجموع المحاضرات التي القاها
حضرة القاضي الفاضل حفني بك ناصف استاذ الادب في الجامعة المصرية. وهو لا يقل عن
الجزء الاول في دقة البحث مما يدل على ما لمؤلفه من سعة الاطلاع على آداب اللغة العربية.
وفد تكلم في هذا الجزء على الشكل والاعجام وقواعد الشكل واورد امثلة من الخطوط العربية
القديمة المحفوظة بدار الكتب الخديوية وغيرها. ثم انتقل الى ذكر الاقلام العربية وتجويد
الخط وتاريخ الطباعة العربية والكتابة المختزلة وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالكتابة العربية.
فنشكر حضرة الاستاذ ولسكرتارية الجامعة على هذه التحفة الجليلة

تقرير مصلحة سكة الحديد والتلغرافات المصرية

REPORT

on the

EGYPTIAN STATE RAILWAYS & TELEGRAPHS

FOR 1909

اهدت الينا مصلحة السكة الحديد المصرية تقريرها عن سنة ١٩٠٩ وفيه حساب ايراداتها ونفقاتها والاصلاحات التي عملت فيها وعدد مستخدميها وكل ماله علاقه بها . فمن الاصلاحات التي عملت توسيع محطة القاهرة وزيادة مدارس التلغراف والشروع في انشاء الخط الممتد من المرج الى ابي زعبل . وفي النية تغيير كوبري المنصورة وكوبري امبابه وقد اعطيت مقاوله بناء الاول منهما الى محل بلبيكي اما الثاني فلم يتقرر شيء في شأنه الى الآن وقد نقصت الايرادات ٥٢ في المئة ومثلها النفقات وبلغ صافي الايراد ١,٢٨٣,٣٨٩ وكان عدد الركاب في الدرجة الاولى ٥١١٤٧٦ وفي الثانية ٢٠٥٦٠٠٣ وفي الثالثة ٢٢٧٣٨٦٩٩ وبلغ دخل الدرجة الاولى ١٤٥٠٩٦ والثانية ٢٥٣٩٠٤ والثالثة ١٠١٨٢٣٥ ومما يجب الالتفات اليه ان مركبات الدرجة الاولى لا تروج شيئاً بالنسبة الى مركبات الدرجة الثالثة فان في مركبات الدرجة الاولى ٤٣٩٨ مجلساً للجلوس وقد بلغ دخل المجلس منها في السنة الماضية نحو ٣٣ جنياً . وفي مركبات الدرجة الثالثة ٢٤٤٠٥ مجلس للجلوس وقد بلغ دخل المجلس منها ٤٥ جنياً ونصف جنيه مع ان مجالس المركبة من مركبات الدرجة الثالثة مضاعف مجالس المركبة من مركبات الدرجة الاولى فاذا كان ايراد المركبة من مركبات الدرجة الاولى ٣٣ جنياً في السنة فايراد المركبة من مركبات الدرجة الثالثة ٩٠ جنياً ومركبات الدرجة الاولى اغلى كثيراً من مركبات الدرجة الثالثة واذا كان الامر كذلك فركاب الدرجة الثالثة يدفعون من مالهم على رفاهة ركاب الدرجة الاولى وهذا ليس من الانصاف في شيء . والعدل يقضي باصلاح مركبات الدرجة الثالثة اصلاحاً كبيراً حتى يستريح ركبها ويمنع الغبار عنهم كما يمنع عن ركاب الدرجة الاولى وان تخفض الاجرة فيها ولو اقتضى ذلك ان تزداد في الدرجة الاولى والثانية ايضاً لان مجالس الواحد في الدرجة الثانية مثل دخله في الدرجة الاولى اي نحو ٣٣ جنياً في السنة

مستشفى الجامعة ومدرسة الممرضات في منيلا

REPORT

of the

UNIVERSITY HOSPITAL OF THE CITY OF MANILA
and the

TRAINING SCHOOL FOR NURSES, 1907 — 1909

انشأ جماعة من المرسلين الاميركيين مستشفى ومدرسة لتعليم الممرضات في مدينة منيلا عاصمة جزائر الفلبين وعهدوا في رئاستهما الى وطنينا الدكتور نجيب الصليبي وهو من نوابغ اللبنانيين . تلقى علومه في المدرسة الاميركية في بيروت وفي مدارس نيويورك ومارس الطب والجراحة في مستشفياتها ثم عين طبيباً في الجيش الاميركي وشهد وقائع الفلبين وبعد ان وضعت الحرب اوزارها عين مديراً للمعارف في بعض انحاء الفلبين . وهو الآن يدير المستشفى الذي اشرنا اليه ويساعده جماعة من اطباء الاميركان مما يدل على ان الشرقي لا ينقص عن الغربي ذكاءً ونشاطاً

تقرير مصلحة المساحة المصرية عن سنة ١٩٠٩

A REPORT

on

THE WORK OF THE SURVEY DEPARTMENT (EGYPT)

جاءنا من مصلحة المساحة المصرية تقريرها عن سنة ١٩٠٩ وهو يشتمل على اعمال اقسامها كل قسم على حدته منها الارصاد الفلكية والجوية واعمال المساحة في القطر المصري والابحاث الجيولوجية ويدخل ضمنها بعض الصنائع كعمل الطوب وانتقاء حجارة البناء وما اشبه ثم قسم التعدين وقسم رسم الخرائط وطبعها والقسم الذي يبحث في علم الآثار وغير ذلك من الاقسام . وسنقتطف بعض ما فيه من الفوائد في عدد قادم

الحياة القومية

هي عشر مقالات ادبية لحضرة الفاضل امين افندي حمدي نشرت اولاً في «الجريدة» ثم جمعت في كتاب صغير على حدة . وقد اراد المؤلف في كتابتها غرس المبادئ القومية في كل فرد حتى يصير ذا مكانة ومقام خاص في الهيئة الاجتماعية . فنحت الشبان على مطالعة هذه المقالات لما فيها من الفوائد الجمّة لم ونشكر حضرة المؤلف تحفته هذه

مدرسة الجامعة الوطنية الخيرية

انشأ حضرة الفاضل الياس افندي شبل الخوري مدرسة في كفر عمي من قرى الشوف في جبل لبنان جاء في لأئحة دروسها انها تدرس اللغات العربية والفرنسية والانكليزية وتعلم ايضاً التركية والسريانية اخيراً ومن العلوم الفلسفة وعلم الطبيعة وعلم النبات والفلك والكيمياء والحيوان والجيولوجيا والهندسة والرياضيات والتاريخ والجغرافيا وابوابها مفتوحة للطلابين من جميع الاديان والمذاهب . فتمتني لهذه المدرسة النجاح في خدمة الوطن

الاحوال

مجلة روائية ادبية تاريخية علمية صحفية تصدر في الاسكندرية لصاحبها حضرة حسن افندي فهمي ومحمود افندي طاهر جاءنا العدد الثاني منها وفيه قسم من رواية وفاء العهود ومقالة في تاريخ العرب واخرى في الزار ونبد في مواضيع مختلفة . فتمتني لها الراج والانتشار

الروايات الجديدة

صدر العدد التاسع والعدد العاشر من مجلة الروايات الجديدة لحضرة منشئها وصاحبها نقولا افندي رزق الله وفيهما ثمة رواية غادة الربيع فنلت اليهما انظار القراء

التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان

اهدى الينا حضرة محمد افندي ادهم صاحب مكتبة الرشاد نسخة من ديوان نابغة الذبياني وقد جاء في مقدمته انه مأخوذ عن نسخ مخطوطة قديمة العهد وعن نسخ من طبع اوربا وحبذا لو ذكرت هذه النسخ . وهو بالشكل الكامل ويفوق في جودة الطبع كثيراً من مطبوعات هذه الايام والقصائد المنقولة عن رواية الاصمعي مشروحة كلها شرحاً حسناً واما القصائد المنقولة عما رواه الطوسي عن شيوخي والشعر المنسوب الى نابغة ولم يثبت له برواية الثقات فلم يشرح . وقد اثبت بين الشعر المنحول مجهرة نابغة ثم اثبتها ثانية في آخر الديوان مع شرحها وكان في الثانية غنى عن الاولى

البرد القشيب في مطارف التهذيب

بمجموع خطب ادبية القاها منشؤها حضرة الاستاذ الفاضل حنا افندي خباز على تلامذته في مدينة حمص . وقد تصفحنا بعضها فاذا هي مملوءة بالارشادات والنصائح التي تهذب الاخلاق وترويض النفس على الفضائل وتعلم الشبان النشاط والهمة والاعتماد على النفس والاقلاع عن الكسل والخمول والعادات المضرة . فبحث الاولاد والشبان على مطالعة هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير النفع ونشكر لحضرة واضعه غيرته على الآداب والفضائل

ما بين المصنف والمصنف

فما هذا الباب منذ أول انشاء المقنطف ووجدنا ان نجيب فيه مسائل المختارين التي لا تخرج عن دائمة المقنطف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مسألة باسمه والقبول ومحل اقامته امضاً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند اخراج السؤال فليذكر لنا ويعين حروفاً مخرج مكان اسمه (٣) اذا لم يرد السائل بعد شهرين من اوصاله اليها فليذكره مسألة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافٍ

(١) الاستبطار بالطرق الصناعية

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريبط .
اصحح ما يقال من ان الاميركيين امكنهم ان يستحدثوا سحبا بطريقة صناعية ويستطروها حسب اهوائهم وكيف يكون ذلك
ج . لو كان ذلك صحيحا لاستمطروا منجمهم الآن على غاباتهم التي سرت فيها النيران مربيانها في الحشيم فخرقت قراهم وكثيرين من سكانها كما ترون في التلغرافات العمومية .
ولكن بعضهم جرّب اطلاق المدافع ونحوها على السحب الماطرة فانه قد يجارها ماء ونزل مطراً ولم يكن ذلك مضطرباً ولم تظهر له فائدة عملية حتى الآن

(٢) العرب واكتشاف اميركا

ومنه . كيف كان اكتشاف العرب لاميركا
ج . لا دليل على ان العرب اكتشفوا اميركا ولكن يظهر انهم وصلوا الى بعض جزائر الاندلتيك

(٣) مذهب الماديين

ومنه . ما هو اعتقاد الماديين الذي يمتازون به على غيرهم
ج . يعتقدون انهم لا يعلمون بوجود شيء غير المادة والقوى التي هي من لوازم المادة كالحرارة التي هي حركة في جواهر المادة والنور الذي هو درجة اخرى من هذه

الاستاذ بونكره اضطرّ علماء الطبيعة الى التسليم بوجود قوة اخرى تفعل بالمادة او تفعل بالوحدات الكهربائية

(٧) وجود الماء في بئر

ومنه . مديات بلدة على خمسين ميلاً الى الشرق من مارددين في بقعة على ظهر الجبل المعروف بطور عبيدين وهو جزء من سلسلة جبال ماش وصخوره كلسية . اما طول هذه البقعة فنحو ٦٠ ميلاً وعرضها نحو ٢٥ ميلاً

وفيها هضبات قليلة الارتفاع بينها اوطنة قليلة العمق منبسطة متفاوتة الاتساع وليس في البقعة شيء من الينابيع فيشرب سكانها من مياه المطر . وقد احوجت الضرورة اهل مديات الى التفكير في استنباط ماء في بلدهم ان وجد فحفر بعضهم لهذه الغاية بئراً عمقها نحو ٦٠ ذراعاً اسلامبولياً وكانت الصخور فيها رسوية

وطبقاتها افقية الوضع تماماً اما الوانها فمختلفة بين الالبيض الكلسي والرمادي والادكن وكان بعضها مكوناً من بلورات او شظايا بيضاء لامعة او ضاربة الى الصفرة وعند عمق ٦٦ ذراعاً وجد شق في احد جوانب البئر كان

يسمع منه صوت شبيه بصوت ريح على رأي بعضهم وبصوت ماء منخدر من مرتفع على رأي آخرين فهل يمكن وجود ماء في موضع اوصافه كما ذكر وكيف يتوصل الى معرفة حقيقة ذلك الصوت وبعد مركزه عن البئر

ج . اذا كان الماء لم يوجد بين الطبقات

الحركة ويعتقدون ان الحياة نوع من الحركة في جواهر المادة

(٤) خداع الحواس

ومنه . نرجوان تنشروا لنا مقالة مسهبة

عن خداع الحواس

ج . لقد نشرنا مقالة مسهبة في هذا الموضوع في المجلد الثالث من المقتطف فعليكم بمراجعتها

(٥) نشر رسالة

ومنه . لماذا لم تنشروا الرسالة التي ارسلها اليكم الشيخ طنطاوي جوهرى ردّاً على جوابكم على السؤال الذي جاءكم من طرابلس

ج . لاننا وجدناها طويلة جداً ولم نر من نشرها فائدة ولا سبباً بعد ان رأيناها منشورة في مكان آخر على ما نذكر

(٦) المادة والوحدات الكهربائية

ماردين . القس عمانوئيل قرياقوس اناويس بمديات . اذا كانت المواد كلها مؤلفة من وحدات كهربائية كما يرجحها الآن العلماء الطبيعيون فكيف يعلل عن تنوع المواد واختلاف صفاتها

ج . هذه عقدة من العقد التي لا تحل الا اذا فرضنا الوحدات مختلفة حجماً او فرضنا بينها اثيراً يقاوم حركتها وهي متوزعة فيه توزعاً غير منتظم او فرضنا وجود قوة خارجة عنها تنصرف فيها . فاذا ثبت ان الوحدات متساوية حجماً وانتهى وجود الاثير كما يذهب

(٩) حفظ الازهار

الاسكندرية . سابا افندي الاسمر . لا يخفى ان الورد ونحوه من الازهار لا تبقى في حالتها الاصلية اكثر من ثلاثة ايام وبعضها لا يمكث اكثر من ٢٤ ساعة مع ان المصريين القدماء كانوا يصدرونها الى الخارج وكان لهم منها ربح كبير فما هي الطريقة التي كانوا يجرون عليها لحفظها او لبقائها ١٥ يوماً على الاقل غير عمل الاوراق الغمسة بالخمض السيليك

ج . اين قرأتم ان المصريين القدماء كانوا يصدرونها الى الخارج مقطوفة كما يدل سوء الكم فاننا لا نظن ذلك صحيحاً . ويمكن تجفيف الازهار وحفظها بالطريقة التي ذكرناها في الصفحة ٢٦٧ من المجلد الثامن والعشرين من المقتطف فتبقى على شكلها ولونها الى ما شاء الله ولكنها تكون جافة كما نقدم ومن المفضل ان القدماء كانوا يجرون بالازهار المزروعة في القوارير

(١٠) العالقة واستعمار اميركا

ومنه . قلتم ان الرعاية العالقة هم اول من عمر اميركا بعد ما عبروا البحر من جهة الهند الصينية ووعدهم بالاسهاب في هذا الموضوع فهل كتبتم فيه شيئاً بعد ذلك

ج . لا نذكر اننا قلنا هذا القول . نعم ان اثار المكسيك تشبه الآثار المصرية من بعض الوجوه وبظن البعض انهما من اصل

وقت حفر البئر فالمرجح انه لا ماء هناك لان اصل مياه الآبار من ماء المطر الذي يغور في الارض فاذا وجد في الارض طبقة صخرية سطحية افقية تمنع نفوذ ماء المطر فالماء يجري على جانبيها الى الاماكن المجاورة . ولا يحنمل وجود ماء في مكان في جوف الارض الا اذا كانت الطبقات فوقه ترابية او صخرية مشققة او مائلة حتى يجري الماء بينها وكان في اسفل ذلك المكان طبقة طفالية (دلغانية) تحفظ الماء او صخرية افقية تحفظه ايضاً . ويظهر من وصفكم ان هذه الشروط غير مثوفرة عندكم في المكان الذي حفرت البئر فيها . اما الدوي الذي سمع هناك فترجح انه صوت ربح مارة في شق في الصخر وتسهل معرفة ذلك باضاءة شمعة وادنائها من جوانب البئر فاذا وصلت الى هذا الشق تحرك لها بجرعة الهواء (٨) القنطرة واسمها العلمي

قليوب . الدكتور محمد عبد الحميد . ما هو اسم شجرة القشدة العلمي او الانكليزي واسم فصيلتها والبلاد التي تزرع فيها

ج . اسمها التباقي Anona من فصيلة Anonaceae وبالانكليزية Custard-apple . وطنها اميركا واكن انتشرت زراعتها الآن في البلدان الحارة والمعتدلة ومنها نوعان او ثلاثة وطنها غربي افريقية وقيل انها توجد بركة في اعالي السودان . وارض القطر المصري واقليمه يصلحان لها

واحد ولكننا لا نذكر اننا ذكرنا ذلك على الصورة التي رويتها فاخبرونا اين قرأتم ذلك (١١) منع العث

ومنه . قلتم انه اذا وضع الزرنيخ مع النشا وقت تجليد الكتب قتل العثة فكيف نفعل بالكتب التي لم يوضع الزرنيخ في نشائها حتى لا يضر بها العث وهل دخان الكبريت يمت العث منها ومن الملابس

ج . يميته ولكنه يضر بالوان بعض الملابس واذا وضعت الكتب في اماكن جافة غير مظلمة ونفضت من الغبار مرة بعد اخرى قلما يصل العث اليها وكذلك يمنع العث عن الوصول الى الثياب بوضعها في اكياس من نسيج القطن حينئذ لا يراد استعمالها وتخط الاكياس جيداً حتى لا يدخلها العث واذا كان العث في الثياب تنفض ليقع منها ويقتل (١٢) التزاوج بين اصحاب الاديان المختلفة

ومنه . قلتم في احد الاعداد الماضية انه لو حصل التزاوج بين اصحاب الاديان المختلفة تم الاتفاق بينهم وانه زاركم شخص من اهالي سالونيك واخبركم ان هذه الطريقة شائعة بين اهل بلده . لكننا لا نرجح حدوث ذلك في تلك البلاد افلا يمكنكم الوقوف على حقيقة الامر من مصدر آخر

ج . ان الرجل الذي اخبرنا هذا الخبر مدرك عاقل ونعتقد صدقه وهو من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي الاولين وقد ذكر لنا

اموراً متعلقة بذلك لا تبقى مجالاً للرب (١٣) مجلات علمية انكليزية

بغداد . الخواجه هارتيون مراديان . اذكروا لنا اسم مجلة علمية انكليزية لا غرض لها غير اظهار الحقائق

ج . اننا نرى مجلة ناتشر Nature الانكليزية الاسبوعية ومجلة المعرفة Knowledge الانكليزية الشهيرة ومجلة العلم Science الاسبوعية الاميركية ومجلة العلم العام الشهيرة الاميركية Popular Science Monthly

من افضل المجلات العلمية العمومية التي نتوخى ذكر الحقائق . وفي اللغة الانكليزية مجلات كثيرة علمية نتوخى ذكر الحقائق ايضاً وكل منها مختص بفرع او اكثر من فروع العلم كالطب والجراحة والكيمياء والفلك والنبات والحيوان وما اشبه

(١٤) عدل الباري وميل البشر الى الشر ومنه . كيف توفقون عقلياً بين عدل الباري تعالى في خلقه البشر وميلهم الى الشر اكثر منه الى الخير

ج . ان حل هذه المسألة وامثالها لا يكون بالقواعد العقلية المبنية على اخبار البشر فان اخبار البشر يدلنا على ان المرابي الذي يربي ولداً ويعوده عادات تضر به لا يكون محسناً في عمله ولا عادلاً في تصرفه . ولكن في الانسان او في اكثر الناس قوة غير الاحكام العقلية المشار اليها تصدق ما لا يقع تحت حكم

العقل ولهذا قيل في الله تعالى انه لا تدركه العقول وبهذه القوة نصدق اموراً كثيرة قبل ان نقيسها بمقياس العقل . واكثر اعمالنا ونصرفاتنا جارية هذا المجرى فاذا قيل لنا ان الطعام الفاسد يضر امتنعنا عن اكله لا لاننا عرفنا سبب الضرر ولا لاننا وقفنا على مباحث العلماء في هذا الموضوع فرأيناها صحيحة بل لان فينا ميلاً الى التسليم بما يقال لنا ولا سيما اذا سمعناه من الذين نثق بهم . ولكن اذا قيل كيف تعللون ميل البشر الى الشر من غير النفات الى علاقته بالخالق اجبنا ان الاعمال التي يعملها الانسان وتوصف بانها صالحة او طالحة صلاحها وطلاحتها نسبها ان افضت الى نتيجة نافعة قيل انها صالحة او حسنة واذا افضت الى نتيجة ضارة قيل انها طالحة او فبيحة . مثال ذلك قتل الخروف فاذا قتلته لأكله لم تلم على قتله واذا قتلته لثقله عدّ عملك خطأ ومثله قتل الانسان فاذا قتل السيف رجلاً بامر الحاكم عقاباً له وعبرة لغيره لم يلم عليه احد على عمله ولا عدّه شرّاً ولكنه اذا قتل آخر لغير ذنب وبغير حكم عدّ عمله شرّاً وعوقب عليه . وسلب الامتعة وقت السلم شرّاً مذموم ولكن سلب الغنائم وقت الحرب جائز ولا سيما اذا كان بامر قائد الجيش وهلم جرا . والناس يميلون الى الاعمال التي تنفعهم ويميلهم هذا ورائي او نظري جارية على ناموس بقاء الاصلح او النافع

وقد ابطال نظام الاجتماع الحالي نفع بعض هذه الاعمال ولكنه لم يزل الميل اليها تماماً فالكذب والسرقة والاحتيال والخداع كلها كانت من الصفات النافعة لبقاء النوع فرسخت في طبيعة الانسان لكثرة ممارسته لها وتوارثها سلفاً عن خلف ثم لما انتظمت الهيئات الاجتماعية قل نفع هذه الصفات او صارت ضارة ولكن لا يزال الميل اليها شديداً عند الذين لم يميز على انتظام امورهم زمن طويل او الزمن الكافي

(١٥) تغلب القوي على الضعيف

ومنه . لماذا نلوم القوي الذي يأكل الضعيف مع ان الخالق قد وضع في الطبيعة ناموس تنازع البقاء وبقاء الانسب ج . اننا لا نلوم الاسد الذي يأكل الخروف كما لا نلوم الخروف الذي يأكل العشب لان حياة الخرفان متوقفة على اكلها الاعشاب ونحوها وحياة الاسود متوقفة على اكلها الخرفان ونحوها . ولكننا نلوم الانسان اذا اكل اخاه او اهتمم اخاه لان حياته غير متوقفة على اكله اخيه واهتمامه حقوقه بل هو لو راعى حقوق اخيه لراعى اخوه حقوقه ايضاً وتعاونوا كلاهما على المعيشة . ففي اهتمامه حقوق اخيه يضر اخاه ويضر نفسه . ومثل ذلك الحيوانات التي تعيش بالتعاون كالنمل فان نمل القرية الواحدة يعاون بعضه بعضاً على المعيشة فيملح ولكنه اذا تخاذل وتخاصم

والدمع فيهما وكيف يعالجان ونرجو ان لا
تحويلنا الى الاطباء

ج . يظهر ان الطفل مصاب بالتهاب
المتحممة . اما سبب تولد الرمض فهو ان
الالتهاب يسبب احتقاناً في الاوعية الدموية
فتجتمع الكريات البيضاء على باطن جدران
الاوردة والاعية الشعرية وتخرج منها الى
الانسجة المحيطة بها ويرتشح معها ايضاً بعض
السائل الدموي فينكون من ذلك ما يعرف
بالصديد . والرمض ليس الا نوع من
الصديد . والدمع سببه ان التهاب المتحممة
ينبه الغدد الدمعية فيزيد افراز الدمع منها
وهو فعل منعكس مثلاً يحدث للعين اذا وقع
فيها القذى فهي تدمع لطرد القذى وكذلك
متى التهاب المتحممة فان العين تدمع كأن
فيها قذى او جسم غريب . اما قولكم لا
تحويلنا الى الاطباء فيفهم منه انكم تطلبون
منا تشخيص الداء ومعالجته على مسافة تزيد
عن الف ميل وهذا لا يتيسر لنا فلا بد من
طبيب يشخص الداء ويعالجه

(١٨) اسم كتاب

شر بين . محمد افندي زكي صالح ما هو
اسم كتاب السر اوليفر ليدج بالانكليزية

ج . The Survival of Man

(١٩) اساء بعض المؤلفات

ومنه . سأل سائل في المقتطف عن
اكتب كتاب الانكليز وكتبهم فذكرتم

افنى بعضه بعضاً فيكون قد فعل ما يضره
ويلازم عليه

(١٦) التعصب الديني والتعصب السياسي

ومنه . نرى التعصب الديني مكرهاً وعند
اغلب الافرنج يخلاف التعصب السياسي فانه
حيبيهم الاول حتى انهم يقلدون صدور
ابطالهم بالاروسمة ويشيرون اليهم بالبنان مع
انهم قد اهلكوا اممات والوفاء من البشر اخوتهم
فما هو سبب ذلك والحكمة فيه

ج . لما قوي شأن الاصلاح الديني في
اوربا وصار مذهب بعض الممالك الكبيرة
وقوي شأن اليهود ايضاً صار كل فريق
يقاوم التعصب المذهبي حيث يناله ضرر
منه كما ترون في انكلترا والمانيا وفرنسا
وابطاليا ولكن البلدان التي لا يزال اهلها
على مذهب واحد لا يزال التعصب شديداً
فيها . اما التعصب السياسي فهو الجامعة
التي تجمع شعب كل مملكة على مصلحة واحدة
وهو يزيد قوة بتضارب مصالح الدول . ولا
يبعد ان يأتي زمن يستغرب فيه اهل
كيف كنا نكرم قلة الناس اكثر مما نستغرب
نحن اكرام المصريين الاقدمين للقطط
والثيران

(١٧) الرمض في العينين

ومنه . عندنا طفل عمره ثلاث سنوات
يجري الرمض من عينيه دائماً وعند احمرار
اجفانهما تدمعان ايضاً فكيف يتولد الرمض

pædists, 1878; Burke, 1879; The Life of Richard Cobden, 1881; Studies in Literature.

ومنه . لدارون الشهير كتاب في دلالة

الملايح على العواطف فما اسمه . الجواب

The Expression of the Emotion in Man and Animals

ومنه . الف الشهير السرتشارلس بل

كتاباً في تشرح الملايح فما اسمه بالانكليزية

ج . Anatomy and Philosophy of Expression

ومنه . الف دوشن كتاباً في الفراسة

الانسانية فما اسمه بلغته المكتوب بها . الجواب

Mécanisme de la physiognomie humaine ou analyse électro-physiologique de l'expression des passions.

(٣٠) امراض النساء

مصر . م . ع . ي . قرأت في بعض

اعداد المقطم ان احد الاطباء يشفي امراض

النساء الميمنة بالاعلان بواسطة الكهرباء

فهل حقيقة ان هذه الامراض تشفى بعلاجها

بالكهربائية واذا كان الجواب سلباً فما هو

احسن علاج للامراض النسائية

ج . الذي قرأتموه في المقطم اعلان

والجريدة غير مسؤولة عن صحة الاعلانات

التي تدرج فيها . ولا ريب ان بعض

الامراض النسائية يشفى بعلاجها بالكهربائية

كبعض الامراض العصبية ولكننا لا نعلم

كيف ان الكهرباء تشفى انقطاع الحيض

متى كان سببه فقر الدم مثلاً أو تزيل الاورام

الخطيئة كالسرطان والاطباء الى الآن لم يتوفقوا

ذلك ولم تذكروا اسماء الكتب بلغتها الاصلية

فندرجو ان تذكروا اسماء كتب فردرك

هريسون ولورد مورلي بالانكليزية

ج . كتب هريسون

Meaning of History, 1862; Order and Progress, 1875; Social Statics — Comte's Positive Polity, vol. ii. 1875; The Choice of Books, 1886; Oliver Cromwell, 1888; Annals of an Old Manor House, 1893, new ed. 1899; (editor and part author); The New Calendar of Great Men, 1892; The Meaning of History, enlarged 1894; Victorian Literature, 1895; Introductions to Comte's Positive Philosophy, to Carlyle's Past and Present, 1896; Carlyle's Essays, 1903; Bacon's Essays, 1905; Trollope's Barsetshire Tales, 1906; William the Silent, 1897; The Millenary of King Alfred, 1897; Tennyson, Ruskin, Mill, and others, 1899; Byzantine History in the Early Middle Ages, 1900; American Addresses, 1901; Life of Ruskin, 1902; Theophano, 1904; Chatham, 1905; Herbert Spencer Lecture, Oxford, 1905; Nicephorus: A Tragedy of New Rome, 1906; Memories and Thoughts, 1906; Carlyle and the London Library, 1907; The Creed of a Layman, 1907; The Philosophy of Common Sense, 1907; My Alpine Jubilee, 1908; National and Social Problems, 1908; Realities and Ideals, 1908.

وكتب مورلي

Edmund Burke, 1867; Critical Miscellanies, 1871, second series, 1877; Voltaire 1871; Rousseau 1873; The Struggle for National Education, 1873; On Compromise, 1874; Diderot and the Encyclo-

الى علاج شاف لهذا الداء غير سكين الجراح .
 اما سوء الكم عن احسن علاج للامراض
 النسائية فيجب عليه بان هذه الامراض كثيرة
 جداً وقد كتب فيها من زمن ابقرات الى الآن
 ما لا يحصى من المؤلفات وبعضها ككتاب
 امامنا الآن يزيد عدد صفحاته على الف
 صفحة فكيف يثيسر لنا الاجابة عن سوء الكم
 على صفحات مجلة مثل المقتطف
 (٢١) خضاب للشعر

بغداد . احد المشتركين . قد جربنا
 خضاب الشعر الذي ذكرتموه في الجزء الخامس

من مقتطف هذه السنة بنقاعة قشر الجوز
 بالالكحول وذلك بعد ان استعملنا التركيب
 الاول فلم يؤثر في الشعر قط فما سبب ذلك
 وهل لكم ان تصفوا لنا خلاف ذلك من
 الخضاب الاسود غير الحالك

ج . لا بد من غسل الرأس جيداً بالماء
 والصابون لازالة المواد الدهنية قبل استعمال
 الخضاب مهما كان نوعه . والوصفة الاولى
 قوامها الحديد والعفص فاذا مزجا تركب منهما
 الحبر الاسود لا محالة فجربوا الوصفتين مرة
 أخرى بعد تنظيف الشعر جيداً

بالاحياء العلمية

اشهر فبقيت حية

قال الاستاذ ارهنيوس ان احوال الارض
 الحاضرة لا تأذن بشولد الحي فيها من غير
 الحي على ما يظهر ولذلك يحتمل ان نصل
 اليها بوزر احياء جديدة من عوالم اخرى
 مدفوعة باشعة النور لان برد الفضاء لا يمتها .
 لكن الاستاذ بول بكرل قرأ مقالة في ٤ يوليو
 الماضي في اكااديمية العلوم بباريس بين فيها
 ان الاشعة التي وراء النور البنفسجي تنقل
 جراثيم الاحياء وهذه الاشعة كثيرة في
 فضاء الارض

انتقال الاحياء بين العوالم

لما ارتأى لورد كلفن وصول الاحياء
 الى الارض من اجرام السماء خطاه العلماء
 بناء على ما تلاقيه تلك الاحياء في الفضاء
 من البرد الشديد الذي يمتها . لكن الاستاذ
 ارهنيوس بين الآن انه اذا اشتد البرد على
 الاحياء الدنيئة عسر موتها لانت البرد
 الشديد يضعف الافعال الحيوية فتخمد كأنها
 تنام لتستيقظ حالما نقل البرد فقد وضعت
 بعض الميكروبات في الهواء السائل اربعة

تولد البرنقال

ظهر للمسيو تربو ان البرنقال متولد بين التارنج والمندرين (اليوصف افندي) فانه لقح زهر الواحد بلاقح زهر الآخر فتولد من ذلك اثمار مختلفة تسعة اعشارها برنقال وعشرها مندرين وتارنج . وظهر ان البرنقال ليس نوعاً مستقلاً بل هو متولد بين هذين النوعين

الحفاش والبعوض

ابان الدكتور كمل الاميركي ان الحفاش عدو الد للبعوض وانه اذا اقيمت له ابراج في البيوت لاقامته اكل البعوض الذي يطير فيها وحولها . وزبله ثمين يفي بنفقات الاعناء به

دود الجبن

يتولد في الجبن الافرنجي دود ايض صغير طول الدودة منه نحو نصف سنتيمتر وهي دقيقة كحيط البكر والافرنج والمفرنجون ياكلون هذا الجبن بدوده كما ياكل بعض المصر بين المش بدوده . وقد وجد الاستاذ السندريني هذا الدود يمر في المعدة والامعاء ويبقى حياً سليماً لكنه يخمش اغشية المعدة والامعاء بمشافره فيضر بها ولذلك لا يخلو اكله من الضرر

البعوض يسلب النمل

لا يخفى ان النمل يربي من الشجر ويحلبه ليغذي بالمادة العسلية التي يحلبها منه وقد وجد بعضهم في جزيرة جاوى بعوضاً يلاقي هذا النمل وهو راجع بغنيته من العسل ويسلبه بعضها . ووجد فيها ايضاً نوعين من الفراش يسطوان على النمل ويسلبان غنيته . وما ظالم الا وبلى باظلم

دواء السرطان

جاء في بعض المجلات الطبية ان الدكتور يوجين هودنيل من اطباء نيويورك عالج ٤٧ اصابة بالسرطان فنقص حجم الورم فيها كلها او زال تماماً . وعلاجه غريب جداً فانه يحقن المصاب بمصل يستخرجه من امرأة مصابة بالاستسقاء الزقي وقد كانت هذه المرأة مصابة قبلاً بالسرطان فانتشر في كل جسمها وكاد يقضي عليها ثم لما ظهر فيها الاستسقاء اخذت نثائل الى الشفاء بلا سبب معلوم فنقصت الاورام في جسمها ثم زالت تماماً ولم تعد تشكي الا الاستسقاء لعله في الكبد فاخذ الدكتور هودنيل يفكر في سبب شفائها فرأى انه لا بد من ان مادة تكونت في جسمها لم تكن هناك قبلاً وان هذه المادة تفنك بخلايا السرطان واشتتج انه اذا كانت هذه المادة لم تزال باقية في دمها او في

ارتأى بعضهم ابادة هذا الحيوان للتخلص من الطاعون . لكنه يظن ان الطاعون دائم ايضاً في بعض انواع السنجاب في اميركا وفي غيره من القواضم فلا بد من ابادتها كلها للتخلص منه

برج بيزا

كل الذين درسوا الفلسفة الطبيعية يعرفون شيئاً عن برج بيزا في ايطاليا وهو برج مائل شرع في بنائه سنة ١١٧٤ وهو مجوّف مبني كله بالرخام الابيض وفيه سلم لولبية وتحيط به سبعة اروقة عدا قاعدته . وقد عينت الحكومة الايطالية في هذه الايام لجنة للبحث في ما وصل اليه فكان نتيجة بحثها انه 'يخشى سقوطه' لان اساسه ليس واسعاً كما كان يظن بل قطره سبعة امتار واربعون سنتيمتراً وهو قطر البرج نفسه وعمقه ثلاثة امتار فقط وهو مجوّف ومنحوس في الماء . وقد قالت اللجنة ايضاً ان ميل البرج الآن اكثر مما كان منذ ثمانين سنة وان الخوض الذي حفر حوله لنزع الماء اضره اكثر مما نفعه

المجمع الطبي البريطاني

عقد المجمع الطبي البريطاني في لندن من ٢٦ الى ٣٠ يولييه وحضره عدد كبير من الاطباء الانكليز وغيرهم وجرى البحث في عدة

غيره من السوائل التي في جسمها فان الحقن بها يشفي المصابين بالسرطان . فاخذ جرذاناً ولحقها بالسرطان ثم لما ظهر فيها الداء حقنها بالمصل المستخرج من بطن هذه المرأة فزال السرطان منها ثم جرّب ذلك في الناس فجاءت تجاربه بنتائج حسنة جداً

والمبدأ الذي بني عليه هذا العلاج شبيه بالمبدأ الذي بني عليه علاج الدفتيريا فان علاج الدفتيريا ليس سوى مصل الدم المستخرج من الخيل التي فيها مناعة من الدفتيريا ويظهر ان هذه المرأة تكوّنت في دمها مادة تقتل خلايا السرطان وبقيت هذه المادة فيها اي انه صار فيها مناعة من السرطان . وربما كشف المستقبل طريقة يمكن بها الحصول على مصل شاف من هذا الداء لان المصل الذي في المرأة المذكورة لا يكفي الا لعلاج اشخاص معدودين . وقد لا يتعدّر توليد الاستسقاء الزقي في بعض الحيوانات واستخراج العلاج منها

منشأ الطاعون

المشهور ان الجرذان تنقل عدوى الطاعون وقد جاء في احدى المجلات ان منشأ هذا الداء نوع من القواضم يعرف بالمرموط وهو كثير في اواسط اسيا ويقال ان الطاعون دائم فيه فتنقل العدوى منه الى الجرذان ومن الجرذان الى الناس . وقد

يبلغ ٢٤٦ في المئة لان العمل المطلوب منه صعب جداً . وحجم القلب في الحيوانات لا يتوقف على كبر الجثة بل على صعوبة العمل فقلب الحمامة يزيد في وزنه من ١٥ الى ٢٥ ضعفاً عن قلب السمكة التي تكون مثلاً في الوزن

داء النوم

المشهور ان نوعاً خاصاً من الذباب ينقل داء النوم الى الانسان ويرجع الآن ان انواعاً اخرى من الذباب تنقله ايضاً . وقد ذكرنا في عدد سابق انه عثر على اصابتين في جهات ديم الزبير في بحر الغزال واخبرنا احد الاطباء القادمين من تلك البلاد ان ذباب مرض النوم كثير هناك . ولا يخفى ان هذا المرض منتشر جداً في مقاطعة اللادو التي عادت الى الحكومة السودانية منذ شهرين والحقت بمديرية منقلة وقد عينت الحكومة عدداً من الاطباء لمكافحته فيها

دوران عطارد

صوّر عطارد في شهري يوليو وسبتمبر من السنة الماضية وظهر من صورهم التي نشرت هذه الايام ان العلامات التي ترى فيه دائمة لا تتغير مما ثبت رأي الاستاذ سكيابارتي وهو ان دورانه على محوره مساوٍ لدورانه حول الشمس في طول المدة

مسائل طبية . والتي السر جوزف طمن خطبة في الراديولوجيا اي علم الاشعة ذكر فيها ان الاشعة التي تنبعث من المعادن تختلف في فعلها باختلاف نوع المعدن لكنها تكون واحدة في المعدن الواحد فالاشعة التي تنبعث من الفضة مثلاً تختلف عن الاشعة التي تنبعث من الحديد لكنها واحدة متى كانت منبعثة من الفضة ويكون مقدار نفوذها في الاجسام الحية واحداً

وحضر المجمع طبيبان من باريس للبحث في علاج السرطان بالراديوم فاوضحا ان السرطان متى امكن الوصول اليه يمكن شفاؤه باشعة الراديوم اما اذا كان في الاحشاء فلا ينظر ازالته بها لكن حجمه قد ينقص كثيراً

وبحث المجمع ايضاً في فائدة اللبن الرائب واتضح للاعضاء ان فائدته في بعض الاحوال لا شبهة فيها

قلوب الحيوانات وحجمها

يختلف حجم القلب في الحيوانات باختلاف العمل المطلوب منه فهو صغير جداً في الاسماك لانه لا يطلب منه الا دفع الدم الى خياشيمها فقط ومعدل وزنه فيها ٠.٩ في المئة من وزن السمكة . اما في الطيور والاسماك الطيور القواطع والمغردة فوزنه من واحد الى اثنين في المئة من وزن الطائر كله وقد

فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والثلاثين

٨٢٥	حرب القرم (مصوِّرة)
٨٣١	الموت الظاهر
٨٣٣	الاستاذ هيكل وتهمة التزوير . للدكتور امين المعلوف
٨٣٩	آفة الشرق . للدكتور ايوب ثابت
٨٤٤	الماخذ الشعرية . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٨٥٢	ارتقاء الام وخططها . لسلامه افندي موسى
٨٥٦	حقوق الام . لسامي افندي الجريديني الحامي
٨٥٨	اللغة العربية والطب . للدكتور محمد عبد الحميد حكيم اسبتيالية قليوب
٨٦١	تأثر النبات مما يحيط به
٨٧٠	معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف
٨٧٧	قطرب وكتابه المثلث . لمراد بك البارودي (مصوِّرة)
٨٨١	الاستاذ سكيابارلي والاستاذ غالي
٨٨٥	سورية في القرن السابع عشر

٨٨٩	باب تدبير المنزل * الهواء النقي . آداب اللبس وبعض العادات . فلورنس نينغابيل
٨٩٢	باب الزراعة * محصول القطن المصري . زرع القطن . زرع الذرة . التجارب الزراعية
٩٠٥	باب المراسلة والمناظرة * تعليم الامة . تفسير الاحلام . غرائب الاعداد . القرآن وكلمة القضاء .
٩١٢	باب التقريب والانقباد * غرائب الغرب . حياة اللغة العربية . تقرير مصلحة سكة الحديد والتغرفات المصرية . مستشفى الجامعة ومدرسة الممرضات في ميتلا . تقرير مصلحة المساحة المصرية عن سنة ١٩٠٩ . الحياة القومية . مدرسة الجامعة الوطنية الخيرية . الاحوال . الروايات المجددة . التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان . البرد القشيب في مطارف النهديب
٩١٧	باب المسائل * وفيه ٢١ مسألة
٩٢٤	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٢ نبذة